الظل الوريف في محاربة الريف

تأليف الفقيه العلامة الشيخ سيدي أحمد سكيرج

رحمه الله تعالى

1295 هـ - 1363 هـ

الظل الوريف، في محاربة الريف

تأليف

الفقيه العلامة الشيخ سيدي أحمد سكيرج

رحمه الله

1295 – 1363 هـ

وكان تأليفه بالجديدة عام 1345هـ

موافق 1926م

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أحسن ما يبتدأ به بعد البسملة حمد الله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، فنحمد الله على جميع آلائه، ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه، وعلى ما له من آل وموال، سائلا من المولى بجاهه أن يصلح الاحوال، ويبلغنا في الدارين المنى طبق الآمال. وبعد: فان الاستطلاع على حوادث التاريخ الحقيقية من أهم ما يعتني به الباحثون عن الحقائق الكونية، ولقد كادت بطون كتب التاريخ المؤلفة في عصر الأغراض من قديم أن تعد فارغة من الافصاح عن ذلك للمطلع عليها، لأنها لم تؤلف الا تبعا للأهواء، في ترضية قوم، ودفع اذاية آخرين، حتى كاد أن تسرى عدة علة الأغراض الشخصية لكل مؤرخ، فنشأ عن ذلك في النفوس قلة الثقة بما يقولون، خصوصا في هذه الأزمنة المتأخرة، الا ما كان من مؤرخي الافرنج ومن زاحمهم في هذا الموضوع، فانهم بحاثون على الحقيقة لينشروها بين طبقات الخليقة، لما لهم من الحرية الفكرية، وعدم الضرب على أيديهم بالتحجير عليهم في كشف الغطاء عما ينبغي أن يطلع عليه العامة والخاصة من الحوادث الخفية والجلية، بل وجدوا بين أجناسهم مشجعين لهم، وآخذين لأيديهم، فنفعوا غيرهم، وانتفعوا بخيرهم، على حسب ما اكتسبه كل جنس وكل دولة من تنور أفكار قومها بانفراد واشتراك. وعما قريب يسرى الشعور في قلوب المتقاعدين عن طلب الحقائق، لينشروها، ولكن لا يحصلون مما فات ابانه الا التحسر على ضياعه بانقراض من عرفوه، ويكون ما بين أيديهم من الاخبار داخلة في حيز المتداول من المؤلفات، من غير تحقيق للواقع. ولولا الأغراض لتجلى الحق عيانا في كل موضوع ومشروع، فتجد أصحابها مقيدين في قيود ها، ما بين خائف أو متخوف، وبين متجرئ لم يسلك سبيل التوسط فيما هو فيه متطرف. وعلى كل حال، والحق يقال: لم يعدم كل زمان من مخبر بالواقع، ولو لاقى فيه امتحانات ما لها من مدافع، فهو بلسان الصدق، محمود عند من عرفوا الحق ونصروه، وغرفوا من عين الحقيقة ما نشروه، على أنه قلما يتيسر للمؤرخ الوقوف فيما ألفه على جميع ما جرى من الوقائع، وانما يخبر عما رأى أو سمعه مما لا يبعد أن يكون غير واقع، (وهل آفة الاخبار الا رواتها) وقد سنح لي أن أذكر في هذا التوليف الذى أسميه (بالظل الوريف، في محاربة الريف) ما أرويه من منبع صافي الزلال، رفيع المقام والمقال، حيث جمعتني المقادير بوزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم، ذي الفكرة المتوقدة ذكاء، والهمة التي سمت به في رفعة النفس سنى وسناء، الفاضل الامجد، السيد محمد بن محمد أزرقان أمنه الله، فكنت معجبا بما يخبرني به عن موطنه الريفي وقاطنيه، مما نفث في روعي أن أجمعه في هذه الأوراق، غير ملتفت لما وراء ذكر الحقيقة في أعين ناظريه، من استحسان أو غيره، مما رق أو راق

وقصدى

وقصدي من هذا كله ذكر الحقيقة عن مصدرها الوثيق ، وربما أنقل عن غيره زيادة في التوثيق ، وقد رتبته على حسب ما ظهر لي من الاختصار ، مع الاقتصار على ما يفيد المستطلع على الاخبار ، وعلى الله الصلة والعائدة .

ما هو الريف ؟

الريف من الايالة المغربية ، موقعه الجغرافي عن شمال العاصمة الفاسية ، من جانب البحر المتوسط ، في مواجهة اسبانيا ، ومجاورتها في بعض مراسيها التي احتلتها من القطر المغربي منذ زمان ، وبين أهله وبين الاسبان عداوة قديمة زائدة على العداوة الدينية ، وقد وقعت بينهم الوقائع العديدة ، واستمرت بينهم منذ مدة مديدة ، حتى أدرج المخزن الريف في منطقة حماية اسبانيا ، وقامت الحرب بينهم على ساق . ومنذ عقلت وأنا أسمع انتصار حملات الريف على الاسبان ، كلما رام الخروج من أى نقطة من نقط الشواطئ البحرية التي يتأتى منها النزول للبر ، وكلما خرج بغتة ، وتقدم للأمام الا ورجع في الأمد القريب ، مع كثرة تعديهم على الريف ، وكثرة تشكيهم للمخزن من تعرض الريف لهم فيما يحاولونه قبل الحماية ، حتى كان يوجه المخزن للريف أوامره بكفهم عن الاسبان ، مع تعدد الحركات المخزنية بالقوات ذات العدد والعدد ، ويهدد الريف بالوعيد العاجل والآجل اذا لم يكفوا عن الاسبان ، ومع ذلك لم نسمع عن المخزن أنه ردع الريف بقوة أو حسم مادة المدافعة عن وطنهم ، مع كون الريف من دأبه الميلان الى المخزن ، بتعظيم بيت المملكة العلوية الشريفة ، والاعتقاد الجميل المجبولين عليه فيهم منذ زمان ، ولكن الريف لا يقبل أى اعتداء عليهم لصلابتهم في الدين ، وصيانة عرضهم من المعتدين . وكنت أتعجب مما يبلغنا عن الريف من قبل فما بعد ، مما رأيناه وسمعنا عنهم ، مع ما كان يحدثنا به أسلافنا عنهم ، وكنت أتشوف الى الاستطلاع على الريف بنظر خاص وعام ، فأشاهد وجه الحقيقة ، فأعرف هيئته ، وعدد قاطنيه ، الذين وقفوا أمام القوات المخزنية والأجنبية ، وحالت بينهم وبين ما يبتغيه الاسبان . وأستبعد أن يكون هذا من أمة ضعيفة ، مع عدم المساعد على امداد هم من خارج فيما رأيت وسمعت ، حتى سنحت الفرصة لي بالاجتماع مع الفاضل السيد محمد بن محمد أزرقان وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم المتقدم الذكر ، فسألته عما أجابني عنه بما سأذكره هنا ، معتمدا على ما قال ، ومالي الا مجرد النقل عنه من غير معرفة لي سابقة تحقيقية فيما أسطره عنه ، فأقول :

الكلام على قبيلة بني (ورياغل) وبيان أقسامها

ان المدار في الريف على قبيلة بني ورياغل ، وهي كالقلب من الجسد ، لما يراه الريف قاطبة ، من أن هذه القبيلة من أفضليتها على بقية القبائل المؤلفة منه ، وهي الماسكة على زمام ادارة شؤون الريفيين ، نجدة مادية وأدبية ، ولما لها من الاتحاد والقوة ، عددا وعدة ، وتدبير الأمر على الوجه الجميل المحمود عند جميع الريف في غالب الأحوال . وتنقسم هذه القبيلة الى أخماس ، كلها متحدة ، كل خمس له يد عاملة فيما سواه من هذا القطر الريفي ، بجاذبية الود ، والانتصار لمن جاوره في القرب والبعد ، وهي : آيت خطاب ، وهي نفس آيت يوسف وعلي ، وهي الخمس الذي منه الامير ابن عبد الكريم ، وسيأتي بيان

بيان أصلها . ثم المرابطون ، ثم بنو عبد الله ، ثم بنو بو عياش، ثم آيت حذيفة . وقبيلة بني و رياغل تمتد على شاطئ البحر بين تمتمان شرقا الى بقيوه غربا ، يشقها وادى النكور ، ووادى الغيس، وبينها وبين بقيوه الجرف الصاعد، المعروف برأس العابد ، المشرف على جل قبائل الريف ، والشواطئ البحرية التي يمكن للعدو منها النزول ، وبين وادى الغيس و رأس العابد في البحر الجزيرة المعروفة بحجرة النكور ، وتسمى بالجسيمات التي هي بيد الاسبان منذ مدة مديدة ، ومنها يقصد النزول الى هذه القبيلة وما جاورها ، كما يخرج للريف من مرسى بادس في قبالة بقيوه عن غرب بني و رياغل ، ومن مليلية التي هي في قبيلة (كلعية) عن شرق القبيلة المذكورة ، ومن جزيرة (شافار نست) بقبيلة كبدانة من الجانب الشرقي كذلك مع نقط أخرى يسهل منها النزول للبر فيحول بين مقاصده ما تعوده منهم من الدفاع الذى لم يتمكن له معه النزول الا بعد استسلام الأمير للحماية الفرنسية ، وانخذال القبائل بدخول الفشل بتداخل فرنسا في المسألة الريفية . والقبائل التي يتألف منها الريف، ساحلية ودلخلية ، فمن الجانب الشرقي عن قبيلة بني و رياغل هذه القبائل ، مع بيان القدر الحامل للسلاح تقريبا من كل قبيلة ، وهم :

قبيلة تمتمان	5000	كزناية	6000
بنو سعيد	5000	المطالسة	1500
كلعية	25000	بنو وليشك	1000
كبدانة	3000	بنو بو يحي	1500
بنو تزين	5000		

ومن الجانب الغربي من القبيلة المذكورة كذلك

بقيوه	1500	متيوة الريف	1000
بنو يطفت	500	بنو عمارت	1000
بنو بوفرح	500	طركيست	500
مسطاسة	300	بنو كميل	600

ورأس هذه القبائل ووسطها هي قبيلة بني و رياغل ، عدد حاملي السلاح منها تقريبا 15000 ، فهذه القبائل (17) هي التي وقفت أمام الاسبان ، واكتسبت في الدفاع عن وطنها الريفي الصيت الذى طار الى نواحي المعمور ، بما بخلد لها الذكر بأميرها المشهور ، وقد رسمنا أمام كل قبيلة منها عدد المقاتلين الذين يحملون السلاح في مقابلة أعدائهم تقريبا . وقد أخبرني السيد أزرقان أن احصائية عدد سكان الريف بقبائله تقريبا أثناء الحرب الريفي تناهز ثلاثمائة الف لا غير ، وكان من جهة الاسبان دائما من قبائل الريف (كلعية وكبدانة) وأما غير هذين القبيلتين فهي على حسب الغلبة ، والمركز الحربي الذى دارت عليه رحا الحرب هي قبيلة بني و رياغل ، ولم تشارك معها القبائل الباقية في الجهاد الا بعد وقعة (أنوال) وستذكر على وجهها تفصيلا واجمالا . وقد كان طرف من القبائل الشرقية منحاشا للاسبان قبل انهزامه في الوقعة المذكورة ، فتسللوا منه لواذا بالانحياز للمجاهدين الى أن كان ما كان .

ذكر أودية الريف ولغتهم وما يحترفون به

وفي

وفي الريف أودية ذات ماء منهمر، وتحمل زمان الشتاء فلا يعبرها الا العارف بمشاريعها وهي كثيرة تفور وتفور على قدر ما تجره الطبيعة، فتجرى مياهه بين الجبال شتاء، وتنشف غالبا زمان الصيف. والاودية الجارية دائما وادى النكور، وهو يشق بني و رياغل على طريق بني عمارت وكزناية الى المصب البحرى منها، ووادى الغيس يشقها كذلك على طريق بني عمارت الى المصب البحرى منها، ووادى سيدى ادريس، وهو يشق قبيلة تمتامن اتيا من بني تزين الى المصب البحرى، ووادى كرط، وهو من بني وليشك والمطالسة الى المصب البحرى بين بني بوسعيد وكلعية، ووادى ملوية يمر شرقا من تاوريرت الى بني بو يحي الى المصب البحرى بين كبدانة وملوية. وغالب هذه الاودية عذب مثل عيونها الجارية بكثرة، وماؤها من أفضل المياه، خفيف جدا، مستعذب وردا، وليس في الريف على الساحل البحرى وطا الا أوطية النكور التي تقدر بنحو خمسة آلاف كطار، والباقي كله جبال قد امتدت سلسلة أجراف هائلة من بقيوة الى أجدير قبالة حجرة النكور حتى ان منها ما يشرف على اسبانيا من البعد، وجلها معادن من خفيف وحديد ونحاس وغير ذلك. وغالب محلات السكنى بالبناء الغير المزخرف، فهو بسيط متقن الجدران والأسطحة، وفيه جنانات وغرسات وغابات، كلها تحلو في النظر، وتجلو عن القلوب السجن. وغالب قبائلها يتكلمون بلغتهم الشلحية البربرية، المعبر عنها بقولهم (تلمازيغت) ما عدا بني يطفت وبني بوفرح ومتيوة الريف، فانهم يتكلمون باللغة العربية الدارجة ومسطاسة وبني كميل. وغالب حرفهم التي يشتغلون بها هي الفلاحة، وغرس الاراضي بأنواع أشجار الفواكه، ولهم اعتناء كبير بغرس اللوز والتين والجوز (والكركاع) ويزاحمون الاسبان في تهيئة الارض للزرع وغيره من الخضراوات. وفي أرضهم قابلية لما يبذر فيها لجودة ترابها، وكثرة عيونها. وأسواقهم يساق منها لداخل الايالة المغربية وخارجها من ذلك شئ كثير يتجرون به، زيادة على سوق البيض والغنم والمعز منها للخارج، لاسيما قبيلة بني ورياغل، فانها لا تحتاج الى غيرها بما هو متوفر فيها من الأمور الضروريات والأمتعة، ويكتفون عن السكر بالعسل الذى يوجد في قبائل الريف بكثرة. وهناك يوجد كثير من صناع الحدادة والنجارة والبناء، ومصانع الصابون، والحياكة والخياطة ومناشير الكرموس التين والزبيب ما يعد من ثروتهم. وفي أهل الريف ذكاء مفرط ونباهة للتوصل للاكتفاء عما يجلب من الخارج اليهم، وبالأخص الأمور التي يتوقف عليها آلة الحرب من تعمير قرطوش، واصلاح بنادق مكاحل، وغير ذلك، ولا يتوقفون في ذلك على شئ الا تخفيفا للمشقة التي يقتحمونها في استعماله، مثل صنع البارود، واستخراج الحديد من معدنه ونحوه، فشراؤه من الخارج أسهل عندهم وأرخص. ولقد تفنن المعلمون الحدادون الريفيون في الحرب أيام الأمير ابن عبد الكريم في استعمال المفرقعات الغازية اليدوية بما يغتنمونه من الغاز الخانق الموجود في المعاقل التي استولوا عليها، ومن العدد الكثير من القنابل التي ترميها الطيارات عليهم، ولم تنفجر، وبقيت على هيئتها من غير انفجار، وعملوا لذلك معامل صناعية اشتغل بها بعض المعلمين يفتحونها ويخرجون منها المواد الفتاكة، ويجعلونها في ظروف من قزدير يرمونها باليد على العدو فتنفجر في جموعهم، فمعظم الخطب على أعدائهم، ولم يعرفوا أنهم انما يرمونهم بحجارتهم. وقد استعان الريفيون باليهود العارفين بتهيئة المفرقعات

المفرقعات اليدوية والكي عليها بالقزدير والرصاص المذاب. وغالب العدة التي قابل الريفيون بها عدوهم ماخوذة منه لا من غيره، لأنهم لم يجدوا من الأجانب من يساعدهم على امدادهم بالعدد الخارجي.

ذكر موقع الريف في نظر الملوك العلويين سلفا وموجب قيامهم عليهم خلفا

كانت الملوك العلويون ينظرون الى الريف بعيون الاجلال من قديم، لكون الريف في نظرهم السياسي محل رباط المجاهدين المدافعين عن حمى الايالة الشريفة من ناحيته حتى كان السلطان المقدس مولانا الحسن يؤدى من ذخائر الملك الذعائر التي يطلبها الاسبان من الريفيين فيما يوقعونه به برا وبحرا، وينسب لهم من السلب والنهب مما يعطيه المخزن عليه الأموال الباهضة، عسى أن ينكف تشكيه الذى ما وراءه الا حب الانتقام من الريف.

ذكر موقف الريف بازاء المحلات التي ترأسها الشريف المولى أبو بكر ابن الشريف والقائد محمد بن بوشتى بن البغدادى وموجب نفورهم من المخزن

لقد كادت العلائق أيام السلطان المولى عبد العزيز فمن بعده الى بسط حماية الاسبان لمنطقة الريف أن تنقطع بين المخزن وبين الريف، وساءت نية الريف في آخر الأمر، خصوصا بعدما صار المخزن ينتصر لأعدائهم بمد اليد فيهم، وتوجيه المحلة المرة بعد المرة. ومن ذلك المحلة الكبيرة التي ترأسها الشريف المولى أبو بكر بن الشريف، والقائد محمد بن البغدادى بقصد الانتقام من قبيلة بقيوة، تطييبا لخاطر اسبانيا باطنا، وقصد تربيتها بادعاء خروجها عن الطاعة ظاهرا، حيث كان البعض من القبيلة المذكورة يقطعون الطريق في البحر على المراكب القلاعية، والمراكب الصغيرة الحاملة للسلع اذا انحاشت لناحية الشواطئ البحرية التي بساحل القبيلة المذكورة عندما يكون البحر هادئا، والريح ساكنة، فيركبون قواربهم ويقصدونها، وهم حاملون للسلاح، فلا يمكن لتلك المراكب المارة بتلك الناحية الا الاستسلام لتمكينهم مما يطلبون منهم من السلع التي يحملونها، سواء كان أهلها الراكبون فيها من جنس الاسبان أو من غيره، وبعد نهبهم ما قدروا على حمله منهم يأذنون لهم بالرحيل، ان ساعدتهم الريح على شق البحر، فتذهب تلك المراكب وتحتج على المخزن بواسطة النواب فيما وقع لهم في شواطئ البحر الريفية. وقد كان أيام السلطان مولانا الحسن ونائبه الحاج محمد الطريس لا يقبل كلام أهل تلك المراكب فيما ادعوه من النهب وقطع الطريق عليهم الا بعد اقامة الحجة بالقدر المأخوذ منهم بالادلاء بقائمة محمولاتهم ومقابلتها بشواهد الوسق والوضع بالمراسي التي مروا عليها، وما تحقق نهبه لهم، فان المخزن يؤديه لهم طبق ما أشرنا اليه. وقد كثر ذلك أيام المولى عبد العزيز في مبدأ أمره الى آخره، وانخرق ضبط المنهوب من محمولاتهم، واستفحل الأمر باشتداد الفتن التي تتقد نارها المرة بعد المرة الى أن وجه المخزن المحلة المذكورة للريف، فتلقى الريفيون هذه المحلة بما كان حاملا لها على التوغل في قبائل الريف بما أبداه الشريف مولاى أبو بكر ورفيقه ابن البغدادى من حسن المجاملة والملاطفة، مع أعيان كل قبيلة مروا بها الى أن وصلت

وصلت المحلة الى قبيلة بني و رياغل ،ونزلت بأجدير ،وقدم أعيانها الذين من جملتهم الفقيه القاضي السيد عبد الكريم والد الأمير المشهور ،وكان اذ ذاك متوليا لخطة القضاء بظهير حسني شريف،والشيخ علي أزرقان ،والحاج محمد شدى ممن لهم نفوذ الكلمة في أخماس القبيلة المذكورة ،مع أشياخ آخرين واجتمعوا بالشريف و رفيقه المذكورين ،وتفاوضوا معهم في موجب قدومهم على الريف،وما يقصده المخزن من تربية قبيلة بقيوة على ما يصدر منها في الشواطئ البحرية ،فأخبروهم بأن القبيلة المذكورة هي خمسة أخماس،واللصوص معروفون ،وعددهم لا يتجاوز الثلاثة عشر نفرا :ثمانية من مدشر تيفانمين ،وخمسة من مدشر تغنسا ،وللمخزن القبض عليهم ان أراده في أقرب وقت من غير اراقة دماء رجال ،ولا اضاعة مال ،فأخبرهم بأنه لا بد من الضرب على القبيلة المعر المذكورة ليسمع الناس أن المخزن تصرف فيها ،وأن كلمة المخزن نافذة في هذه القبيلة وغيرها ،وكانت المحلة نازلة في أجدير قرب ضريح سيدى محمد وعلي المشهور هناك .ومن عوائد الريف احترام الاضرحة والنساء فلا تنتهك عندهم هذه الحرمات،ولا يتجاسر أحد أن يتعرض لامرأة بسوء ،ويختارون النار على العار، ومنذ نزلت المحلة بأجدير والناس يرون من أجلاف العسكر والمخازنية ما يكرهونه من النهب ليلا ،وخطف ما أمكنهم خطفه نهارا ،مع انتهاك الحرمات،وقد أوغروا الصدور عليهم بذلك ،وصارت النفوس مشمئزة منهم ،و يبلغ خبر ذلك لرئيسي المحلة ولا يهتمون بذلك ،حتى أبلغهما بعض الأعيان وخامة الأمر ،حيث صار كل يوم يصبح بعض العسكر مجروحا ،ومنهم من يوجد قتيلا ،ولا يدرى من فعل بهم ذلك ،واتفق أن مخزنيا قتله محمد أزكرار وسط داره في مدشر أيبلوفان أزغار البعيدة عن محل المحلة بنحو 8 كلومترات،فأمر المخزن بالقبض عليه فسجن تسكينا للفتنة التي ظهرت أمارتها من الجيش،ثم حضر الشيخ علي أزرقان لدى الشريف مولاى بو بكر وأخبره بموجب قتل المخزني بوسط دار قاتله ،فأطلق سراحه بعدما دفع ذعيرته ،ووصل خبر تسريحه لابن البغدادى فأراد اعادة القبض عليه ،ولكن الشيخ على أزرقان فهمه في القضية ،وأنه تم أمرها على يد الشريف بدفع الذعيرة فسكت وشاع في الناس،وأن المخزن ما مقصوده الا الدراهم ، وغض طرفه عن العسكر وما يجنيه من المآثم حتى ان بعض الأجلاف من المحلة راموا خرق سياج المروءة بهتك حرمة الحريم التي اعتاد الريف احترامها في صيانة العرض، بحيث لا يتجاسر أحد على التداخل بين النساء من الرجال ،سواء كانوا أباعد أو أقارب حالة السقي والاغتسال ،كما تقدمت الاشارة الى ذلك ،فجاء جماعة منهم الى عين يغسلون بها الثياب قرب عين هناك بالطعب قرب مرسى الصفيحة التي بها ضريح مزارة سيدى بومرين في تانوت بأجدير تسقي منها النساء ،فصاروا يتكلمون بالفحش، فذكرت احدى النسوة ذلك لبعض الناس هناك ليكفوهم فخافوا من المخزن ،ولكن مر أحدهم بالطريق فوجد السيد محمد أزرقان أخا الشيخ علي،وكان له النفوذ في القبيلة أكثر من غيره فأخبره بذلك ،فقدم بنفسه اليهم ونهاهم فلم يلتفتوا لمقاله ،وقالوا له : اذهب لحال سبيلك وسبوه ،فذهب وأتى وبيده مكحلته ،وضرب الاول والثاني ففروا أمامه الى المحلة ،وأخبروا بأن البارود بالعين ،وقدم في الحين السيد محمد المذكور الى

الى القائد ابن البغدادي وتكلم معه في القضية، وأخبره بأنه هو الفاعل بهم ذلك، ولا بد أن يكف الجيش عن فحشهم، والا فان المصيبة تعظم، حيث أن الريف يقوم دفعة واحدة، وتحصل الاذاية للقبيلة وللمخزن، فحينئذ أطفأ ابن البغدادي نار الفتنة، وأحضر من توجهوا للعين، وسجن في السلاسل جملة من المخازنية والعسكر. وقبل الحركة لبقيوة كان ابن البغدادي دائما يستشير مع الشيخ علي أزرقان وبعض الأعيان، واذا توجه الى ناحية سوق أصحبهم معه، فتوجه يوما لسوق الأحد المعروف بالرواضي في قبيلة بقيوة للمفاوضة مع أعيانها، وكان هناك عدد كثير من أعيانهم، منهم الحاج علي اللوه، والسيد دادي بن مسعود، والشيخ مرزوق بن العربي وغيرهم ممن يستمعون لهم، وأصحب ابن البغدادي معه نحو (60) خيلا، فوقف في وسطهم، وصار يخطب عليهم بلهجة الحجاج ويقول: يا بقيوة انكم فساد، والمخزن خلص عليكم مرارا عديدة بتعديكم على مراكب الأجانب المارة بناحيتكم، والآن لا بد من تربيتهم وأخذ الذعيرة منهم، فأجابوه بأن من فعل شيئا يجازى عليه، وها الفساد معروفون، فقال: لا، بل لا بد من معاقبتكم، ففي الحين تكلم بعضهم مع بعض بلغتهم فسمعهم الشيخ علي أزرقان فكلمه بسر وقال له: لا تغلظ في القول، وقال جهرا: أيها القائد محمد: ان هذا وقت الصلاة، وبعد الصلاة لا يكون الا الخير، ولما قام معه أخبره بأن القوم لهم كثرة، وأنت ليس معك الا القليل من الخيل، وربما قتلوك وقتلوا جميع من معك، ولا تحصل على طائل، ولا بد من استعمال السياسة، فألن الكلام، ولا تغلظ عليهم فيه، ودبر بالخروج من بينهم بسلامة في هذه الساعة، ثم رجعوا بعد الصلاة وألان لهم في القول طبق الاشارة، حتى قال: الآن المخزن راض عنكم، ولا بأس أن تقدموا للمحلة بقصد تقديم الذعيرة والطاعة للمخزن فلا يقع شيء، فاستسلموا لذلك، وذهب جماعة منهم للمحلة بعد يومين، بعد أن كان طلب منهم السيد دادي المذكور وبعض الأعيان بتأخير القدوم على المحلة حتى يرجعوا من تطوان، وركبوا من بقيوة فلكا صغيرا وتوجهوا الى تطوان واجتمعوا هناك بقنصل فرنسا وتفاوضوا معه في شأن ما أراده المخزن، وكانوا يتحببون لفرنسا، ويودون مصارفتها، فأخبرهم بأن المحلة لا بد أن تقوم من هناك، ولكن صادف الحال أن بعض بقيوة قالوا: ان أهل السيد دادي ومن معه تأخر قدومهم من تطوان، وقد عطلنا الميعاد مع رئيس المحلة المخزنية، ويتعين علينا أن نذهب اليه ونقدم الطاعة طبق المطلوب، وتوجهوا للمحلة في عدد نحو مائتي شخص من أعيانهم، وحملوا معهم الذعائر التي يقدمونها للمخزن، ولما وصلوا للمحلة ألقي القبض عليهم، وتكلم البارود بين من هرب منهم، وفي صباح الغد صبحت المحلة قبيلة بقيوة، وأخبر القنصل الناس الناس المذكورين بالواقع، حيث وصله الخبر من طنجة، وتكلم معهم في أن الدولة الفرنسية تساعدهم على أن تشد عضدهم في حمل أولادهم من القبيلة المذكورة من غير أن تمسهم المحلة بسوء، ويركبون مركبا بحريا يسافرون بهم حتى ينزلوا بعجرود، فذهبوا الى قبيلتهم وحملوا ناسهم وأمتعتهم وأقاموا بعجرود حتى سافرت المحلة، وصار الناس يرجعون للقبيلة بعد مدة، لكون هذه القبيلة تشتت شذر مذر، وعم البلاء كبيرها وصغيرها، بجميع أخماسها، المؤلفة منها

منها وهم : خمس ايكار عياش المعروف بتيفانمين ، وأيزمو ران ، وآيت تفنشا ، وتيكيريت ، وأدوز ، وآيت وزغار ، وبعد تشتيت شمل هذه الاخماس تقدم ابن البغدادى بالمحلة وما انضاف لها من القبائل الريفية الى قبيلة بني يطفت ، ونزل بمن معه بقصبة سنادة ، وهي قصبة قديمة هناك تنسب للسعديين ، وأقامت المحلة بها مدة ، والجيش يظهر من المناكر تغنسنا لم يدع قلبا سليما من الحقد على المخزن ، ثم رجع ابن البغدادى على طريق بني ورياغل بعدما أعلمه الشيخ علي أزرقان والقاضي الفقيه السيد عبد الكريم ومن معهما بنوايا الريفيين وما أضمروه من المكر بالمحلة وضربها ان بقيت مستمرة على همجيتها ، وأن اللائق به هو الرجوع بسلامة الى داخل الايالة ، خشية قيام الريف بجميعه بقصد الانتقام من العسكر بما يظهرونه من التعدى والفساد بين ظهرانيهم ، وكان ذلك من الشيخ والفقيه المذكورين نصيحة تامة صادفت محل قبول من ابن البغدادى الذى نهض بالرحيل في الحين ، وكان يعمل على اشارتهما ، ويوافقه الشريف مولاى بوبكر بن الشريف على جميع ما يظهر له ، لما له من التفويض من المخزن ، فارتحلت المحلة من الريف في صورة المنتصرين ، بعد أن نصب قيادا في القبائل الريفية ، فعمل قائدا على آيت يوسف وعلي ، وآيت خطاب من بني ورياغل القائد السيد بوبكار بن الحاج أوشان ، وهو ولد أخت الشيخ علي أزرقان ، وعلى بني بوعياش وآيت عروس القائد السيد عمر بوتقابوت ، وترك بني يطفت تحت نظر الشريف السيد حميد الوزاني ، ونصب على بني بوفرح القائد محمد بن شعرة ، وعلى تمتمان القائد بوقدور ، وفي المدة القريبة بنحو ستة أشهر لم يبق للقياد المذكورين نفوذ مخزني ، ورجع الريف الى قاعدته الأولى من النظر للأشياخ في أمورهم ، وبقي القياد في حسرة مما دفعوه لابن البغدادى في مساعدته لهم في جعلهم قيادا ، وبعدما رجع ابن البغدادى الى داخل الايالة ورضي من الغنيمة بالاياب صار المخزن يجامل الريف ، وأطلق سراح المساجين الذين كان وقع القبض عليهم في وقعة بقيوة المذكورة ، وكانوا فرقوا في سجون الايالة ، فرجعوا الى بقيوة مخبرين بما وقع لهم من مكر المخزن بهم ، وعدم الشفقة عليهم ممن قابلوهم أيام سجنهم ، فازداد ايغار صدور الريف على المخزن ، ونفرت قلوبهم من الدخول لداخل الايالة ، حتى كاد الريف أن يعد منقطعا عن الايالة المغربية ، وزادهم نفورا ما يبلغهم من الفتن الداخلية ، وأسبابها المتنوعة بتنوع أغراض المرجفين ، خصوصا بعد عقد مؤتمر الخزيرات ، وتحققوا بأن المخزن لم يتخذ الاحتياطات اللازمة في رفع اذاية الاسبان للريف ، وصار الريف في نظرهم عرضة لاحتلال الاسبان فيه ، ورأوا ذلك بالفعل حيث صار الاسبان يبني القصبات والمعاقل العسكرية ، ويشيد الأبراج في المواقع التي يمكنه أن يتوصل بها للاستيلاء على ما يجاورها من القبائل الريفية ، وطفق الاسبان يتداخل في أمور الريف ، ويضيق على من جاوره ، ويمد اليد في الأعيان والشيوخ بواسطة المسلمين في دينهم من المنحاشين له ، حتى استولى على قبيلة كلعية وكبدانة ، وعلى طرف من بني تزين ، وصار يطمع في احتلال جبل بني ورياغل ، فأخذت هذه القبيلة حذرها ، وصارت تتهم كل من خالط اسبانيا بالجاسوسية ، وينظرون لكل من كان مستخدما مع المخزن شزرا ، ولا يقبلون نصائح من ينهاهم عن الخروج عن طاعة

طاعة المخزن ، حتى أدى الحال بالفقيه القاضي السيد عبد الكريم بالانتقال بأهله للسكنى بتطوان مرارا ويعود للقبيلة عندما يقوم عليه من أجدير بعض أعيان القبيلة و يرغبونه في الرجوع الى محله ، ويعتذرون اليه فيما يصدر من الجهال الذين لا يعرفون حقائق الأمور وعواقبها . وكان من موجبات اتهام الفقيه المذكور توجيهه لولديه الفقيه السيد محمد - ضما - والسيد محمد - فتحا - لاسبانيا ، فكان السيد محمد بمليليا في أول الأمر مدرسا بها ، حتى تولى خطة القضاء ، ثم ارتقى الى خطة قاضي القضاة الريفيين بها ، وتمكنت مكانته عند حكام مليليا ، وكان أخوه السيد محمد - فتحا - يتعلم اللغة والعلوم العصرية أولا بمليليا ، ثم بمالقة ، ثم انتقل للمدرسة العليا بمدريد ليتخرج مهندسا ، وكان لوالدهما الفقيه السيد عبد الكريم اعتبار كبير عند حكام حجرت النكور وجريدة بادس، ومليليا ، ويعظمونه قبل توجيه ولديه المذكورين لاسبانيا ، فاجتمع مرة بأحد أحبابه من الاسبان الترجمان (مارين) وكانت بينهما مودة ، وتفاوضا فيما بينهما الى أن قال السيد عبد الكريم : يا فلان ، ما بال الأسبنيول لا كلمة لهم ؟ فانهم يخلفون المواعد ، ولا يراقبون الأصدقاء ، وانما يدورون حول مصالح أنفسهم وأغراضهم الشخصية ، فقال له : يا حبيبي : اني أخبرك على وجه السر ، ان الأسبنيول حالهم حال المغاربة ، والذى أنصح به لك هو أن تختار لنفسك وأولادك ما ينفعك استقبالا ، فان الحال يستبدل عما قريب ، وكشف له عن أمور سياسية كانت من الاسبان الداعية له على توجيه ولديه المذكورين لتعلم اللغة ، وربط حبل المودة بين الحكام ، مع ما كان قائما به من الوفاء بالعهد المخزني بسلامة صدر ، و يرى خروجه عن طاعة السلطان من أعظم البلاء الذى يلقي فيه المرء بنفسه للتهلكة دنيا ودينا ، حتى عمت الفتنة ، وعظمت المحنة .

ذكر الادالة التي أقامها المخزن في قبيلة كلمية تحت نظر القائد البشير بن السناح وما آلت اليه مع قيام الثائر أبي حمارة وخيبة مساعيه بالريف

ولما رجع ابن البغدادى بمحلته لداخل الايالة وجه المخزن بعده الى كلمية القائد البشير بن السناح مع ادالة عسكرية بقصد اطفاء الفتن التي تحدث المرة بعد المرة بين الاسبان وقبيلة كلمية ، وكان نزول المحلة بقصبة جنادة قرب مليليا ، فكان يسكن الفتن ، غير أن ادالته كانت سالكة مسلك الجيش الذى كان مع ابن البغدادى من التعدى والفساد . وفي هذا الوقت كان الاسبان مشتغلا باحداث معاقل ، وبناء قصبات عسكرية في جبال كلمية المطلة على مليليا ، ولما تقوى حزب أبي حمارة ، وتبعته قبيلة كلمية دخل ابن السناح الى مليليا خوفا على نفسه ، وبقيت الادالة مهملة ضائعة ، حتى ذهبت لحال سبيلها . وفي أيام اقامته بمليليا تعارف مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حين كان بها قاضيا ، وحصلت بينهما مودة قلبية ، وتعارف أيضا مع بعض أحبائه الذين من جملتهم السيد محمد بن محمد أزرقان ، وبقيت تلك المودة حتى رجع السيد محمد بن عبد الكريم الى أجدير ، قاطعا حبل الواصلة بينه وبين الاسبان ، ولما وجه الثائر أبو حمارة وجهته لبقية الريف وجد فيهم قابلية لسماع ما يدعو اليه من القيام على المخزن ومبايعته ، وكان نازلا بقصبة سلوان في طرف كلمية من الناحية الشرقية ، واستدعى

أعيان

أعيان الريف للقدوم عليه، بعد أن وجه الى أجدير أحد مستخدميه المعروف بالمسبردى أمينا، وأقام هناك ديوانة التعشير في برج المجاهدين قبالة حجرت النكور يستخلص الوجيبة العشرية على الداخل والخارج، فقدم عليه الأعيان، ونصب على كل قبيلة قائدا، وتمكنت الرابطة بينه وبين الاسبان بما يمدونه سرا من الامدادات التي زادته قوة، وملك قلوب بعض الدهاة من الريف بما أحدثه معهم من المصاهرة، فتصاهر مع بعض الأعيان هناك ممن لهم العصبية، منهم القائد بن شلال الكلعي المتوفى في قبيلة بني (بو زكو) قتله القائد حمادة البوزكاوى ومن معه حين قدموا عليه يخطبون ابنة ولده لأبي حمارة. وقد سلك جيش أبي حمارة في الريف مسلك من كان قبله هناك، ولم يقبل الريف ما رأوه منه، بعد أن تقوت شوكته بنصب القياد عليهم، ونصب على قبيلة بني ورياغل القائد محمد موش، بعد ما توافق عليه أعيان بني ورياغل، وتفاوضوا معه في محاراتـه ومجاملتـه، ليخرج الأمر معه بسلام، حتى يرجع اليهم جواب المولى عبد الحفيظ الذى كاتبوه يستنجدونه ويخبرونه بأمر أبي حمارة، وخبر محلته التي تناهز العشرة العشرة الفا الواردة على بني وورياغل من ناحية كلعية، وأنه اتفق مع الاسبان بأنه ينزل في بني ورياغل، فينزل الاسبان من ناحية البحر، ورئيس محلته هو عبده الجيلاني صاحب الوضوء، ثم تحالفت أخماس بني ورياغل على أنهم لا يتركونه يمر بترابهم، ووزعوا القبيلة في مراصد الطرق فقدمت المحلة بجيشها، وطال انتظارهم لجواب المولى عبد الحفيظ، فجاء جيش المحلة بنحو (1000) ومروا من ناحية أمزوران حتى وصلوا الى أيكتومن صباحا سائقين على قبيلة بني ورياغل، بعد ما نزلت محلتهم في تمتامن في حد القبيلة المعروف (ببو زويقـة) ثم قامت عليهم القبيلة قومة واحدة، وكسروهم انكسارا باهرا، وساروا من ورائهم حتى وصلـوا للمحلة، وهرب رئيسها الجيلاني المذكور، وكلما مر بمن بقي معه على قبيلة نهبوه فـي طريقه من تمتامن وبني وليشك ومطالسـة الى قصبة سلوان. وفي ذلك الوقت حصل لأبي حمارة تشويش كبير، وخرج بمحلته الى ناحية تازى، وكسر الله شوكته، وكان القائم بالريف بالأعلام بكـون أبي حمارة ليس هو الشريف مولاى محمد، هو الفقيه ابن عبد الكريم الذى كان له نفوذ بين أعيان قبيلته، بما له من الفضل والعلم، وقد قالوا: ان أبا حمارة لـو لم يتجاسر على قبيلة بني ورياغل لتمكن في امارته، لاسيما والمولى عبد الحفيظ لم يعط أهمية للريف حتى وقع ما وقع. وقد كان توجه القائد محمد بن الحاج عمر الكلعي الى فاس يخبر المخزن بما يريده أبو حمارة، وما أبرمه مع الاسبان، وجلس بفاس نحو ستة أشهر ولم يحصل على طائل من المخزن، وأعين قبيلته شاخصة لما يرد به عليهم، حتى تغلـب عليهم أبو حمارة. وفي أثنـاء المعارك الكلعية مع أبي حمارة تشتت الادالة التي كانـت تحت نظر القائد البشير بن السناح، وهرب الى مليليا واستوطنها، فاستدعاه المخزن بالقدوم للأعتاب الشريفة داخلا فامتنع من القدوم من مليليا، فقطع عليه المدد التـي كانت تصله على يد النائب المخزني بطنجة، وأجرى الاسبان عليه المؤونة جزاء على مـا كان يمده باطنا من الارشادات التي تـم بها مراده في الاستيلاء على قبيلة كلعيـة، وبعض المراكز المهمة في الريف، الى أن توفي بمليليا أثنـاء سنة 1922 مسيحية. وقد كان اتفق له مرة مع الفقيه قاضي القضاة السيد محمد بن عبد الكريم أن استدعاه الـى محله

محله فحضره صحبة السيد محمد بن محمد أزرقان ، وتفاوض مع ابن السناح ، فقال له الأمير : أنت ومن في معناك من أهل المخزن بعتم وطنكم ، وخنتم قومكم ، حتى اننا لنتكلم معك الآن وتذهب الى الحكام وتعلمهم بما جرى بيننا ، ونحن لا نخشى من ذلك ، لأننا ندافع عن وطننا الى آخر نفس منا ، واننا نتعجب منكم في شد عضد الاسبان ، وأنتم ترون عداوتهم للدين وللمسلمين من قديم . ولقد ورد الى مليليا الملك الفونس ورئيس وزرائه كناليخا ، وخطب هذا الوزير خطبة في مجمع الكبراء بمليليا قال : اننا أتينا لهذه المنطقة ، لا لأجل نضب الحماية ، بل للاستعمار ونفي المستوطنين بالريف والاستيلاء عليهم ، ورأيتم أيضا أن المسلمين عزموا على بناء المسجد بمليليا بموافقة الجينرال (اسبورو) فقام في وجهه الراهب الكبير هناك ، ومنع من الموافقة على ذلك وقال : لا نقدر على سماع الأذان بوطننا ، مع أن مليليا وطن المسلمين ، فكيف تعينون اسبانا على ما تريد من الاستيلاء والاستعمار الذي نص فيه الوزير المذكور بمحضر الملك على أن الاسبان لم يأتوا للريف بالنية التي جاء بها الفرانسيس للمغرب ، فان الفرانسيس جاء ليعلم الناس الفرنسية ، ويستعمل السياسة مع أهل منطقته ، حتى ينال المقصود برفق ولين ، وأما اسبانيا فانها قادرة على التوصل لمرادها في الأمد القريب من غير مراعاة سياسة ولا غيرها . وفي أثناء خطابته سأله أحد الحاضرين ، كيف التوصل لهذا الأمر في الأمد القريب ، وقد وقع مؤتمر الجزيرة وهو يمنع مما تقول ؟ فقال : لنا أسباب نتوصل بها لذلك . ثم قال السيد محمد بن عبد الكريم لابن السناح : وهذا لا يخفاك ، وحيث أنه لا حماية ، وانما المراد الاستعمار فلا بد أن نقاوم العدو بقدر الامكان . وبعد مدة انتقل الأمير السيد محمد من مليليا الى أجدير باستدعاء والده ، وصار يهيئ أمر الجهاد للدفاع عن الريف من الهجومات التي يوجهها الجنيرال (سيلبسطرى) لقبيلة بني وياغل وغيرها ، ووجه السيد محمد بن محمد أزرقان للمفاوضة مع الجينرال المذكور بمليليا واجتمع به ، وهناك استدعاه ابن السناح مع جماعة ، منهم السيد ادريس بن السيد عبد الله بن سعيد السلاوي ، وأعمر بن الشيخ محمد بن عبد الله الكلعي صهر القائد محمد أزماني ، ومحمد بن الحاج المختار الفرخاني الكلعي وغيرهم ، وصار يتكلم السيد محمد أزرقان معهم مخبرا لهم : بأن المفاوضة التي جرت بينه وبين الجينرال المذكور قائلا : لقد تفاوضت أيضا مع الكولونيل (موراليس) وفهم القضية حتى حضر معي لدى الجينرال المذكور وفهمه في القضية ، ولم يلتفت الجينرال لما قلته لهم ، وحين خرج صحبة الكولونيل المذكور قال للسيد محمد أزرقان : ان الجينرال يسعى في اضاعة رجال دولته وفيما لا طائل فيه . وقال لابن السناح ومن معه : لا بد من ضرب الاسبان ، ومن الآن بنحو خمسة عشر يوما تكون ان شاء الله في الناضور قرب مليليا ، فاستلقى ابن السناح على قفاه من الضحك سخرية ، وقال له محمد بن الحاج المختار : اني اشتريت فرسا مسرجا من تلمسان بأربعة عشر مائة ريال ، سأوجه عليه من الناضور حتى لا يضيع لي . فقال لهم السيد محمد أزرقان : عجبا لكم ، كيف استولى عليكم الرعب ، حتى أيستم من روح الله ورحمته ، ونحن ان شاء الله لا بد لنا من الانتصار على عدونا ، وستسمعون عنا ما يملأ مسامعكم ، فقال له ابن السناح مع الحاضرين : اذا وصلتم للناضور فلا تقفوا ، بل

بل ادخلوا مليليا من غير توقف، وهو يظهر التهكمات على مقاله ، وقال لهم : ستروا ذلك ، غير أننا لا غرض لنا بالدخول لمليليا ، لأنها بها النساء والصبيان والأجانب، ولا يمكننا الفتك بهم ، وليس عندنا عسكر نظامي ليقوم بالمحافظة على من ذكر ، حتى لا تعم الفتنة العدو وغيره .

ذكر قيام عبد المالك محي الدين بالريف وأفعاله المشئومة
وانخذاله بمخادعة المسلمين في انتصاره للألمان والاسبان

لما فر عبد المالك محي الدين الجزائرى من طنجة في الحرب الكبرى الى المنطقة الاسبانية على طريق البر حتى وصل الى قبيلة غمارة ، ونزل بالمحل المعروف (توزكان) بزاوية الشيخ ابن الصديق الغمارى، ومن هناك توجه الى (أجزناية) على طريق صنهاجة السرائر ، وصار يجمع حوله الجموع من القبيلة المذكورة وغيرها ، ويدفع لهم المؤونة اليومية ، ويرح في الأسواق بالجهاد، ويجزاء كل من استخدم معه براتب يومي، والمدد من عنده ، فاجتمعت محلته من نحو (1500) بين رجلي وخيالة ، ثم قدم الى تفرسيت من قبيلة بني تزين ليتخابر مع أعيان الريف الذين اجتمعوا هناك باستدعائه ، وبمجرد اجتماعه معهم ، لم تتيسر له مخابره لسوء التفاهم معه فيما أراده ، حيث قالوا : لا نفهم ما تريده من مقاتلة فرنسا في داخل الايالة ، مع أن اسبانيا حولنا تريد الاستيلاء على ناحيتنا ، وتحققوا بأن نظره مثل نظر القنصل الفار الألماني الذى استنهض الريف لمقاتلة فرنسا ، وأعرضوا عنه . ولما لم يحصل ابن عبد المالك على طائل من جميعهم رجع الى محله بمحلته في أجزناية وبقي بها مقيما ينتظر لما يريده ، وكان الفار الالماني المذكور بعدما تخابر مع بني ورياغل وغيرهم في امدادهم بالمدد والعدد، ولم يساعدوه على مقاتلة فرنسا مقيما في بني سعيد في محلة المجاهدين المرابطة بالمحل المعروف (ماور) قبالة النقط التي يريد الاسبان احتلالها ، فطلب من الأعيان أن يعينوا له مرسى من المراسي لينزل بها السلاح والمدد ليوجهه الى عبد المالك النازل بأجزناية فامتنعوا من ذلك ، حيث صرحوا له بأنه لا يمكنهم أن يعملوا الحرب مع الداخلية ، ولا أن يساعدوا على الامداد الذى يوجه لمن ذكر ، لأن في ذلك شغلهم عن مقابلة عدوهم الذى هو الاسبان ، الذى يريد احتلالهم ، فقال لهم : انه في طوقي أن أعطي مؤونة الفي نفر يومية ، وامدادهم بالمدد الأكبر من سلاح وغيره ، ليقابلوا خطوط المدافعة عن وطنهم ، ويتكفل لهم بأن الاسبان لا يهجم عليهم بحال ، اذا توجه الريف صحبة عبد المالك ، مع اجراء المؤونة الكافية لهم ، فلم يقبل منه بنو رياغل ما طلبه ، ورأى من حالهم أنهم يريدون الفتك به ، لاتهامهم له بأنه اسبنيولي في صورة ألماني ، يريد مخادعتهم فيما يطلبه منهم ، فلم يفده الا الرجوع الى مليليا ، وبها توفي غيظا فجأة . ثم جاء بعده القنصل (هوك) الألماني ونزل قرب عسة الاسبان الكائنة بين قبيلة مطالسة وكلمية ، وصار يتخابر مع أعيان مطالسة ويمدهم سرا بالمال ، ليتركوا الذى يخرج من مليليا الى عبد المالك من غير أن يقع به اقة . وفي أثناء مخابرته معهم اتصل عبد المالك بالقنصل (هرمان) الألماني وحل في محلته كالمدير لشؤون محلته ، بتدبير الأمر مع المساعدين له النازلين بمليليا من أهل جنسه ، وصار هرمان المذكور في بعض الأحيان يتوجه من محلته الى مليليا

ويتفاوض

ويتفاوض مع الممدين لعبد المالك سرا .

مخاصمة عبد المالك مع القنصل الألماني هرمان وفرار كاتب
عبد المالك السرى الشريف عبد الرحمن البلغيثي

وبعد أيام حصلت مخاصمة بين عبد المالك وهرمان أفضت الى مغادرة كاتب عبد المالك السرى الشريف عبد الرحمن البلغيثي، وفارقه من المحلة الى مليليا ، ثم الى مدريد وبقي هناك ينتظر ما يقع . وسبب مخاصمتهما أن عبد المالك يريد الهجوم على فرنسا داخل الايالة ، وهرمان الألماني يمنعه من ذلك ، ناصحا له بأنه لا فائدة في الهجوم اذا لم تكن قبيلة بني و رياغل معه ، وكان البعض من بني و رياغل يترددون اليه أيام اقامته بالكيفان ، على حسب ما تقتضيه الظروف من استخدام معه ، أو استطلاع على أحواله ، ولم يتجاوز عدد من يقدمون عليه مائتي شخص ، وبقيت المؤونة تجرى لمحلة عبد المالك على طريق مليليا ، ولم يحصل على طائل في هجوماته التي كان يتولى ادارتها بنفسه وبأعوانه حتى وقعت الهدنة في الحرب الكبرى مع ألمانيا ، فتفاوض هرمان مع عبد المالك في كونه يريد المفاهمة مع أعيان مطالسة لغرض عرض له ، فوجه معه القائد محمد بن لحسن اليزناسي واخوانه الى أن وصل الى مليليا ودخل اليها ، فقبض عليهم حكامها ، وسجنوا هرمان المذكور ، ودفعوا من معه الى حكام فرنسا ، حيث أنهم من قبيلة بني يزناسن تحت نظر حاميتهم ، وهي فرنسا . وبعد أيام سافر من السجن هرمان الى مدريد ، وقد أشاع الاسبان بأنه هرب من السجن ، والحقيقة أنه أطلق الى حال سبيله . ولما سمع عبد المالك بما فعله هرمان وما وقع لمن معه هرب بنفسه ، ومر على طريقة صنهاجة السرائر فقبضوا عليه وسلبوه من متاعه وجميع ما معه ، فسمع بذلك بنو و رياغل ، وجاءوا الى قبيلة صنهاجة المذكورة بنحو (500) نفر ، يترأسهم الشيخ محمد بن عمر بن محمد العبدلاوى ومحمد الصديق الحديفادى وأخوه عمر وغيرهم ، وحرقوا القوم الذين تعرضوا بصنهاجة السرائر لعبد المالك ، وخيروه في الذهاب معهم الى قبيلتهم ، أو يذهب حيث شاء ، فاختار أن يذهب الى قبيلة غمارة ، وينزل بزاوية توزكان العار ذكرها ، فحملوه اليها ، بعدما دفعوا له سلبه . ثم ارتحل بعد أيام الى قبيلة مرنيسة ، وبقي مقيما بضريح الولي الصالح سيدى علي بن داوود بها ، واتصل بالمسمى عمر بن حميد والذى له اتصال تام بالاسبان ، فصارت لعبد المالك رابطة سرية مع الاسبان في تهييج الأفكار على الريف ليشغلهم عن محاربة عدوهم الاسبان ، وكانوا يوجهون اليه الأموال ، الى أن تفطنت قبيلة بني و رياغل لدسائه بقبضهم على رقاص حامل لرسائل من مليليا ، وهو المسمى أقشار المرنيسي ابن أخت القائد عمر بن حميد و المرنيسي يخبره حاكمها بما وجهه له من الاموال أولا وثانيا ، فصاروا على بال من ذلك ، واستعملوا الحرس على الطرقات الموصلة اليه ، وفي أثناء هذه المدة سافر السيد محمد بن عبد الكريم مع جماعة من أعيان قبائل الريف لينظروا في شؤون القبائل الريفية وما جاورها ، ولينصبوا القياد على صنهاجة السرائر ومرنيسة وغيرهما . ولما وصلوا الى مرنيسة باتوا في دار المسمى عمر بن حميد و المذكور الذى جعلوه حالا على قبيلته قائدا ، واجتمعوا هناك بعبد المالك فخيروه بالذهاب معهم الى قبيلتهم لتحصل له الراحة أو يبقى بمرنيسة في أمن وأمان ، فاختار البقاء في مرنيسة ، ثم صاروا الى قبيلة

قبيلة مزيات، وفي نيتهم الذهاب الى بني زروال ليجتمعوا بالشريف سيدي عبد الرحمن الدرقاوي ليتفاوضوا معه في شأن اعانته لهم في توجيه جيش لمحاربة الاسبان، فلم يتمكن لهم الوصول اليه، حيث أن القائد عمر بن حميد و مع عبد المالك عملا مكايد في تشويش أفكار صنهاجة، حتى لا يجد الأعيان المذكورون سبيلا للرجوع، ولما بلغ الخبر لهم رجعوا حينا الى مرنيسة، وتكلم البارود بينهم، وحضر في هذه الوقعة طرف من أجزناية لاغاثة مرنيسة، منهم الشيخ الحاج بقيش الجزيادي الذي كان عبد المالك يعتمد عليه في محلته التي كانت مقيمة بالمحل المعروف بالكيفان بوسط جزناية، وقد بلغ الخبر الى أهل أجدير فتسارع السيد محمد أخو الامير بن عبد الكريم مع السيد محمد بن محمد أزرقان ومن معهم للضرب على أجزناية انتقاما منها في اعانة مرنيسة، وكان نزولهم بالمحل المعروف بتاوريت بين أجزناية وجبل بني ورياغل في وادي النكور، وبقي خط القتال الاسباني فارغا من مقابليه في ذلك الوقت، لاشتعال النار بين مرنيسة وأجزناية، ثم وقع الصلح بين القبائل المذكورة، ورجعت أعيان الريف الى خط القتال، وحل أهل أجدير بمحلهم.

قدوم القائد عمر بن حميد و الحاج بقيش الى أجدير لعقد الصلح مع المجاهدين ثم غدر عمر بن حميد و نقضه للعهد

ثم بعد أيام حضر الى أجدير القائد عمر بن حميد و الحاج بقيش، قدما لربط حبل العهود الصلحية مع المجاهدين، فعينه السيد محمد بن عبد الكريم باتفاق من معه قائدا على قبيلته ثانيا، والحاج بقيش على طرف من قبيلة أجزناية، وبعد أيام غدر عمر ابن حميدو، وقام في وجه المجاهدين صحبة عبد المالك الذي كانت الاسبان توجه اليه الأموال الباهضة، وهو يوزعها على القبائل حتى في داخل الريف من قبيلة بني عمارت وطرفا من أجزناية وطرف من بني حذيفا من بني و رياغل، واشتعلت النار بغتة فيما بين القبائل الريفية، حتى ان الاسبان عمل احتفالا كبيرا في مليليا وتطوان فرحا بانتصار عبد المالك، ونجاح مساعيه التي كانوا يؤملونها، ثم تغلبت قبيلة بني و رياغل على مقاتليهم من القبائل حتى هرب عمر بن حميد و الى تازي مستجيرا بفرنسا، وفر عبد المالك الى مليليا ليلا، وبعد أيام توجه الى تطوان التي كان بها أولاده وأهله الذين ارتحلوا اليها واستوطنوها بعد سفره من طنجة. ثم اتفق مع الاسبان وأعلمهم بأنه يعرف موقع الريف، وله اتصال تام بسكانه، وفي طوقه الزامهم بطاعة الحكومة، فحملوه من تطوان الى مليليا في بابور حربي، وفرحوا به فرحا كبيرا، ثم خرج من مليليا الى عزيب ميضار في حدود بني تزين والمطالسة، وجمع هناك محلة كبيرة من القبائل، ومعه بعض ضباط الاسبان، ثم بعد أيام حط على مدشر ميضار الذي جبله يطل على قبيلة بني و رياغل، بعد أن وزع كثيرا من المكاتب مصحوبة بالاموال لمن يعرفهم من أعيان القبائل، منهم القائد الحاج بقيش، وبعد ظهوره على مدشر ميضار، وعرف بنو و رياغل القوة التي معه اختاروا اعمال السياسة في مقاتلته، فاختار الامير ابن عبد الكريم جماعة من الرماة نحو عشرة من المجاهدين، منهم القائد محمد أزداد من آيت يوسف وعلي، ووجههم الى أن يتربصوا بعبد المالك الدوائر بما أمكنهم من الاحتيال عندما يقدم بمن معه لضرب القبيلة. وقد احتلت

احتلت محلته مراكز حربية ، فذهبوا وتعلقوا بأشجار الزيتون التي بين مدشر ميضار وعزيبه ، وصادف الحال مرور عبد المالك من طرفهم ، فرماه القائد محمد أزداد بضرب بندقية مدسير صادفت جمجمته التي خر بها على الارض ميتا حينا ، وضرب الباقون من المتعلقين بالأشجار من كانوا معه من الضباط الاسبانيين ، فانكسرت محلته ، بعد أن وقعت معركة كبيرة ، وحمله الاسبان الى عزيب ميضار ، ثم حملوه الى تطوان ، وانتصر المسلمون على من كانوا معه . وقد نصب الاسبان بدلا عنه أحد حكامهم فأقاموا بعزيب ميضار ، ثم قدم القائد الحاج بقيش تائبا مما صدر منه ، و رجع الى قبيلته قائدا عليها ،
~~وبعد ما رجع القائد بقيش الى قبيلته صادف الحال~~ ×

قدوم الانكليزي المسمى أرنال من طنجة على طريق فاس

وبعد ما رجع القائد بقيش الى قبيلته صادف الحال قدوم الانجليزي المسمى (أرنال) من طنجة على طريق فاس حتى وصل الى تازى ، وأخذ الطريق للريف على أجزناية حتى حل مدشر الولي الصالح سيدي علي بو رقبة ، فتعرض أهل قبيلة أجزناية له وقبضوا عليه ، فسمع بذلك أعيان قبيلة بني و رياغل ، وتوجه الى أجزناية السيد محمد أزرقان مع جماعة من القياد ، منهم القائد عبد الهادي والقائد عمر بن علوش ، والقائد علوش بن شدي والقائد السيد عبد السلام بن محمد مع آخرين هناك في مدشر آيت شعبان بقصد الاستطلاع على مقصود هذا الانكليزي ، والتكلم مع القبيلة المذكورة في شأنه ، فاجتمعوا قرب أجزناية في بني توزين في مجاورة زاوية بوجدين ، وحضر لديهم القائد الحاج بقيش ، وتوجه صحبته القياد المذكورون ، وبقي السيد محمد أزرقان هناك مرابطا مع المجاهدين الذين قدموا صحبته ، فاجتمعوا ببعض أعيان أجزناية الذين منهم القائد أحمد أبركان وغيره ، وتفاوضوا في تسريح الانجليزي المذكور فامتنعوا من ذلك ، وكان الانجليزي المذكور محصورا في مدشر محمد بن عمر أوختو ، ولما رأى القياد المذكورون المسألة تفضي الى البارود استعملوا ما أمكنهم من السياسة ليمكنهم الرجوع الى السيد محمد أزرقان الذي أوصاهم باستعمال السياسة في هذه المسألة ، ليخرج الأمر بسلام ، فرجع اليه القائد علوش بن شدي وأخبره بما راج بينهم ، وما رآه من أحوالهم ، فدفع السيد محمد أزرقان من ماله ستمائة ريال اسبنيولية ليمكنها بيد محمد بن عمر أوختو على وجه السر ، وكتب اليه كتابا يقول فيه :

ها أنا وجهت لك ستمائة ريال على يد القائد ابن شدي لتستعمل ما في طوقك في دفع الانجليزي ليد القياد الذين وجهتهم اليكم . واني أخبرك بأني بعد شهر بحول الله آتي بجيش كبير الى أجزناية ، وأعمل معها اللازم حتى تكون طائعة موافقة للمجاهدين ، وتكون أنت القائد عليهم ، وقد وقع ذلك طبق ما قال . كما كتب الى القياد يخبرهم بما فعله من توجيه الدراهم لمن ذكر ، مؤكدا عليهم في سلوك طريق الرفق ، حتى لا تكون الفتنة التي لا تؤدي لخير ، وأمرهم بأن يقرأوا كتابه على أعيان أجزناية يخبرهم فيه بأنه كتب الى السيد محمد بن عبد الكريم بما فعلوه ، والعمل على ما يأمر به . وبعدما تفرق جمعهم ، واتصل ابن أختو المذكور بما وجهه اليه استعمل الحيلة في دفع الانجليزي بيد القياد المذكورين ليلا ، وجاءوا به الى السيد محمد أزرقان ، ولم يقصر السيد محمد أزرقان في المحافظة على هذا الانجليزي لأمور : منها كونه من دولة أجنبية ،

ومنها

ومنها أن هذا الانجليزي من أحباب قبيلة بقيوة ، خصوصا مع مخالطه عبد الكريم بن الحاج علي اللوه البقيوي الذي تعلق بالسيد محمد أزرقان في انقاذه ، فتفاوض في شأنه مع السيد محمد بن عبد الكريم ، ووافقه على الاتيان به من قبيلة أجزناية ، وقد جاء به الى قبيلة بني ورياغل ودفعه لقبيلة بقيوة ، وبقي هناك مدة ، وسافر منها برا الى طنجة ، وقد نال بذلك عبد الكريم المذكور يدا عند الانجليزي المذكور ، حتى أدى به الحال الى حنانه المجاهدين في الاكتتابات الخيرية الموجهة اليهم ، وعطى أمورا لم يعطها المسلم مع المسلمين ، فانه كان جاسوسا خفيا مع الاسبان وغيره ، حسبما سيذكر بعد هذا . وبعد ما حاز السيد محمد أزرقان الانجليزي من آجزناية ، وتحققت هذه القبيلة بأن ابن ختو هو الذي دفعه اليه قامت قيامتهم عليه ، وعزموا على الانتقام منه والضرب عليه ، وعلى بقية اخوانه ، وبلغ الخبر للمجاهدين فتوجهت جماعة يترأسها القائد أحمد بن بودرا الى القبيلة المذكورة لاغاثة ابن ختو ، وتناولوا الضرب معها ، ورأت الجد من المجاهدين فلم يمكنها الا الاذعان لما شرطه المجاهدون عليها ، من تأمين الطرق ، واعطاء الفرض في مقابلة العدو فيقبلوا ذلك ، وتولى عليهم قائدا ابن ختو طبق ما واعده به السيد محمد أزرقان . وقد وقعت وقائع أثناء مدة قيام عبد المالك المذكور في انتصاره للاسبان ، وتشويشه على منطقة حماية فرنسا ، تبعا لأغراض الألمان لطول اقامته في الفتنة وتظاهره بالجهاد الذي جعله وسيلة في الدفاع عن الوطن العزيز ، فخسر بذلك تابعيه حتى افتضح قبل انقطاع حبل المواصلة بين الأمير محمد بن عبد الكريم وبين الاسبان ، وبعد اقطاعه ، واجتماع قلوب الريف عليه ، واجماعهم على مبايعته ، ووقع به ما وقع ، والأمر لله .

ذكر مخالطة الأمير محمد بن عبد الكريم للاسبان

قبل امارته واستخدامه معهم

لما اشتعلت نيران الحرب الكبرى بين ألمانيا والدول المتحالفة ، وكانت اسبانيا في حيز الحياد ، لأنه لا يهمها الا أن تطعم اللقمة البارد ة باستنزاف قوة الريف بما تلقيه من الدسائس بايقاد نار الفتنة في الريف وما جاوره ، بعد ما كانت تعين باطنا كل خائض في الفتن الداخلية ، واستعملت ما أمكنها من السهولات في امداد الثائر عبد المالك محي الدين الذي أقام بمحلته بقبيلة أجزناية ، ومعه بعض الألمانيين ، وشعر أعيان الريف بما يريده الاسبان منهم ، واتخذوا الاحتياطات اللازمة في الدفاع عن وطنهم بعدم الالتفات لكل فتان ، ووقفوا أمام عدوهم الألد ، واشتد غيظ الاسبان على من بقي مقيما في مليليا وغيرها ، وصاروا يعاملون قاضي القضاة بمليليا السيد محمد بن عبد الكريم بالغلظة ، ويواجهونه بما يكرهه ، وطفقوا يتهمونه بكونه هو الذي يمكر على اسبانيا صفاء مودة أعيان الريف معهم ، حتى ان المقيم العام بتطوان (خردانة) حضر بنفسه لمليليا لينظر في مسألة ابن عبد الكريم ، وتفاوض معه فيما ينسب اليه ، بعد ما رأى نفس الحكام هناك مائلة الى ألمانيا لتشغل الريف بمحاربة فرنسا في الداخلية ، فتبرأ ابن عبد الكريم من جميع ما ينسب له ، واستشعر بأن المسألة تقلبت في أطوار سياسية تقضي بأن يكون هو المواخذ ظلما ، وتيقن بوخامة الأمر ، فصار يستعمل الأسباب التي

توصله

توصله الى الانتقال الى وطنه . وفي بعض الأيام تكلم حاكم مليليا الجينرال (سبو رو) بمحضر الحكام هناك مع ابن عبد الكريم وقال : لقد تحققنا بأنك تطلق لسانك في الدولة الاسبانية ، مع أنها أنعمت عليك بالنعم الكبرى ، ولم تقم بشكرها ، ولهذا تعينت معاقبتك وأمر بثقافه في برج (كبر الرسا الطا) قرب مليليا ، وبعد مدة وهو في السجن جاء اليه أحد قضاة الاسبان الصلحيين ، وأخبره بأنه درس قضيته التي اتهمته بها حكومة اسبانيا ، وتفاوض في شأنه مع الحكام الذين هم بمليليا ، فوجده مسجونا ظلما ، وكل من تكلم معه منهم في قضيته يقول له : ان ابن عبد الكريم قد قضت السياسة بسجنه لأسباب خفية ، فأجابه بأنه متحقق بهذه الاسباب ، وعلى الباغي تدور الدوائر . ولما طال مكثه في السجن مدة ستة أشهر صار يفكر في الطريقة التي يخرج بها من السجن ، الى أن توافق مع بعض أحبابه من قبيلة كلمية ، وجاءوه بحبل طويل لينزل به من جدار السجن الذى هو مقيم فيه ليلا من موضع معروف لديهم ، فجاء جماعة منهم بخيلهم في الليلة التي توافقوا على نزوله فيها ، وقد ربط طرف الحبل بالجدار ، ولكن لم تساعد المقادير على نزوله طبق ما نواه ، فان الحبل عندما كان نازلا به التوى فلم يتمكن من شدة انبرامه من الوصول به الى الارض بنحو خمسة مياطير ، فلم يمكنه الا اطلاق نفسه ، فسقط منه الى الخندق المحيط بالسجن ، وكان هناك زجاج متكسر فصادفته جراحات به في أطرافه ، وانكسر من رجليه ، وقد حضر القوم الذين واعدوه بحمله ، فرأوا الحبل متدليا ، وبحثوا في الخندق فوجدوه هناك تحت الحبل مغمى عليه ، متكسرا ملطخا بالدم ، فحملوه من هناك ، ولم يجدوا فيه قابلية للذهاب به الى محلهم خوفا عليه مما أصابه من الجراح ، فلم يمكنهم الا أن يعلم أحدهم عسة البرج ، فخرجوا اليه وحملوه لداخل البرج ، وحضرت حيلنا الأطباء وعالجوه وألزموه بأن يبقى مستلقى على قفاه لا يحرك عضوا من أعضائه مدة شهر ، لتتجبر عظامه المكسورة ، وتأسفوا على ما وقع به ، لكونهم متحققين بكونه مسجونا ظلما ، وبقي في الشقاف بعد ذلك ثلاثة أشهر . وفي أثناء معالجته طلب من أحد المقابلين له ، وهو على فراش المعالجة ، أن يعينه على رفع رجله من الثقل الموضوع عليها فحركها ، فكان بذلك انحلال الجبيرة ، وحصل في رجله نوع عروجية كانت تخدع به في مشيته ، ثم أطلقوا سراحه ، وأعطوه الرخصة في زيارة أهله بأجدير ، وأقام بها نحو الشهرين ورجع الى مليليا وبقي في خطته ، وأخوه السيد محمد بمدريد فحضر لديه ، وصادف الحال قدوم المقيم العام (خردانة) فاجتمعا به بمليليا ، وأخبره بأنه تأسف على ما وقع له ، وأمره بالكتب الى والده السيد عبد الكريم ليقدم عليه لتطوان لغرض خاص به ، وأعلمه بأنه سيبقى في خطته معظما محترما ، وان أخاه سيذهب الى مدريد ليكمل دروسه ، وأمره بالسفر صحبة من عينهم المقيم للوقوف معه حتى يكمل دروسه ، فكتب السيد محمد الى والده فالتحق بالمقيم بتطوان على طريق حجرة النكور ، وتفاوض معه طبق ما أراده ، ثم رجع السيد عبد الكريم على طريق مليليا ، ومنها لاجدير ، وأقام بها مدة يجامل الاسبان ، ليستعمل سياسة الرفق بدلا عن العنف .

ذكر سبب انقطاع حبل المواصلة بين الفقيه القاضي

السيد عبد الكريم الريفي والاسبان وقيام ولده في وجوههم

بعد

بعد ما رجع الى أجدير الفقيه القاضي السيد عبد الكريم من تطوان في الوقت الذى استدعاه المقيم العام بها ، وكاتبه ولده قاضي القضاة بمليليا في أمر المقيم العام له بذلك ، وصار يستعمل طريقة الرفق والمجاملة مع الاسبان ، صادف الحال اجتماعه مرة في حجرة النكور بالقبطان المكلف بالسياسة المسمى (لوبيرا) فتفاوض معه في المعاملة التي يعامل بها الاسبان أهل الريف من الغلظة والقساوة ، وأن ذلك غلط من الحكومة ، وكان هذا القبطان جلفا متشبعا ببغض المسلمين ، فقال للسيد عبد الكريم بعد كلام : اني أعرف المسلمين وعوائدهم ، ولا بد أن أريك على ما صدر منك ، فأجابه بما زاده غيظا ، وقال له : سترى من يربي الآخر ، وخرج من عنده و رجع الى أجدير ، وكتب الى ولديه السيد محمد — فتحا — من مدرسة مدريد ، وولده قاضي القضاة السيد محمد من مليليا قائلا ما مضمنه : لما رأينا المخزن أطلق يده منا ، و رأينا المصيبة ستعمنا من العدو ، واستعملنا ما أمكننا من السياسة الدينية والدنيوية ، حتى اني وجهتكما — وأنتما قطعة من كبدي — الى الخدمة مع الاسبان ، لنأخذ بذلك الأمان على أنفسنا ، وكنا نظن بذلك أننا نصل للمراد ، حتى رأينا الاسبان يكذبون ويخونون ، وشرعوا في اهانتنا ، والآن ان كنتما ولدى أقدما في أقرب وقت الي ، ولما بلغهما كتاب والدهما استعمل كل واحد منهما ما في طوقه للقدوم على والده ، فقدم أولا من مدريد السيد محمد بطلب رخصة من رئيس مدرسته ، وقدم صحبته السيد محمد بن محمد أزرقان ، ~~بطلب~~ من مليليا حين مر عليها على طريق حجرة ، ثم طلب السيد محمد من حاكم مليليا الجينرال (اسبورو) الرخصة له فكتب الجينرال الى القائم مقام المقيم العام موقتا بتطوان ، حيث صادف الحال وفاة المقيم الجينرال خردانة المتوفى بتطوان فجأة يخبره بما طلبه منه السيد محمد بن عبد الكريم من الرخصة له ، ولما طال الانتظار رفع السيد محمد المذكور يذكره فيما طلبه منه قائلا : ان أخي الآن مجتمع مع والدى والاحباب ، وقد قرب انقضاء مدة رخصته ، وأحب أن أجتمع به هناك ، فساعده بما طلبه قائلا له : ان الاذن فيما طلبه الى الآن لم يرد علينا ، ولكن يا ولدى اذهب الآن بسلامة ، وبلغ سلامي لوالدك ، وأعلمه بأن الحكومة الآن لا تفعل خيرا ولا شرا لاضطراب أحوالها ، وكانت بين السيد محمد وبين الجينرال (اسبورو) مودة ، وكان دائما يرشده السيد محمد المذكور ، بأن يسلك في سياسته في طريق الرفق والمجاملة مع المسلمين ، لتكون رابطة المودة بين الجميع ، فكان الجينرال المذكور وحاشية ادارته يعتبرون بذلك السيد محمد بن عبد الكريم ويشكرونه على حسن نواياه ، ويعتذرون له بأنه ليس لهم في تنفيذ ما يرشدهم اليه قدرة على اجرائه ، لأن الحكومة دائما لا تقف مع المبدأ الذى فيه الخير لها ولأمتها ، ولما اجتمع السيد محمد المذكور بأبيه وتفاوض معه في الاهانة التي لاقاها من القبطان (لوبيرا) الذى هدده حين كان بحجرة النكور توافقوا على القيام بالجهاد مع اخوانهم المسلمين ، ثم اجتمعوا بأعيان قبيلة بني و رياغل الذين من جملتهم الشريف الفقيه السيد محمد بن علي بولحية ، والحاج حموش ، والسيد محمد بن السيد أحمد ، والشيخ محمد بن أعمر العبدلاوى والشيخ اليزيد بن الحاج حمد ، والسي محمد بن سي شعيب وغيرهم ، وتفاوضوا معهم في محاربة الاسبان ومدافعتهم عن الريف ، مع قطع سائر العلائق مع الاسبان من سائر الجهات ، وتعاهدوا

وتعاهدوا على ذلك . ثم وردت مكاتب على السيد محمد بن عبد الكريم من الجينرال (سبورو) من مليليا يستدعيه للحضور لموادعته ، وليعرف به القادم في محله الجنيرال (سيلبسطرى) فلم يجاوبه على كتابه ، ولما تولى الجينرال سيلبسطرى بدلا عن الجينرال اسبورو استعمل سياسة التقدم في احتلال الأماكن التي لم يحتلها من قبله من الحكام مع استعجال في ذلك ، حيث أن من كان قبله استعمل سياسة الرفق ، ولم يتمكنوا من قبائل الريف من سنة 1909 الى سنة 1920 الا على قبيلة كلعية بعد خسائر باهضة من أموال و رجال ، والجينرال المذكور توغل في الريف واحتل طرفا من بني تزين وبني وليشك وبني سعيد ، وطرفا من تمتمان يعرف (بأنوال) في مدة قليلة ، ونصب المسة في الأماكن التي يحتلها ، وساعدته الظروف في التقدم في أقرب وقت ، بموت بعض أركان المجاهدين الذين منهم الشريف سيدى محمد أمزيان الكلعي الذى هاجر لقبيلة بني سعيد ، وتوفي في معركة كلعية قرب وادى كرط ، وحمله الاسبان الى مليليا ، ثم دفعوه للمسلمين ، ودفن في زاويته بكلعية ، وتوفي أيضا السيد الحاج عمر المطالسي . وقبل احتلال الاسبان لأنوال بمدة قليلة توفي الفقيه السيد عبد الكريم بعد حضوره في وقائع جهادية أدت الى زيادة حقد الاسبان عليه ، حتى أنهم أكروا عليه من يقتله ، ولو مسموما ، فاحتال عليه القائد عبد السلام التفريستي وأطعمه السم فتوفي من أكلته بعد ملازمته للفراش بأجدير اثنين وعشرين يوما عن عمر يناهز (63) سنة في يوم السبت 21 قعدة 1339 . ولما احتل الاسبان تفريست من قبيلة بني تزين وحدود المطالسة ولى الجينرال سيلبسطرى عبد السلام المذكور مطعم السيد عبد الكريم قائدا على تفريست ، وبقي قائدا الى أن انهزم الاسبان منها ، وحين أرادوا الخروج جمعوا القياد الذين ولوهم وقتلوهم مرة واحدة ، من جملتهم القائد عبد السلام المذكور ، وحين سمع أهل القياد المقتولين بما فعله الاسبان بهم أحاطوا بهم وقتلوهم ، ولم يفلت منهم الا القليل . وفي هذه المدة استعمل المقيم العام بتطوان الجنيرال (سرينكير) سياسة الاستعجال وفق ما استعملها الجينرال سيلبسطرى ، وأمر باحتلال مدينة الشاون ، وبعض القبائل الجبلية من ناحية تطوان ، وطرفا من غمارة ، منها مرسى أدلاو ، ومرسى قصعة أسراس وترغد وتيكيساس وأمتار ، واحتل الجينرال سيلبسطرى من ناحية مليليا مرسى سيدى ادريس بتمتمان ، وكان مستبدا في احتلاله من غير مشورة المقيم العام ، مع نوع اختلاف فيما بينهما .

ذكر تصدى الاسبان لمقاتلة الريفيين بخروجه
لوطنهم بالقوة ومقابلتهم له بما في طوقهم

لما أسندت المنطقة الاسبانية من الايالة الشريفة لحماية الاسبان بمقتضى المؤتمر الدولي ، صار الاسبان يستعمل ما في طوقه من السياسة بالرفق والعنف في التوصل الى ما هو مطوق به ، فاقتضى نظر الجينرال (مارينا) القاطن بمليليا في ذلك الحين أن جمع أعيان قبيلة كلعية وتفاوض معهم في كون أبي حمارة باع بعض المعادن في قبيلتهم ، وطلبت الشركة أن تخرج للاشتغال بمعامل المعدن ، وأنه يريد منهم أن يكونوا على بال في المحافظة على المهندسين الذين يتوجهون لجهة المعادن ، حتى لا تقع لهم اذاية ،

فتحملوا

فتحملوا بمسئولية ذلك ،عدا الشريف السيد محمد امزيان الكلعى ، فانه لم يقبل
الـ تحمل بالعهدة فى شأنهم ، قائلا : ان خروج المهندسين ، ربما يؤدى الى فتنة ،
فلم يلتفت لمقاله ، وأذن الجنرال بخروج المهندسين ، من كمبانية فينا الريف ، وكمبانية
سيتو لا صار ، وكمبانية أليكا نطينا ، وكلها بكلعية ، وبعد خروجهم بأيام قليلة ، وقع نزاع
بينهم وبين المستخدمين ، أدى الى قتل بعض المهندسين ، فخرج من أجل ذلك الأسبان
بمحلة كبيرة من مليليا الى قبيلة كلعية ، بقصد الانتقام ممن جنى تلك الجناية ، فسمعت
القبائل بهجوم الأسبان ، فقدمت الناس من الأماكن البعيدة بقصد الجهاد ، فوقعت
معارك مهمة ، حتى حصلت المعركة المعروفة ببرانكولوبو بكلعية ، قرب ضريح الولى
الصالح ، سيدى محمد الحاج ، فمات هناك عدد كبير من مسلمين وأسبان ، حتى انه
قتل فيها الجنرال المسمى ببينتو ، وحمل الى مليلية ، وكان قبل موت هذا الجنرال
قتلت قبيلة كلعية ، فى احدى معاركها ، قرب ضريح الولي الصالح ، سيدى ورياش
بعض المهاجمين عليهم ، من جملتهم الجنرال ماركايو ، فتم حقد الأسبان على القبيلة ،
وصار يحتل النقط المهمة ، من القبيلة المذكورة ، ويفتك برجالها ونسائها ، حتى استولى
على جميع القبيلة المذكورة ، وباستنزاف قوتها ، وفر من القبيلة من خاف على دينه وعرضه ،
لما تقرر لديهم من أن الاسبان ، ما مراده الا محو الدين من الريف ، وما جاوره ، كما
فعل بالأندلس ، ومن جملة من فر الى قبيلة بنى سعيد ، الشريف السيد محمد امزيان
المذكور ، وصار يستغيث بقبائل الريف ، فيمدونه بيد المساعدة ، ويضرب على عدوهم
المرة بعد المرة ، حتى توفي رحمه الله ، فى معركة وادى كرط بكلعية ، قتله بعض المتنصرة
من البوليس ، المستخدم مع الأسبان ، وحمل الأسبان الشريف المذكور ، الى مليليا ،
ليتيقن الناس بموته ، وعملوا عليه مهرجانا كبيرا ، فرحا بقتله قائلين : الآن لم يبق احد
بالريف يقاتلنا ، وكان الامير ابن عبد الكريم فى ذلك الوقت بمليليا قاضيا ، فرأى ذلك
وأثر فيه ، ثم دفعوه للمسلمين ، فدفنوه بزاوية بكلعية ، وقد حلف المسلمون ، على
أنهم ، لا بد أن ينتقموا ممن قتله ، ولو طال الأمد ، فاتفق أن قبضوا على قاتله الذى كان
الأسبان أنعم عليه بالمال والنياشين المعتبرة ، فى معركة بوصفيحة ، قرب تطوان ، أثناء
حربهم مع الأسبان ، ففرح المسلمون بالقبض عليه ، وأقاموا مهرجانا ، اجتمع فيه أعيان
القبائل ، من أهل جبل أدراس وغيره ، وبنوا ورياغل ، وحرقوه بالنار ، قرب قنطرة بوصفيحة ،
مجازاة له على قتله للشريف المذكور ، وكان المعاون للجنرال مارينا ، فى الدلالة على
الطرق وغيرها فى كلعية المسمى القائد محمد ازمانى ، من مدشر ايفارخانى الكلعى ، مع
اخوانه الذين ماتوا فى خدمة الأسبان ، وفى آخر الأمر ، قبض الاسبان عليه ، وأهانوه
اهانة من دونها الموت ، ولما أدخلوه للسجن ، لبس جميع النياشين التى قلدوه بها
من أجل خيانته لقبيلته ووطنه ، وموت أقاربه واخوانه ، وقال لمن سجنوه : أليست تنفعنى
هذه النياشين ؟ فصاروا يضحكون عليه ، ونصبوا فى محل خدمته ، القائد عبد القادر
ابن الحاج تيب البوكافرى الكلعى ، وبعد أيام ، حضر لحجرة النكور ، المقيم العام الذى
تولى بدل المقيم الجنرال خردانة ، الجنرال بيرنكير ، من تطوان ، والجنرال سيليسطرى ،
من مليليا ، وكتب الكولونيل سيانطو ، يستدعى السيد محمد بن عبد الكريم ، مع من معه

من

من الاعيان للاجتماع بالمقيم وحاكم مليليا ليتعرفوا بالمقيم، فامتنعوا من ذلك، ووقع الاعلام في الاسواق بأنه لا يذهب أحد من أعيان القبائل الريفية الى حجرة النكور بقصد الحضور في الاحتفال الذى هناك، وكل من خالف ذلك فلا يلوم الا نفسه، فلم يحضر أحد منهم في ذلك الاحتفال الا البعض منهم الشيخ محمد أبقوى والقائد السيد بوبكر بن الحاج أوشان، وسليمان بن محمد أمجاهد، والشيخ أعمر بن حدو، وكلهم من أجدير، ومسعود يسيرا البقوى، وبعد رجوعهم من الاحتفال ألزمهم المجاهدون بأداء ذعيرة لكل واحد منهم، فأدوها سوى سليمان المذكور، فانه بعد أيام فر بنفسه الى حجرة النكور، وامتنع من أداء الذعيرة، ولم يرجع الى الريف، وكان مع الشيوخ الذين ذهبوا وتفاوضوا مع حاكم حجرة النكور، واتفقوا معه على أن يضرب بالمدافع سوق الاربعاء الذى يقام قرب أجدير في موضع تلا فراست حين يكون غاصا بالمتسوقين، واتفق أن ذهب ا[illegible] السيد محمد بن محمد أزرقان الى حجرة النكور يوم الثلاثاء، فأخبره الكولونيل حاكم الحجرة (سبينطو) بأنه عازم على ضرب السوق المذكور بما له من الاذن من حكومة مليليا، وأنه اتفق مع الاشياخ على ذلك، وهم يضربون محمد بن عبد الكريم ومن معه، فأجابه السيد محمد أزرقان بأن الاشياخ المذكورين لا يعتمد عليهم، بأنهم لا يقدرون على ضرب ابن عبد الكريم ولا غيره، وفارقه ورجع الى أجدير، ووجد الخبر عندهم بما نواه الاسبان من ضرب السوق، وسألوه عن صحة ذلك، فأخبرهم بما قاله الكولونيل (سبيانطو) وقد وقع البارود طبق ما أخبر به، حيث كانت المدافع ترمي السوق المذكور من حجرة النكور، ومن بابور حربي. وفي ذلك الحين قدم السيد محمد ـ فتحا ـ بن عبد الكريم مع من معه الى برج المجاهدين قبالة حجرة النكور، وأطلقوا عماراتهم على من رأوه حتى أصابوا بعض الراكبين المارين من المركب الحربي الى حجرة النكور، وفي عشية اليوم المذكور حضر من حجرة النكور المسمى حموش بن الحاج عبد الله المعروف ببلقيش الجديرى يتجسس على ما وقع، وبيده كتاب من حاكم الحجرة للشيخ محمد أبقوى يقول فيه: انه كان وقع الاتفاق معكم على أن تضربوا ابن عبد الكريم، حين يقع ضرب السوق بالمدافع، وقد أطلقنا المدافع على السوق، وأنتم لم يصدر منكم شئ طبق ما اتفقنا عليه، وقد ضرب الريفيون بعض الاسبان فماتوا، وقد أحشمتموني مع الجنرال سلبيطرى، وقد أحتاج الناس للماء في حجرة النكور، وجزيرة بادس، وسيقدم البابور الحامل للماء، فلابد أن تدبروا الامر حتى لا يقع ضرب البابور ومن فيه، فقال محمد أبقوى للجاسوس المذكور: انه ليس بيدي طاقة على منع الناس من الضرب، وقد وقع ما وقع، فلتخبر بما قلناه الكولونيل، وكان حاضرا لديه السيد محمد بن محمد أزرقان، وأطلعه على الكتاب الذى جاء به اليه الجاسوس المذكور، فقال السيد أزرقان للجاسوس: أخبر الكولونيل بأنه لا كلام لا لأبقوى ولا لغيره مع القوم الذين يضربونه، حيث بدأهم هو بالضرب من البحر، ولكن سأكلم الناس بنفسي وأمنعهم من الضرب من البر، وكل من أراد البارود فليذهب الى خط القتال، ليتمتع هو بالماء وغيره، ونحن نعمل عملنا هنا من التمتع بالحصاد وغيره، حيث كان الابان وقت الحصاد، فقال أبقوى للجاسوس المذكور: ها أنت سمعت من أزرقان ما قاله لتبلغه للكولونيل، والعهدة عليه في ذلك، حيث أنه لم يبق لي ولا لمن

معي

معي نفوذ ، فذهب للكولونيل و رجع يستفهم السيد محمد أزرقان عما قاله ، هل يعتمد عليه في ذلك ، ويخبر الجنرال سلبسطرى أولا ، فأخبره بأنه يعتمد على مقاله . وهذا كله وقع بعد ما كان توفي القاضي السيد عبد الكريم ، وبعد وفاة الشيخ الحاج أ شدى بسقوطه من ظهر فرسه أثناء مباشرته لبعض الأشغال ، وبعد وفاة الشيخ علي أزرقان بعرض ألزمه الفراش.

ذكر تداخل السيد محمد بن محمد أزرقان في المخابرة بين الريف والاسبان ، وتعيين أعيان المجاهدين له واسطة بينهم في المفاوضة السياسية التي يقع الاعتماد عليها في السر والاعلان

لما ضرب الاسبان سوق الاربعاء ، وخانه من اتفق معهم على ضرب المجاهدين ، وتداخل السيد محمد بن محمد أزرقان في منع المجاهدين من ضرب البابور الذى جاء بالماء لحجرة النكور ، حيث أن الماء يأتي اليهم موسوقا من اسبانيا وغيرها ، صار السيد محمد أزرقان يتخابر في اطفاء نيران الفتنة بين الريف والاسبان بمليليا ، وقد تعرف بالجنرال سلبسطرى وجدد تعارفه بالكولونيل (موراليس) الذى كان بينه وبينه موده ، وشرع السيد محمد في المخابرة معهما في ترك البارود ، وابرام الصلح ، ولم يحصل على فائدة في مذاكرته معهما ، حتى حصل البارود بعد ما قال الجنرال المذكور للسيد أزرقان : ان كنت تتكلم على نفسك فنتكلم معك ، وان كنت تتكلم على الجميع فلابد من أن تأتي لنا بكتاب من ابن عبد الكريم وغيره من أعيان الريف ، لتكون المخابرة مبنية على أساس ، فرجع السيد محمد أزرقان وأخبر ابن عبد الكريم ومن معه بالواقع ، فحينئذ كتبوا للجنرال المذكور والكولونيل موراليس ذاكرين فيه : ان الريف لا يحب الا الخير للجميع ، ولا غرض لهم في مقاتلة الاسبان ، اذا وقفوا مع حدود هم التي هم بها ، وتقع المفاوضة في شأن ما يريدونه ، من غير أن يتقدموا للأمام قبل تمام المفاهمة ، ولما جاءه الكتاب وقرأه قال له : نحن المخزن ، ولنا القوات الهائلة ، وأنتم كلاشئ قبالتنا ، وكان من حقكم أن تستظلوا تحت ظل جناحنا ، ثم قال الجنرال المذكور : وسأجيئكم بعد مدة ، فرجع السيد محمد أزرقان الى أجدير وسافر الجنرال المذكور الى مدريد ، بعد استيلاء الاسبان على قبيلة بني سعيد ، وطرف من بعض القبائل الريفية ، حتى وصل الى أنوال ، واحتل مرسى سيدى ادريس ، وذهب الجنرال المذكور مسرورا صحبة الملك الفونس الى مدينة (بياد وليد) قريبا من مدريد للحضور في احتفال معه هناك ، وشربا خمرا ، وفرقعا الكؤوس فيما بينهما وشرب الجنرال باسم الملك نخبه قائلا : اني في اليوم الخامس والعشرين من شهر جوليت سنة 1920 أشرب باسم الملك نخبه في قبيلة بني و رياغل ، منتصرا على الريف ، فشكر الفونس مسعاه وقال له : حين تحل القبيلة المذكورة تقدم بنفسك الينا لنشرب هنا كؤوس الفرح والهناء بالنصر على الأعداء ، كما بلغ الخبر بجميع ذلك للمجاهدين وتحققوا به ، ولما رجع الى مليليا ، و رجع اليه السيد محمد أزرقان قال له الجنرال : لا كلام معكم ، حتى نكون في رأس قبيلة تمتمان بسيدى شعيب ، و رأس العابد في قبيلة بقيوة ، ففهم منه السيد محمد أزرقان أنه يريد البارود . ثم اجتمع السيد محمد أزرقان بالكولونيل موراليس بداره ، وتفاوض معه فيما أجابه به الجنرال المذكور ، فقال الكولونيل : اذهب يا حبيبي الى

الى دارك ، فان هذا الجنرال نار موقدة ، لا يمكن التفاهم معه ، وكانت زوجته تناولهما القهوة على الساعة الثانية عشرة ليلا ، ثم رجع السيد محمد أزرقان بحرا الى حجرة النكور ، ونزل منها الى أجدير ، متحققا بما عزم عليه الجنرال سلبسطرى الذى لم يرد الا المضاربة حين سلك مسلك الاستعجال في الاحتلال ، وظهر له نجاح السعي في احتلال قبيلة بني سعيد ، وطرف من بني تزين ، وقبيلة بني وليشك ، والنصف من قبيلة تمتمان ، وبنى بها المعقل الأكبر المعروف بأنوال ، والقشلات المتعددة التي منها بوصجان في غرب أنوال ، واحتل مرسى سيدى ادريس هناك ، وأقام احتفالا كبيرا بمليليا ، فرحا بما استولى عليه ، حيث أنه منذ وقعت المضاربة بين الاسبان والريف لم يحصل الاسبان على مثل هذا الانتصار ، وأقام العسس على النقط التي احتلها ، وصرف وجهته الى عمل قشلة بالمحل المعروف بجبل أبران ، فتوجه العسكر الاسباني للمحل المذكور ، واحتل الجبل المذكور ، ثم وقع ما وقع من انهزامه هناك في أقرب وقت ، ولم يفده الا التعجيل باقامة العسس في طريق أنوال محافظة عليها من هجوم المجاهدين من الناحية الجنوبية بالقرب من قبيلة تمتمان ، فجعلوا في أغربيان قرب أمزاور من تمتمان ، ونصب عسسا متفرقة متفرقة هناك ، اتخذت كلها باستيلاء المجاهدين على قشلة أغربيان وبوسجان وأنوال . وقد ذكرنا ذلك مفصلا في هذه الوقائع ، وقد حضر فيها السيد محمد بن عبد الكريم قبل مبايعته ، وأخوه مع السيد محمد أزرقان الذى أجمع رأى المجاهدين بعد ذلك على أن يكون هو الواسطة بين الاسبان وبينهم في تبادل الاسرى وغير ذلك دون غيره ، بما لهم فيه من الشقة التي لم يداخلها أدنى تهمة في كل ما يجريه من المخابرات الراجعة بين الجميع ، حتى تعين للوزارة الخارجية ، بعد مبايعة الأمير ابن عبد الكريم .

ذكر أول معاهدة بين المسلمين في

جهادعد وهم الذى خرج خروج الدابة عليهم

كان أول اجتماع وقع من قبائل الريف في مجاهدة أعدائهم بعد موت الفقيه السيد عبد الكريم في المحل المعروف بالقامة في جبل تمتمان ، تألف من نحو عشرين شخصا ، من آيت يوسف منهم السيد محمد بن عبد الكريم الذى تولى الامارة بعد ذلك ، والحاج حموش الأجديرى ، ومحمد بن سي أحمد الأجديرى واخوانهم . ومن المرابطين نحو العشرة ، منهم الشيخ عمر بن علوش واخوانه ، ومن أيت عبد الله نحو العشرة ، منهم الشيخ محمد بن عمر بن محمد واخوانه ، ومن بني بوعياش نحو الستة ، منهم الشيخ محمد بن طاهر والسيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي . ومن بقيوة أربعة أشخاص ، منهم القائد علوش بن حدو بن علي ، وكان معهم الشريف الفقيه سيدى محمد بن علي المعروف ببولحية البوكيلي من بني توزين ، وهناك تعاهدوا على جهاد عدوهم الذى تحققوا بأنه عازم على الخروج بالقوة ، والهجوم على قبيلة بني ورياغل ، واتفقوا على أن يكون على المجاهدين رئيسا الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم ، وهذا قبل مبايعته ، وسمع بهم بعض أعيان تمتمان ، منهم القائد علال بن الحاج بوعدة البوداودى واخوانه ، وراموا منع الأعيان الذين حضروا بالقامة من عقد هذه المعاهدة ، وخالفه في رأيه الشيخ عمر أوفقير التمتماني واخوانه ، حيث أن القامة واقعة في ربعهما معا ، وقال له : ان اخواننا هؤلاء من بني ورياغل

و رياغل مسلمون ، ونحن مسلمون ، وإذا كنت أنت بنفسك مع الاسبان فأعلمنا لنعمل المتمين معك قبل كل شيء ، ولم يلتفت بنو و رياغل للقائد المذكور ، وأخبروه بأنهم مستعدون لمقاتلة كل من خالفهم في رأيهم من سائر القبائل قبل كل شيء ، فرجع القائد المذكور منكوس الرأس مع اخوانه ، وتم اتفاق الأعيان المذكورين على مقاتلة عدوهم ، ومقاتلته في أي محل خرج منه ، ثم تفرقوا وصاروا يجمعون القلوب حتى تألف جمعهم من نحو مائتي (200) شخص ، من بني و رياغل ، ونحو المائة من غيرهم ، ولم تعط القبائل الباقية أهمية لهذا الاتفاق ، حتى وقعت وقعة أبران بنحو العشرين يوما من الاتفاق ، وتغلب فيها المجاهدون على الاسبان ، واستولوا على ما لديه من القوة والذخائر التي أعدها هناك لمقاتلة الريفيين .

ذكر احتلال الاسبان أبران وانتصار المجاهدين عليه واخراجه
من أنوال بعد استيلائهم على أغربيان وغير ذلك

لما احتل الاسبان أبران احتف به المجاهدون الذين اجتمعوا مع الأعيان الذين تعاهدوا على مقاتلته ، وعددهم لا يزيد على ثلاثمائة شخص ، ولم يعط غيرهم من أهل الريف أهمية لهذا الاتفاق حتى نصرهم عليه في هذه الواقعة التي كانت برنامجا في انخذال الاسبان ، وكانت في عام 1340 . فهناك قامت جميع قبيلة بني و رياغل ، ومنهم خمس بني حذيفا وغيرهم على ساق الجد ، وخاضوا في لجج المعارك المستقبلة . وقد توفي في هذه الواقعة جماعة من المجاهدين ، منهم السيد محمد بن الحاج محمد بوصريصت ، والسيد محمد بوطاهر بن المرابط ، والسيد محمد بن أحمد بن طاهر الدردوشي ، والشيخ عمر أوفقير الحبقوشي التمتماني الذي وقف في وجه القائد علال المتقدم الذكر . ومن جملة ما غنمه المجاهدون في هذه الواقعة أربعة مدافع رقم 65 ، مع بنادق 350 ، مع مائة صندوق قرطوش ، بكل صندوق 1500 قرطاسة ، وقراطيس 500 مدفعية ، ومات جميع العساكر الاسبانية الذين حضروا هناك مع قبطانهم (و ربا) على مرأى من البعد في نظر الجنرال سلبسطري الذي كان يراقبهم من قشلة أنوال ، ولم يجد سبيلا لاغاثتهم . وبعد يومين نصبها المجاهدون بأجدير في المحل المعروف بظهر جبل السلوم قبالة حجرة النكور ، ليرموا منها من رماهم ، ثم توجه المجاهدون بعد الفراغ من أبران الى ضريح الولي الصالح سيدي اسماعيل قرب قشلة بومسجان بتمتمان ، وجعلوا هناك عسة في مقابلة القشلة المذكورة . وبعد أيام قليلة خرج الاسبان من هذه القشلة الى احتلال ضريح الولي الصالح سيدي ابراهيم بتمتمان ، ليقيم هناك عسة ، وفي أثناء ذلك هجم عليه المسلمون وكسروه ، واستولوا على ما معه من العدد والمدد ، ولم يفلت منهم الا القليل الذين رجعوا الى قشلتهم ببومسجان ، وجعل المسلمون هناك عسة ونقلوا اليها العسة التي كانت بسيدي اسماعيل ، ثم جعل الاسبان عسة في جهة الشمال من أنوال في المحل المسمى أغربيان بتمتمان . وفي هذا الحين اجتمع المجاهدون في مدشر أمزاورو بتمتمان قرب أغربيان ، وتوافقوا على محاصرة أغربيان ، وأتوا بأحد المدافع الاربع وجعلوه في كدية يضربون به عسة أغربيان ، وكان عدد المحاصرين لهذه العسة من المجاهدين نحو أربعمائة نفر ، حفروا هناك خنادق لأنفسهم ، وقطعوا أسلاك

التلفون

التلفون المتصلة بقشلة أنوال ، مع قطع الماء عليهم وسائر المؤونة التي كانت تصلهم من أنوال يومية ، والمسافة التي بين القشلتين نحو 8 كلومتر ، وقد أعطى الجنرال سلبسطرى أوامره لاغاثة بقشلة أغربيان ، وقد اشتعلت النار أربعة أيام، ومات في هذه الواقعة صناديد من المجاهدين ، منهم السيد محمد بن الحاج سي علي أوبارو ، والسيد عبد الكريم بن الحاج بودرة ، والسيد محمد بن السي أحمد الأجديرى ، والحاج حموش، والسيد محمد بن سي شعيب، والسيد دحمان بن الحاج محمد بن عياد ، والشيخ مسعود التافراوطي البوعياشي، والفقيه سيدى محمد أغدان مع أناس آخرين رحمهم الله . وقد كان على هؤلاء السادة الاعتماد في التقدم للأمام ، وحصل بموتهم أسف كبير للمجاهدين ، مع ما داخلهم من الفزع بذلك . ثم حضر السيد محمد بن عبد الكريم هناك وصار يطوف بمحلات المجاهدين ليلا ، ويؤكد عليهم بالثبات أمام عدوهم قائلا : انه لم يبق للفرج الا يوم أو يومان ، لكون العدو في شدة وضيق ، وبقي السيد محمد المذكور مع المجاهدين ، وكتب كتابا لرئيس عسة أغربيان يخبره بأن الاولى له هو الخروج في الأمان ، حتى لا يحصل له ولمن معه هلاك ، وأن جميع المجاهدين الذين هم محاصرون له واقفون له في مراصد الطرق ، فلا ينفعه الا الاستسلام ، فأجابهم الرئيس المذكور ، بأنه اذا لم يصله مدد في النهار المقبل فانه يلقي السلاح ، ولما أصبح نهارهم ، وردت العساكر الاسبانية بقوة هائلة بنحو العشرة الفا من ناحية أنوال ، واشتبك البارود مع المجاهدين ، وخرجت العسة التي بأغربيان بقصد الوصول الى القادمين لاغاثتهم ، فلم يتمكنوا مما أملوه ، ولم ينج منهم الا القليل ، وبقيت بيد المجاهدين جميع الذخائر التى هناك ، وكان مع العدو من المتنصرين المنتصرين له جماعة من القبائل التى احتلها من قبيلة بنى سعيد والمطالسة وابن بويحى وابن وليشك وكبدانة وكلعية وغيرهم من ملتقطة البوليس العسكرى . ومما وقع مصادفة هناك ، أن بعض الضباط ، دفع قنبلة يدوية بيد المسمى محمد بن على البوسعيدى ، من تيفزوين ، ليرمي تلك اليدوية على المجاهدين ، فبينما هو يدير الحبل ليرميها بالمقلع، اذ أصابت حجرة قرب الضباط الحاضرين هناك ، فانفجرت فهلك جماعة منهم ، من قياد وضباط وغيرهم ، وبقي البارود منتشرا الى الليل ، وتوجه المجاهدون الى ناحية أنوال ، مقتفين لأثر العدو ليلا ، الى الصباح ، وفى الصباح رأوا الأسبان يفرغون أنوال ، فتقدموا الى أنوال ، واستولوا عليها ، وعلى ما بها من الذخائر الحربية ، وصادف الحال (بعد دخول المسلمين) قدوم المسكر الذى كان ببومسجان ، أمر بقدومه الجنرال سلبيسطر ، لينضم الى من معه ، ولم يمكن للجنرال المذكور البقاء هناك ، بما داخله — مع من معه — من الفزع ، بتغلب المجاهدين عليهم ، حيث كانت العسة بداخل قشلة أنوال يموتون بما يصيبهم من بنادق المسلمين ، ولما وصلت العسة القادمة من بومسجان لانوال استولى عليها المجاهدون بما معهم ، واقتفوا أثر العدو ، وقام في وجه الجنرال وجيشه القبائل التي استصحبها معه لمقاتلة اخوانهم المسلمين ، حتى ان النساء القاطنات بتلك القبائل صرن من المجاهدات يقتلن العدو في أى محل حل فيه بسبب ما كان يعاملهن به الجنود الاسبانية . وكانت وجهة الجنرال المذكور في خروجه من أنوال الى الالتحاق بدار الدريوش في قبيلة المطالسة ، حيث

كان

كان هناك وصل من مليليا الجنرال (نبارو) بجند عظيم، ولكن حال بين الجمع بينهم قيام جميع المجاورين للعسس التي كانت بالطرف التي تناهز العشرة، واستولوا عليها وعلى ما فيها من الذخائر، وعدد العساكر التي توفيت في هذه الواقعة تقدر 25 الفا، والمسافة التي بين المحلين تقدر بنحو مائة كلومتر، وكانت واقعة أنوال بعد انحصار عسة أغربيان بخمسة أيام، في خامس وعشرى قعدة عام 1342، ووقع القبض من عسة أغربيان على فسيان ونحو الثلاثين، ما بين عسكر وبوليس، ومن عسة بومسجان على قبطان وثلاثمائة بين عسكر وبوليس كذلك، فأطلق المجاهدون البوليس، وبقي العسكر الاسباني من المساجين عند المسلمين في أمان. وفي أثناء فرار الجنرال سلبسطرى وصلته سيارة من دار الدربو ريش، وأراد ركوبها، فأصابته رصاصة صادفت حتفه، وبقيت السيارة مع جثته في يد المجاهدين، وذلك على مسافة نحو سبع كلومتر من أنوال، كما أن الكولونيل موراليس مات في وسط قبيلة بني وليشك على مسافة نحو ثلاثين كلومتر، ولم يصل من الجيش الذى كان معهما لدار الدربو ريش الا القليل، وبعد وصولهم لدار الدربو ريش قام البارود على الجميع من سائر الجهات، والذى تولى عملية البارود مع الاسبان هو الشيخ بو رحائل المطالسي، والشيخ عبيد الله المطالسي واخوانهما، وكلهم كانوا من المنتصرين أولا للاسبان حاركين معه في أنوال، فخرج الجنرال (نبارو) مع عدد من الضباط فارين بأنفسهم الى قشلة تيزطزطين بالمطالسة، ولم يمكنه الاقامة هناك، فساروا والبارود تابع لهم، حتى وصلوا الى قصبة سلوان بكلعية، قاصدين الدخول الى مليليا، ولكن صادفوا البارود في الناضور بين مليليا وبينهم، فانحصروا هناك مدة يدافعون على أنفسهم، ثم تحصن في القشلة بالمحل المعروف بأعروى. وبعد استيلاء المجاهدين على أنوال اجتمع هناك المجاهدون، ووجهوا نحو ثلاثمائة شخص من المجاهدين لمحاصرة القشلة التي بتمتمان قرب ضريح الولي الصالح سيدى ادريس، والربط على بقية العسس المجاورة لها، يترأسهم القائد أحمد بودرا، وكانت المراكب الحربية ترميهم بالمقذوفات النارية من البحر في طريق مرورهم، وبعد ثلاثة أيام عاموا على القشلة والعسس المذكورة، واستولوا عليها بما فيها، وهرب البعض منهم للبحر، حيث وجدوا هناك سيارات بحرية حملتهم الى المراكب الراسية هناك، ثم تفاوض أعيان المجاهدين الذين من جملتهم السيد محمد بن عبد الكريم، والسيد محمد أزرقان وغيرهم في شأن الاستيلاء على مليليا، وحصل اتفاقهم على عدم الدخول اليها، خشية الفتك بمن فيها من أجانب ومسلمين، وليس في هذا الابان عندهم عسكر نظامي يحافظ على ترك النهب، وقتل النساء والصبيان من الاسبان وغيره، ثم توجه السيد محمد بن عبد الكريم مع بعض الأعيان من أنوال الى قبيلة بني سعيد، وتوجه أخوه السيد محمد صحبة السيد محمد أزرقان الى أجدير، سائقين المساجين اليها، وأنزلوهم بالمحل المعروف بجد يدأوشريك قرب المحل الذى يسكن به السيد محمد بن عبد الكريم، وقد تحافظوا عليهم، حتى انهم دفعوا لهم الفرش التي عندهم بدورهم بمخداتهم ووسائدهم، ويطبخون لهم في دورهم. وفي هذه المدة التي أقام بها السيد محمد أزرقان بأجدير كتبت له زوجة الكولونيل موراليس تستفهمه عن زوجها، وتطلب منه أن يمكنها من جثته، حيث صادف الحال وفاته، فكتب السيد محمد لأخيه ليأمر الناس بالبحث عنه بين القتلى، فتوجه بعض الاسبان باذنه

بانه حتى عثروا عليه وحملوه الى مرسى سيدى ادريس، وكان قد توجه السيد محمد أزرقان من أجدير الى حجرة النكور، واجتمع بالكولونيل (سبيانطو وتفاوض معه في شأن الكولونيل المذكور، فأمر في الحين بمركب حربي، وركب فيه السيد محمد أزرقان وتوجه الى المرسى المذكورة، ومكن رئيس المركب بجثة الكولونيل المذكور، ورجع السيد محمد المذكور الى أجدير على طريق البر، وكان ذلك منه مراعاة لمودة تلك الزوجة التي كانت مقابلة له بنفسها، حين كان يتفاوض مع زوجها فيما كان خاطبه به الجنرال سلبسطرى أيام مخابرته معه في مليليا قبل وقوع البارود، ورأى من زوجها الأسف الكبير على ذلك، حتى قال له: ارجع يا حبيبي الى محلك، الى آخره. وبعد ما رجع السيد محمد أزرقان الى أجدير رجع مع رفيقه السيد محمد الى أنوال، بعد ما كلفا بمقابلة المساجين المذكورين الفقيه السيد عبد السلام عم السيد محمد بن عبد الكريم باعمال الحسة عليهم، والمحافظة عليهم. وفي هذا الوقت مرض السيد محمد بن عبد الكريم في قبيلة بني سعيد، وأخوه مرض كذلك في أنوال، وقد حصل للسيد محمد بن عبد الكريم خصام مع أعيان قبيلة بني سعيد الذين من جملتهم الشيخ قدور عمر والقائد محمد أوشان وغيرهما، حيث مدوا اليد في العسكر الاسباني الذى كان بالقشلة الكبيرة بقبيلتهم المسماة بالكبداني، وعستها المجاورة لها، المقدر عددهم بثلاثة آلاف عسكرى، وكانوا أعطوهم الامان، حتى وضعوا جميع العدة التي معهم، وخرجوا بأنفسهم، فغدروهم بقتل البعض منهم قائلا لهم في خصامهم: يا بني سعيد، كيف بكم تغدرونهم بعد ما أعطيتموهم الامان، ونحن المسلمين نوفي بالعهود، مع أنكم كنتم تابعين للاسبان، وكان من حقكم أن لا تفعلوا ما فعلتموه. وقد وقع القبض على عدد وافر من الضباط وغيرهم، من بينهم الكولونيل (ارا آوخو) ثم رجع الى أنوال صحبة من معه من الأعيان والمساجين الذين وقع القبض عليهم بالقبائل المذكورة، وعددهم نحو الف اسباني، معهم صبيان ونساء ومجاريح، وتفاوضوا مع السيد محمد أزرقان في شأن من ذكر، ليتوجه بالصبيان والنساء والمجاريح الى مرسى سيدى ادريس الكائنة بتمسمان، ليركبوا البحر من هناك الى مليليا، وقد صادف الحال قدوم السيد ادريس بن السيد عبد الله بن سعيد السلاوى من مليليا الى أجدير، ومنها الى أنوال، وحضر هناك السيد محمد أزرقان، ودفع له من ذكر، بعد أن هيأ لهم المراكب الى مرسى سيدى ادريس، ومنها ركبوا بحرا صحبة ابن سعيد الى مليليا، ورجع بقية الأعيان صحبة السيد محمد بن عبد الكريم من أنوال الى أجدير، معهم بعض المساجين، وبقي جلهم في أنوال. وقد اعتنى السيد محمد بن عبد الكريم بشأن المسجونين، حتى انه كان يطبخ لهم الطعام بداره ويوجهه لهم فيأكلونه، وما فضل عنهم يرمونه، ولا يرجعونه للمجاهدين الذين هم أحوج منهم اليه، ويتأسف المجاهدون على اضاعة ذلك الطعام الذى يفضل عنهم، كل ذلك من ابن عبد الكريم بمقتضى داعية الانسانية التي حركت منه الشفقة على أعدائه، عسى أن يجد من يشكر له ذلك، ومع ذلك فقد هرب ليلا أحد الأطباء الذين كانوا مقابلين للمرضى هناك من الاسبان في رتبة قبطان، والكمندار (صاين) وهما من المسجونين، وأشاعوا بعد فرارهم بين جنسهم أن المساجين يموتون جوعا، وذلك منهما كفران بالنعمة التي أكسبتهما قوة حملتهما على الهروب ليلا، واقتحامهم لجة البحر من أجدير

أجدير الى حجرة النكور سباحة ، وتقدر المسافة التي قطعوها عوما خمسمائة متر ، فلو كانوا يموتان جوعا ، مع من معهم ما قدرا على ذلك . ومن عجب ما وقع أن بعض الاسبنيوليات ممن تأخر القبض عليهن ، بعد توجيه من سرحوا من المسجونين الى مليليا صحبة ابن سعيد السلاوى لما وصلت الى أجدير ، وأمروها بالرحيل الى وطنها لم ترد ذلك ، واختارت البقاء مع المسلمين بأجدير ، لما رأته من البرور بها ، ولم تسافر الا بالقهر ، أخذها معه لحجرة النكور السيد محمد أزرقان ودفعها للحاكم بها الكولونيل (سلبانطو) ولم تحصل من حكام مليليا ، ولا من هذا الكولونيل مجازاة للمجاهدين الذين وجهوا اليهم هؤلاء المساجين ، وما أدوا لهم شكرا على ما فعلوه معهم ، مما تقتضيه الانسانية ، وما زالت الجرائد الاسبانية تطلق لسانها ، وتمزق عرض الريفيين الذين قاموا في وجه الاسبان ، بما تقتضي عليهم غيرتهم على وطنهم في الدفاع عنه ، وينسبون اليهم الهمجية ، مع أن الاسبان هو المعتدى عليهم في الهجوم عليهم في أرضهم ، بقصد الاستيلاء عليها ، وهم المستحقون لما يلحقونه بالريف وقومه ، وكان من حقهم شكر الريف على حسن مصارفته مع هؤلاء المسجونين الذين وصلوا الى اسبانيا في أمن وأمان .

- ذكر استسلام الجنرال نبارو والضباط الذين كانوا منحصرين معه بسلوان للمجاهدين وما جرى بعد ذلك

بعدما انحصر الجنرال (نبارو) والجيش الذى معه بضباطهم في قشلة سلوان يدافعون عن أنفسهم ، وأقاموا عسة بالمحل المعروف أعروى هنا ، وطال انحصارهم ، ولم تفدهم مخابرتهم مع الجيش الاسباني الذى خرج من مليليا لاغاثتهم ، لانحصارهم أيضا قرب الناضور ، استعمل الجنرال المذكور مخابرة مع بعض أعيان المجاهدين الذين منهم الشريف السيد محمد بن علي بولحية ، والشيخ علي بن حدو البقيوى والقائد محمد بن شلال الكلعي ، والشريف السيد تباع أمزيان بواسطة أحد المترجمين من ضباط الجيش هناك طالبا الأمان على نفسه وعلى من معه ان خرجوا وتركوا محل اقامتهم لهم ، فقبلوا ذلك ، وخرجوا في صورة أسرى ، وقد استودع الجنرال المذكور مع الضباط الذين معه بدار القائد محمد بن شلال الكلعي بكلعية مسجونين بها ، والعسكر الذين كانوا معه سجنوا بالناضور تحت نظر الفقيه بولحية المذكور الذى كان هو الكبير المفوض له النظر هناك اذ ذاك . وقد استعمل الأعيان ما في طوقهم من البرور بالأسارى ، واعطائهم المؤونة الكافية ، ومعالجة من أصيب منهم بجراح ، واحضارهم لهم ما يتوقفون عليه من أمورهم الضرورية ، ولا زالت أعيان المجاهدين هناك رابطة أمام عدوهم ينتظرون ما يصلهم من أعيان بني ورياغل في الأمر بالهجوم على مليليا ، أو التخلي عنها ، بعد أن نصبوا بعض المدافع التي استولوا عليها في هذه الوقائع في مقابلة مليليا في جبل سيدى محمد الحاج المطل عليها ، وضربوها عن قرب ، فحصل الفزع الكبير لسكانها ، وصاروا يرتحلون منها لداخل اسبانيا ، كما صار المجاهدون يضربون العسس التي في سوق الأحد من بني شيكار قرب مليليا ، وبقي العسكر الذى خرج لاغاثة الجنرال نبارو محصورا قرب البحر الصغير ، تأتيه المؤونة من مليليا بحرا ، وهو في فزع ، ولقد وصل المجاهدون لأبواب

لأبواب مليليا ودخلوا منها الى زنقة (بوضرومو) ولكن الفقيه بولحية منعهم من دخولها خوفا على سكانها، خصوصا من لا سياسة له من المجاهدين، حيث أنه لم يحضر معه أحد من أعيان بني ورياغل، ولا اذن لديه من السيد محمد بن عبد الكريم الذى صار يعطي الأوامر المقبولة لديهم من ذلك الوقت قبل مبايعته، وبعد التضييق على مليليا وانحصارها صارت العساكر تنزل بها من اسبانيا، حتى انه قدم بنفسه اليها المقيم بتطوان الجنرال (بيرينكير) وتفاوض في ذلك مع الحاكم الذى كان مكلفا بادارة شؤون الحرب بها الكولونيل (الريكيلمي) ثم صدر الأمر للفقيه بولحية بنقل الضباط المساجين من دار ابن شلال الى أجدير، بعد ما كان واعد القائد بن شلال سرا الاسبان بأن يستعمل ما في طوقه لانقاذ الجنرال (نبارو) مع الضباط الذين معه ليلا من داره التي يقرب منها البحر، وقد استخبر بذلك المجاهدون في أجدير، وكلف السيد محمد بن عبد الكريم من يعجل بالوصول الى دار ابن شلال المذكور، للاتيان بالجنرال المذكور ومن معه، فتوجه لذلك الشيخ اليزيد بن الحاج حمو مع من رافقه، وسار مجدين السير على خيولهم ليلا ونهارا الى الناضور، ووجدوا ابن شلال مستعملا ما في طوقه من الحيل مع المكلف بالمساجين الذى هو الفقيه بولحية، حتى ان ابن شلال واعده بأن يزوجه ابنته التي كان متزوجا بها أبو حمارة، ولم يكن للفقيه المذكور غرض في ذلك، وانما كان يميل الى ابن شلال باعتقاد الخير فيه بما يظهره بذلك من محبته التى هي مجرد اطمئنان بال الفقيه بولحية بذلك، حتى يتسنى له ما أبرمه من تهريب المساجين عن حين غفلة منه. ولما وصل الشيخ اليزيد ومن معه سقط ما في يد ابن شلال بنقل من داره الى أجدير، وبقي هناك الشيخ اليزيد معاونا للفقيه بولحية في تدبير شؤون المجاهدين، وقد وصلت المساجين الى أجدير صحبة الجنرال المذكور في أمان. وأما المساجين الذين كانوا بالناضور فقد جيء بالبعض منهم الى أجدير وبقي جلهم بالناضور حتى خرج الاسبان بالقوة الكبيرة من مليليا، بعد حضور المقيم العام، واحتلوا الناضور، وانتقل الفقيه بولحية الى محلة المجاهدين الرابطة قرب سيدى محمد الحاج، وترك في يد العدو بقية المساجين مع ثلاثة آلاف من قرطوس المدافع، وبعض المدافع، ولم يمكنه نقل ذلك بما كان يشغله به بعض الناس من كلعية والمطالسة وبني بويحيي وغيرهم، حتى خرج العدو واستولى على ذلك. وعدد المساجين الذين وصلوا الى أجدير ما بين ضباط وغيرهم في رفقة الجنرال نبارو أربعمائة وستون دخلوا تحت المحافظة الى أن وقعت المفاوضة في المبادلة وفداءهم، وكان اذ ذاك السيد محمد بن عبد الكريم في قبيلة بني سعيد مريضا، فرجع الى أنوال صحبة المساجين الذين كانوا أيضا في هذه القبيلة، واجتمع بأخيه السيد محمد في أنوال مع السيد محمد أزرقان وتوجهوا جميعا الى أجدير، كما تقدمت الاشارة الى ذلك، وصادف الحال بعد وصولهم بثلاثة أيام قدوم الجنرال نبارو مع من معه اليها، وتذاكر السيد محمد مع أعيان بني ورياغل في شأن عمل البارود مع الاسبان خارج الريف، وحضر هناك الشيخ حمو بن العيساوى من قبيلة متيوة الريفية يطلب توجيه جيش معه لعمل البارود مع الاسبان الخارج في (أدلاو) في حدود الجبل وقبيلة غمارة، ومقصوده من ذلك ترهيب قبيلة متيوة المذكورة حين يروا جيش المجاهدين معه، وقد وقع الاتفاق على أن يسافر السيد محمد بن عبد الكريم الى الخط

الشرقي

الشرقي مع أعيان بني و رياغل ،ويسار أخوه السيد محمد رئيسا على خمسمائة نفر من بني و رياغل وغيرهم في رفقة جماعة من أعيان بني و رياغل ،منهم القائد محمد بن عمر بن با محمد والقائد أحمد بن بودرة ،والشيخ الصديق بن الشارى وغيرهم ،وبقي السيد محمد أزرقان بأجدير يباشر أمور الأسرى مع حاكم حجرة النكور ،مع القيام بأمور سياسية هناك .

ذكر ما أجراه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حين حين توجه
للخط الشرقي قبل امارته وسفر السيد محمد أزرقان الى فرنسا

لما اجتمع أعيان الريف بأجدير بمحضر الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الذى استقر رأيهم على أن يكون رئيسا على المجاهدين ،بعد واقعة أبران ،وتفاوضوا في مقاتلة العدو في النقط التي رام الرجوع اليها بعد انكساره ،واتفقوا على أن يقابلوه داخل الريف وخارجه في القبائل المجاورة للريف ،واستقر رأى الأمير على أن يوجه أخاه السيد محمد الى قبيلة غمارة وما انضاف لها للوقوف أمام العدو هناك ،مع من وجهه معه ،كما سيذكر في محله ،واقتضى نظره معهم على أن يبقى السيد محمد أزرقان بأجدير لأشغال أنيطت به هناك ،وأن يتوجه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الى الخط الشرقي في قبيلة كلعية في مقابلة العسكر الذى خرج من مليليا ،فتوجه الى القبيلة المذكورة صحبة القائد عمر ابن علوش المرابطي والقائد عبد الهادى التماسينطي والفقيه بولحية ،والسيد زيان التماسينطي والقائد حدو المعروف بالمعلم وغيرهم من الاعيان في رفقة جيش مؤلف من نحو ألف مجاهد من بني و رياغل وتمتمان وبني توزين وبني سعيد وبني وليشك وغيرهم الى أن وصلوا الى المحل المسمى بالمعدن قرب مليليا ،بعد ما كان رجع الاسبان الى الناضور وحصنه وحصن خطوط الدفاع عن مليليا ،وعدد جيش الاسبان الخارج في هذه المرة يناهز مائة الف وسبعين الفا ،ووزعت عساكره على الخطوط يترأسها المقيم العام (بيربيكير) بنفسه ،ويعطي أوامره الجنرالات الذين تحت نظره ،منهم الجنرال (صارو) المكلف بالعسكر المحتل بسلوان ،والجنرال (سانخو) رخو) المكلف بقسم جيش الدفاع. وبعد أيام تقدم الجنرال (كلبلكنطو) الذى أسندت اليه ادارة الأمور الحربية بمليليا وخارجها الى سوق السبت بكلعية في تيزة بجيش عرموم ،وقد كان هناك المجاهدون مقيمين ،وقد صادف حصرهم لستة آلاف من الخيل ،ولكن انفرج عنهم الانحصار بسبب قدوم الجيش الذى كان الرعد القوى يخرج من مدافعه ،وأصيب المجاهدون المحاصرون من قبيلة تمسمان باصابات استشهد فيها جماعة منهم ،فتقدم عدوهم بعد أن فرغوا له الطريق ،واحتل السوق المذكور ،وقد كاد أن يقع الفقيه ابن عبد الكريم في يد عدوه ، ثم خلا الجو لجيش الاحتلال وتقدم للأمام ،بعد أن رجع ابن عبد الكريم ومن معه القهقرى ،ونزل بالمحل المعروف (أزروهمار) بقبيلة كلعية ،وتقوى العدو الذى كان بسوق الأحد الذى كان السبب في شد عضد العدو القائد المنتصر عبد القائد بن الحاج الطيب البوكافرى الكلعي مع اخوانه الذين غدروا المجاهدين ،حتى تغلب العدو عليهم هناك ، وتقدم للأمام من السبت حتى احتل أزرو أهمار الذى قام المجاهدون قاصدين المحل المعروف بتانوت الرمان ونزلوا هناك ،واحتل العدو أيضا المحل المسمى جبل أتكونت قرب تناتو الرمان في مقابلة المجاهدين ،واحتل من ناحية سوق الأحد الكائن في بني شيكار

شيكار بالمحل المعروف (تاروودا) وهو محل محوط بأسوار قديمة يقولون : انه من أثر الرومان ، واتسع نطاق احتلال الاسبان من نواحي كثيرة في قبيلة كلمية ، وبقي المجاهدون يدافعون بقدر الامكان هناك . وكتب السيد محمد بن عبد الكريم الى السيد محمد أزرقان يستقدمه من أجدير للمفاوضة معه فيما دهم المسلمين بخروج العدد الذى قاوموه ، وتغلب عليهم بكثرته عددا ومددا ، فحضر لديه في محل اقامته بتانوت الرمان فوجد الحركة التي كانت معه تفرقت عنه ما بين مجاريح ومغنمين رجعوا الى مقرهم ، ولم يبق معه من بني ورياغل الا خمسة أشخاص ، منهم القاضي السيد محمد الشمس الورياغلي ولا والشريف سيدى عمر المرابطي ، والشيخ عمر بن علوش والحاج حميدة المتوفى هناك . ومن قبيلة كلمية نحو الالفين . ثم قام السيد محمد بن عبد الكريم خطيبا في وسط الحاضرين معه قائلا : يا قبيلة كلمية ، ان العدو قد خرج في قبيلتكم ، ولم تقصروا حتى أخرجتموه من أرضكم ، وغنمتم منه العدة الهائلة ، فيتعين عليكم أن تقابلوه مقابلة الأبطال ، وقد تركني هنا معكم أهل قبيلتي بعدما قاسوا ما قاسوه في المدافعة ، وها أنا معكم نقابل العدو بما لديكم من السلاح الذى غنمتموه حتى تحضر الادالة التي ستقدم الينا في أمد قريب طبق ما أخبرني بذلك السيد محمد أزرقان الذى قدم اليوم علينا ، فواعده الحاضرون بأنهم لا يقصرون ، ولكن أخبره بعضهم سرا بأنهم سيغدرون ، (وأن الأولى له هو الخروج من أرضهم خشية أن يأتوا بالعدو ليلا ، وليستولي عليه وعلى من معه ، ولكن بنفسهم ولم تلتفت ابن عبد الكريم لهذه الوشاية ، وبقي مقابلا للعدو ، حتى احتل العدو برجا في مقابلة محله بتانوت الرمان ، وكانت الطيارات المتعددة ترمي هذا المحل بالقنابل المدمرة ، حتى ان القنابل تنزل بجانب الدار التي كان مقيما بها مع من معه ، ولم يظهر فزعا ولا دهشا ، ومقصوده بذلك اطمئنان خاطر القوم الحاضرين لديه ، ليثبت جأشهم . وفي أثناء جلوسه هناك أغرى الاسبان المسمى الشريف محمد الكمداوى الذى كان يلقن الطريقة القادرية هناك بدفع المال لينتهز الفرصة في قتل ابن عبد الكريم ، وقد تفطن المجاهدون لما وقع من هذا الخائن ، ولم يهتم السيد محمد بن عبد الكريم بذلك ، حتى قرب احتلال المحل الذى هو به ، وحينئذ انتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه من قبيلته المذكورين الى قبيلة بني سعيد ، ونزلوا في موضع (ماورو) ونزلوا بدار الشيخ بوفتيلة السعيدى ، وقد رام القبض عليهم أو قتلهم بمن أغراه على ذلك ، ولكن تخوف من قبيلتهم قائلا : لو كان الاسبان قريبا منا لفعلت ذلك ، وكان من أمره انتصاره للاسبان ، حتى توفي في حركة مع الاسبان في احدى هجماته على قبيلة بني سعيد ، وانتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه من دار الشيخ بوفتيلة الى قبيلة وليشك صحبة من معه وباتوا بدار بنونة هناك ، ثم توجهوا الى القشلة التي كانت بيد الاسبان بالمحل المعروف بدار ابن الطيب في قبيلة بني وليشك ، لينظروا الذخائر التي تركها الاسبان هناك . وقد كانوا وجهوا المسمى حدو بن حمو ليلا الى دار الدريويش ليأتي لهم بسيارة ويجتمع بهم في السوق المذكور ، وقد وجدهم هناك ينتظرونه ، فركبوا من هناك الى دار الدريويش ، وتفقدوا ما بها من المدافع والقرطوس وغير ذلك ، والسيارات مع الكاميونات المتعددة التي تركها الاسبان في يد المجاهدين ، وحضر لديهم من

العائلات

العائلات التي انتقلت من كلمية ، بعد رجوع الاسبان اليها ،عائلة السيد محمد أمزيان المتوفى في معركة وادى كرط ، يترأس هذه العائلة أخوه السيد البركة مع السيد حماد والسيد التباع ، ولم يقصروا في اكرامهم . ثم انتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه الى تافريست بني توزين وباتوا بدار الشيخ محمد بن المقدم الذى خان المجاهدين بعد ذلك ،عند احتلال الاسبان لتافريست ، وتفاوض مع المجاهدين الحاضرين هناك ، وأكد عليهم في مقاومة العدو ، ثم رجع ابن عبد الكريم ومن معه الى دار الدريويش، ثم الى (تيزطوطين) وتفقد الادالة التي هناك المؤلفة من قبيلة المطالسة وبني بويحي وبني توزين ، ثم رجعوا على طريق دار الدريويش، ثم لدار ابن الطيب ، ومن هناك الى أنوال . وكل محل وصلوا اليه زرعوا في قلوب المجاهدين حب الثبات المثمر بنشاطهم في بذل نفوسهم في سبيل الدفاع عن وطنهم العزيز ، والتفاني في اخراج عدوهم من أرضهم التي رام الاستيلاء عليها . ولما وصلوا الى أنوال أقاموا هناك أياما ، وهناك جرت مفاوضة في شأن ما صارت فرنسا تعامل به مجاوريها في داخل منطقتها من المغرب . وحضر لديهم حدو بن حمو البقيوى الذى كان مستوطنا في عجرود منذ انتقل وهو صغير السن مع والده من بقيوة ، حين استولت محلة ابن البغدادى على جميع القبيلة المذكورة ، وتشتت شملها ، مخبرا لهم بأن بعض الفرنسيين يحبون أن يتخابروا مع أعيان الريف الذين ينتخبهم لهذا الأمر السيد محمد بن عبد الكريم ، ويكون الاجتماع بهم في وجدة أو غيرها ، فاقتضى نظر ابن عبد الكريم توجيه السيد محمد أزرقان لينظر فيما أخبرهم به حدو المذكور ، فتوجه الى وجدة صحبة جماعة من الأعيان ، منهم السي عبد الكريم بن حدو بن زيان ، في محلة متألفة من نحو مائتي شخص من بني ورياغل وغيرهم ، وقصدوا مدينة وجدة على طريق دار الدريويش ، وهو راكب على السيارة يسوقها حدو المذكور ، يحمل اثني عشر راكبا بسلاحهم ، ومروا على طريق المطالسة الى أن وصلوا قرب الحد الذى أقامته حامية فرنسا في حاسي وانزكا بالمطالسة بحاكم العسة ، فتعرض للسيد محمد أزرقان هناك في الطريق جماعة ، منهم الشيخ علي أزحاف المطالسي ، وقد كان مصاحبا للسيد محمد أزرقان في السيارة التي كان راكبا عليها الشيخ بوهتالا المطالسي مع ابنته من جملة الاثني عشر شخصا الراكبين معه على متن تلك السيارة ، فتقدم الى القوم الذين تعرضوا لهم في النزول ، ولم يقصر معهم بوهتالا المذكور ، ورجع الى السيد محمد أزرقان وقال له : تنزل هنا بالرغم على أنوفهم ، ونعمل البارود مع من يريد مماكستنا ، فاقتضى نظر السيد محمد أزرقان بأن يتأخر عن المحل الذى تعرضوا لهم فيه بنحو خمسة كلومطرات ونزلوا بدوار بوهتالا المذكور ، وفي وسط الليل قدم عليهم الشيخ أحمد بن بلعيد البويحي المستخدم مع حاكم العسة بحاسي وانزكا ، وجهه الحاكم المذكور ليخبره بأنه مستعد للاجتماع به غدا في المحل الذى كان وصل اليه قرب الحامي المذكور ، وفي الصباح ركب السيد محمد أزرقان صحبة الأناس الذين معه في سيارته ، بعد أن أعطى الأوامر لقائد المحلة التي استقدمها معه الشيخ مسعود سيبرا البقيوى بأن يتوجه الى المحل المسمى أفسوا في قبيلة بني بويحي ، وكل من تعرض له يعمل معه البارود أيا من كان ، وتوجه بمأموريته حتى نزل بأفسو ، وتقدم السيد محمد أزرقان الى ناحية الحاسي المذكور

المذكور ،وفي طريقه أقبل عليه بعض الخيالة الذين توهم فيهم أولا أنهم يريدون التعرض له ،وعزم على مقاومتهم بالبارود، ولكن كشف الغيب أنهم من طرف الحاكم المذكور جاءوا بقصد اخبار السيد محمد أزرقان بأن الحاكم ينتظر قدومه عليه ،وتكلموا مع القائد أحمد بلمعيد وأخبروه بالمحل الذى يتوجه اليه لملاقاة الحاكم ،فسارت السيارة حتى وصلت للمحل المذكور ،وهناك اجتمع بها السيد محمد أزرقان بالحاكم المذكور ،وتفاوض معه في كون السيد محمد بن عبد الكريم باتفاق أعيان الريف كان يكاتب الحكام بالمنطقة الفرنسية ،بأن نوايا الريفيين حسنة ،ولا يريد الريف الا الخير مع فرنسا ،وقد جاء بنفسه يريد الدخول لمنطقة فرنسا ،ليؤكد ما تضمنته المكاتب التي صدرت ممن ذكر ،وقد أتى في رفقته بمحلة بقصد انزالها قرب حدود المنطقة بالمحل المسمى أفسو ،حتى لا يصدر من المطالسة ما يكدر القلوب، ويحصل به النفور بين فرنسا والريف ،فاستحسن الحاكم المذكور ذلك منه ،وأخبره بأن فرنسا كذلك لا تحب الا الخير ،وأظهر له الفرح بقدومه ، وكلف القائد أحمد بلمعيد المذكور باعمال الضيافة لهم ،ورحب الحاكم بهم ،وأخبره بأنه لا مانع للسيد محمد أزرقان من الدخول للمنطقة الفرنسية ،ثم فارقوا محل الضيافة ، وتوجهوا لدوار الشيخ المرخصي في قبيلة بني بويحي وباتوا بها ،وفي الصباح حضر لديهم من حاسي ونزكا الفرنسي المسيو (دانييل بورماسي) ومعه مكاتب جريدة (لوجرنال)المسيو (دي طاى) قدما من عجرود بقصد الاجتماع بالسيد محمد أزرقان ،بعد أن كان أعلمهما بذلك كتابة حدو بن حمو المذكور ،وتفاوضا مع السيد محمد أزرقان ،وعملا معه موعدا للاجتماع في عجرود ،ورجعا الى محلهما ،وتوجه السيد محمد أزرقان بمن معه الى أفسو وأعطى الأوامر اللازمة لرئيس المحلة التي كان أمرها بالاقامة هناك ،وهو الشيخ مسعود البقيوى ،وأخبر أعيان بني بويحي بالمقصود من نزول هذه المحلة بطرفهم ،حتى لا يقع تشويش، وتكون اعانة لهم فيما عسى أن ينزل بهم من العدو ،ففرحوا بما أخبرهم به ، وأكد على رئيس المحلة في القيام على ساق الجد في المأمورية التي أسندت اليه في هذه المحلة ،وأمره بانتظاره الى أن يرجع من سفره من فرنسا .وفي الغد توجه السيد محمد أزرقان صحبة حدو المذكور والسيد عبد الكريم بن حدو بن زيان الى ملتقى الويدان من قبيلة بو يحي الى وجدة ،ثم الى عجرود، واجتمعوا هناك بالفرنسيين المذكورين ،وحضر معهما القبطان المقيم ببركان من ناحية وجدة ،بقصد التعرف بالسيد محمد أزرقان ،ولم يجد السيد محمد أزرقان الفرنسوى الذى ذكر حدو بن حمو المذكور للسيد محمد بن عبد الكريم أنه يحب المخابرة مع أعيان الريف هناك ،وأقاموا هناك أياما ،ولما طال انتظارهم رجعوا الى تاوريرت في طريق تازى ،ورافقهم منها الى تازى الشاووش ابن شوشة ليوصلهم الى فاس ليتعرفوا هناك بالحكام الفرنسيين ،ويتوجهوا الى الاعتاب الشريفة بقصد اخبار الحضرة اليوسفية بما عليه الريف ،وما فعلوه مع الاسبان ،فيعملوا بعد ذلك بما اقتضاه نظره ،ولكن بكل تأسف من السيد محمد أزرقان الذى أظهره هنا ،حيث لم يتيسر له الوصول الى ما أمله بما عاقه عن ذلك بمنع الجنرال (أوبير)المقيم بتازى من السفر الى داخل المنطقة ،ليعمل على وفق ما نواه ،وامره بالرجوع حينا الى وجدة ،ولم يتركهم للمبيت بتازى الا بعد امتناع السيد محمد أزرقان من الرجوع ليلا الى وجدة ،فتركهم

حينئذ

حينئذ للمبيت بمحل النزول الذى أدار عليهم المسة الليلية فيه ،وعلى الصباح كلف بمرافقتهم الى وجدة ضابطا عسكريا ،مصحوبا بكتاب للقنصل العام هناك المسيو (فيت) ولم يقابلهم حين وصولهم طبق ما ينبغي، فهناك أحس السيد محمد أزرقان بأن مخابرتهم مع حكام المنطقة الفرنسية لا تجدى لهم نفعا ،ومع ذلك صمم على زيارة فرنسا لأداء المأمورية التي كلفه بها السيد محمد بن عبد الكريم ،مؤملا أن يجد من يصغى له هناك ،فسافر الى باريز على طريق وهران فمرسليا ،ونزل بأوتيل نحو عشرة أيام ،وصادف الحال وجودهم هناك المسيو (تيطاى)الفرنسي الذى اجتمعوا به في عجرود واستدعاهم مرارا الى محله ،بأمر من صاحب الجريدة (لو جورنال)المسيو (لوطولي)واستدعاهم هو أيضا الى محله الذى لم يقصر فيه من الاحتفال بهم ،بعد أن استدعاهم الى زيارة معمل الجريدة ،وأصحبهم معه الى التياترو المعروف (بالاو بيرا)وبمحل المكاتب المسيو (دطاى)اجتمعوا برئيس الاستعلامات المغربية الكولونيل (هيو)الذى قابلهم ببشاشة في حسن المقابلة ،وتفاوضوا معه في شأن مصارفة الريف مع سكان منطقة فرنسا داخل الايالة وخارجها ،وان الريف يود أن يكون مع فرنسا بخير دائما ،فواعدهم بأنه سيعمل اللازم في ذلك ،ولا يروا الا ما يسرهم في المستقبل ،ولم يمكنهم الاجتماع مع غيره ،واكتفوا بما واعدهم به ،و رجعوا مسرورين ،و رجعوا من باريز بركوبهم من مرسليا الى الجزائر، ومنها الى الريف على طريق وجدة فتاوريرت فملتقى الويدان .وقد وجد بوجدة رقاصا حاملا لكتاب له من السيد محمد بن عبد الكريم يخبره باحتلال الاسبان لأفسو ،وانتقال المحلة التي كانت هناك الى أنوال ،فصار على بال من ذلك .وحين مروره بقبيلة بني بويحى استخبر عن موجب انتقال هذه المحلة التي تركها هناك تحت رئاسة الشيخ مسعود المذكور فوجد أن موجب قيامها من ذلك المحل ما حصل له من الخوف على نفسه وعلى من معه، بما أخبره به بعض أعيان قبيلة بني بويحي، من كون الاسبان يريد الهجوم على أفسو والاستيلاء عليه ،وأنه لا قبل لهم في مقابلته ،وأن الأولى به هو الانتقال من هذا المحله و زادوه تخويفا حتى ترك هناك المدافع التي كانت معه ،مع بعض الأدوات التي يمكن للمجاهدين أن يتقووا بها على العدو ،فانتقل الى أنوال ،وحيث لم يجد السيد محمد أزرقان المحلة هناك ،ووجدوا الاسبان محتلا بها قصد المحل الذى بلغه أنه فيه السيد محمد بن عبد الكريم مقيم ،فوجده في قبيلة بني وليشك ،فتلاقى به هناك مع رفيقيه في الرحلة البار يزية حدو بن حمو ،والسيد عبد الكريم بن حدو بن زيان المذكورين ،ففرح بقدومهم، سيما عندما أخبروه بما واعد به الكولونيل (هيو) في فتح باب المصارفة مع خارج الريف، ثم سافر الجميع صحبة الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الى أجدير ،بعد تغييب الجميع عن أجدير نحو أشهر ،ولما وصلوا لأجدير فرح المجاهدون بما بلغهم من فتح باب مصارفة الريف بداخل المنطقة الفرنسية ،وكان ذلك مقويا للسيد محمد بن عبد الكريم على الاذن للمجاهدين في الضرب على حجرة النكور وجزيرة بادس، وقطع العلائق بين اسبانيا ،بمنع كل مسافر من الريف للدخول لمليليا وغيرها ،لكون المصارفة لم تكن منقطعة بينهم ،مع وجود البارود بين الفريقين ،لما كان في ذلك من مصلحة الجانبين .
وهناك كان يجد الاسبان فرصة الاستخبار عن المجاهدين بالجواسيس الذين يتصارفون

معه

معه ، ولم يعبأ بذلك المجاهدون لتحققهم بأن الاسبان بذلك لا يحصل على طائل
فلذلك استقر رأى ابن عبد الكريم ومن معه من الاعيان عند اجتماعهم للمفاوضة في توجه
السيد محمد بن عبد الكريم للخط الشرقي ، وتوجه أخيه لقبيلة غمارة بابقاء باب المواصلة
مفتوحا مع الاسبان بالمصارفة معه في حجرة النكور وبادس ، باعطاء رخصة من المكلف
بالنظر في أحوال المريدين للذهاب لحجرة النكور وبادس ، بعد أن نصبوا الديوانة
هناك قبالة كل مرسى منهما ، وقد سنحت الفرصة بسبب هذه المواعدة التي بشرهم بها
السيد محمد أزرقان في قطع العلائق مع الاسبان ، والضرب على البابور الذى يحمل
الماء للجزيرتين المذكورتين ، ويحمل المدافع التي تضرب عن بعد ثلاثين كلومطر ، فكان
ذلك طبق ما يأتي ذكره .

ذكر ما أجراه أخوه السيد محمد في وجهته لقبيلة غمارة
صحبة من معه من المجاهدين من بني ورياغل وغيرهم

لما استقر رأى أعيان بني ورياغل مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم على توجه أخيه السيد
محمد الى قبيلة غمارة بمحلة يترأسها بقصد تهييج أفكار الناس على العدو الذى خرج
بأرضهم ، ومدافعتهم عن حوزة وطنهم ، وجمع كلمتهم على الجهاد في سبيل الحق ، بعد
أن حضر المسمى الشيخ حمو بن الميساوى الريفي المتيوى لأجدير طالبا من أعيان الريف
توجيه المحلة الى هذه القبيلة ، وتكفل باعطاء المؤونة الكافية للمجاهدين ، وتحقق شأنه
بعد ذلك بأنه لم يقصد الا نفوذ كلمته في قبيلته حين يروا المحلة قادمة معه ، توجه السيد
محمد طبق المطلوب صحبة بعض أعيان المجاهدين الذين منهم السيد أحمد بودرا ،
والشيخ محمد بن عمر بن بامحمد ، والقائد السي عمر بن محمدين ، والشيخ الصديق بن
الشارى وغيرهم في جيش مؤلف من نحو ستمائة مجاهد ، جلهم من بني ورياغل ، وساروا
على طريق بني يطفت ، وعلى بني بوفرح ومسطاسة ومتيوة الريف ، وحلوا تراب غمارة
مارين على بني رزين ، وبني سميح ، وبني كرير ، وبني بوزرا ، حتى أقاموا في قبيلة بني زياد ،
وشرعوا في مناولة البارود مع بعض العسة الاسبانية على شاطئ البحر في تيكيساس ، ولم
يحضر معهم من أخماس غمارة الا قليل من الناس ، وقد كان هناك المراكب الحربية
ترمي المجاهدين بمقذوفاتها النارية ، وأصيب المجاهدون بعضهم ، منهم السيد محمد
ابن الحاج مسعود الجديرى الذى كان عليه الاعتماد من ابتداء مقاتلة الاسبان والسابقين
مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم في الجهاد ، وبقي السيد محمد هناك مرابطا في مقابلة
العدو مع بعض الأشخاص ، وانتقلت المحلة الى حصر بعض العسة الاسبانية في بني
سعيد من غمارة بالمحل المسمى قطع سراس قرب وادى أدلاو ، فضاق الانحصار بالعدو ،
حتى كانت المؤونة تصلهم بالطيارات ، وكل كوفة وردت على طريق البر الى تلك العسس
يستولي عليها المجاهدون ، غير أنه لم يحصلوا على فائدة ، لكون غمارة لم تمد المجاهدين
لا بمؤونة ولا بغيرها ، حتى ان أهلها لم يبيعوا لهم الخبز ، فضلا عن غيره ، فرجع
المجاهدون الى محل ربط السيد محمد المذكور ببني زياد ، وصار على بال مما وقع من
هذه القبيلة التي لم تقم مع المجاهدين على عدو الاسلام ، ثم صار الناس من المحلة
يتسللون زمرا زمرا راجعين الى قبائلهم داخل الريف ، ولم يبق مع السيد محمد المذكور
الا

الا القليل نحو الخمسة عشر من بني و رياغل ، منهم القائد أحمد بود را ، كما بقي معه من قبيلة بقيوة القائد علوش بن حد و بن علي، وبقوا مرابطين هناك ، وقد طمعت فيهم قبيلة غمارة ، وعزموا على القبض عليهم ود فعهم للاسبان ، وحين استشعروا بذلك الأعيان الذين بقوا مع السيد محمد المذكور تكلموا معه في النهوض من هذه القبيلة والدخول للريف، اتقاء لما يتوقعونه منهم . وبعد معاناتهم لشدائد في محاصرة العدو، وما يكابدونه من قبيلة غمارة التي ضيقت ، ولم ترد الخوض مع المجاهدين عن طيب نفس، انتقل السيد محمد بمن بقي معه الى قبيلة بني سلمان وبني خالد من غمارة ، فلم ينجح لهم عمل هناك ، واستعملوا ما في طوقهم من السياسة حتى رجعوا الى متيوة الريف ، ونزلوا بالمحل المعروف بمرسى الجبهة ، وبعد أيام وقع اتفاق سرى بين الاسبان وبين المسمى الشريف أحمد البوهالي الرزيني والشيخ حمو بن العيساوى المذكور على أن يضربوا بالبارود السيد محمد المذكور والنازلين معه بالمرسى المذكورة ، فجاءا مع بعض المتنصرة ليوفوا بما اتفقوا مع الاسبان عليه ، وقد تفطن المجاهدون الى ما راموه فقابلوهم حتى ردوهم عنهم قهرا ، وأصيب من هؤلاء المتنصرة بموت البعض منهم ، وكتب السيد محمد المذكور يخبر أخاه بما وقع من فرار الناس من حوله ، وغدر ابن العيساوى المذكور له ولمن معه ، فوجه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حينئذ نحو الخمسين من أبطال بني و رياغل لاغاثة أخيه ومن معه . وفي أثناء سفر هذه الاغاثة بلغهم بأن قبيلة بني يطفت وبني بو فرح عصلوا المتمين في اغاثة من ذكر ، وخاب سعي ابن العيساوى ومن معه ، وتقوى عضد السيد محمد بهم على العدو ، و رجعت الاغاثة التي وجهها الفقيه ابن عبد الكريم من الطريق قبل الوصول الى مرسى الجبهة ، حيث صادف الحال توجيه السيد محمد المذكور يخبر أخاه بأنه تنفس الحال عنه ، ولا يتوقف على القوم الذين وجههم اليه ، وتلاقوا مع رقاصه بمرسى بادس تادما من عنده الى أخيه ، فرجعوا معه الى أجدير ليقوموا بما أنيط بكل واحد منهم . وبعد أيام رجع السيد محمد بمن معه الى أجدير واجتمع مع أخيه والسيد محمد أزرقان الذى صادف الحال قدومه من فرنسا ، واجتمع الأعيان بالأعيان هناك ، وتفاوضوا فيما يعملونه مع عدوهم ، واعمال المتمين مع القوم الذين يفرون من المحلات المرابطة في مواجهة الاسبان ، واستقر رأيهم على أن يضربوا حجرة النكور وبادس، وتوجه المجاهدون لذلك . وقد أسند النظر في انتخاب المحل الذى تنصب فيه المدافع الى السيد محمد أزرقان في مقابلة بادس، فعمل اللازم كما ينبغي في ذلك ، واتصل به السيد محمد أخو ابن عبد الكريم لاعانته فيما ذكر، وبعد قضاء المأمورية رجعا الى أجدير ، بعد ما توجه الفقيه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان الى مرنيسة لتفقد بعض الأحوال ، ولم يصل اليها لأسباب وقتية ، و رجع من طريقه بعد وصوله الى المحل المعروف ببوصالح من قبيلة بني و رياغل الى أجدير ، وظهر له مع القوم الذين معه أن يكتبوا لحاكم حجرة النكور يؤكدون عليه ، بأن يعطي الأوامر للمركب الذى يقدم كل جمعة حاملا للماء والعدة أن لا يعود مرة أخرى للوفود على حجرة النكور ، أو الا يضربونه ، فلم يلتفت الحاكم لمكتوبهم ، ولم يعط أهمية لتحذيرهم ، واتفق أن المدافع المنصوبة هناك كانت وضعت قبالة المحل الذى يضع به المركب المشار له مخطافه ، وقد تلقى رئيس الطبجية القائد

شعيب

شعيب بن حدو والمعلم الأجديري ، وأمر الفقيه ابن عبد الكريم بأن يكون متهيئا لضرب المركب المذكور حين وروده ، وتضرب المدافع المنصوبة في تقشا وظهر السلوم ورأس العابد عندما يصله أمره بذلك ، فورد المركب على عادته ، وبينما الفقيه ابن عبد الكريم يستشير مع بعض الأعيان الحاضرين معه في أجدير في الاذن لرئيس الطبجية في الضرب ، اذ سمعوا وجبة المدفع المنصوب قبالة المركب من تقشا ، وتابعته المدافع الاخرى من محلاتها المنصوبة فيها ، وقد أصابت المرمى من هذا المركب ، وانفجرت القنابل داخله ، وغرق بما فيه قرب حجرة النكور ، وكان ذلك قبل صدور الاذن بالضرب ، وانما وقع ذلك مصادفة بانجذاب حبل القرص الذي يجذب لاطلاق النار بالفتيل المعد للضرب بسبب مرور أحد الطبجية من غير قصد ، فتعلق الحبل برجله ، فخرجت القنبلة في أحسن تقويم ، صادفت المرمى من المركب ، وتبعه المكلفون بالمدافع الأخرى ، فكان ذلك باذن الحق في ضرب أعداء الدين ، وغرق هذا المركب ، وقد أجابهم العدو بأضعاف أضعاف القنابل المقذوفة على المجاهدين من حجرة النكور ، وقد خرج بعض المجاهدين هناك ، ولكن الخسارة الكبرى قد لحقت العدو ، حتى أدى به الحال أن دخل في جوف الكيفان المنحوتة في الحجرة ، ولم يبق مقابلا للبارود غير أهل السلاح منهم ، والمكلفون بمدافعه المدافعة عن استيلاء المجاهدين على الحجرة المذكورة ، وحصل للمجاهدين نشاط كبير في هذه الواقعة التي لم تحصل الا مصادفة . وكتب ابن عبد الكريم الى أخيه السيد محمد والسيد محمد أزرقان ومن معهم يخبرهم بضرب حجرة النكور ، ووجه لهم كتابه صحبة الشريف السيد الحسن بن الحاج حرموش حفيد السيد محمد أمزيان ، وقد صادفهم الحال سماع البارود من مرسى بادس ، فارتحلوا الى ناحية أجدير ، ليتحققوا بالواقع ، وعند وصولهم لسوق حد الرواضي في قبيلة بقيوة تلاقوا مع حامل الكتاب المذكور ، فتوجه السيد محمد الى آيت قمرة ، وقصد السيد محمد أزرقان ومن معه الى أجدير ، واشتغل مع المجاهدين في عملياتهم . وبعد مدة توجه السيد محمد أزرقان لآيت قمرة للاجتماع بالسيد محمد والمفاوضة معه في بعض الأمور ، وتوجه الفقيه ابن عبد الكريم من أجدير مع بعض الأعيان الى قبيلة مرنيسة لينظروا في شؤون القبائل الريفية وما جاورها ، ولينصبوا القياد على صنهاجة السرائر ومرنيسة وغيرهما حسبما تقدمت الاشارة اليه . وبعد أيام رجع السيد محمد بن عبد الكريم الى أجدير صحبة من معه ، وقد انقطعت العلائق بين حجرة النكور وبين الريف ، ولم يبق بعد ذلك يتوجه لها أحد من الريفيين الا السيد محمد أزرقان ، فانه كان يتوجه لها لأغراض سياسية ، فيركب اليها في بابور حربي اسباني ويتوجه الى مرسى سيدي ادريس وينزل هناك ما يناسب انزاله من مؤونة وأدوية ونحو ذلك للمساجين الذين كانوا في أنوال وغيره . وقد كانت للسيد محمد أزرقان اليد البيضاء على الاسبان الذين كان يساعدهم على ما تقتضيه الانسانية في امداد الجرحى والمرضى والضعاف بما يوجهه اليهم أحبابهم وأقاربهم وجنسهم الذي ألقى بهم في البلاء الذي لا قوة في أرض غير أرضهم ، عندما خرجوا للاستيلاء عليها . وقد صدر الأمر من أعيان الريف باخلاء كل دار في أجدير مقابلة لحجرة النكور بالانتقال الى غيرها ، وبترك الأشغال نهارا في الناحية المقابلة لها ، وانتقل أهل الفقيه ابن عبد الكريم الى دار بآيت قمرة بنحو خمسة عشر

عشر كلومتر بينها وبين أجدير ، ثم توجه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان الى قبيلة تمتمان ليرتب المجاهدين في النقط التي ينوى العدو احتلالها من القبيلة المذكورة ، حيث سنحت للعدو الفرصة في احتلال جميع قبيلة كلعية وطرف من المطالسة ، حتى وصل الى دار الدريويش . وبعد اعمال ابن عبد الكريم اللازم فيما توجه له صار يتفقد المحلات العديدة ، حتى توجه لقبيلة بني سعيد ، ووصل الى المحل الذى ترك فيه الشريف السيد عمر بن حدو المرابطي في مقابلة العدو ، وأقام هناك مدة تخابر خللها بعض المتمردين من قبيلة بني سعيد مع الاسبان ، منهم الشيخ قدور بن عمر البوسعيدى الذى سجنه بعد ذلك الاسبان في السجن ، ومنعوه الأكل والشرب حتى توفي بالجوع والعطش ، ومنهم الشيخ محمد بن عمر أوشان ، بعدما كان أطلق سبيله ابن عبد الكريم من السجن ، بسبب مخابرته مع الاسبان ، ولم يتب من ذلك ، وكانت هذه المخابرة باتفاق مع الشريف المذكور . وقد كان في عزمهم امضاء اتفاقهم في ليلة كان فيها الفقيه ابن عبد الكريم مشتغلا بتحرير بعض المكاتب ، منعزلا وحده في بيت ، والأعيان الذين معه في بيت آخر ، وقد قدمت عند الفقيه المذكور في وسط الليل زوجة السي محمد أوقشيش التوزيني المهاجر من قبيلته وسكن قبيلة بني سعيد ، وأعلمت الفقيه المذكور بما عزم عليه القوم ، ولم يشعر بها أحد منهم ، وقد كان تفطن الأعيان الذين معه لذلك حين رأوا علامات الغدر تلوح على الحاضرين لديهم ، وأخبروا ابن عبد الكريم بذلك سرا ، ولم يلتفت لذلك ، لكونه كان يستبعد أن يغدره الشريف المذكور ، وقد قام من البيت الذى كان منعزلا بنفسه فيه حين أخبرته المرأة المذكورة ، واجتمع بالأعيان الذين كانوا معه في محل نزولهم ، وخرجوا من دار الشريف المذكور واتخذوا الاحتياطات اللازمة ، وعلى الصباح جاء الاسبان في عدد يقدر بستين الفا من العسكر بخيله ورجله ، وحصل البارود بين الريفيين والاسبان ، واستشهد جماعة من المجاهدين ، من جملتهم الشيخ عمر بن بوعزة السعيدى والشيخ قدور بن بوعزة المذكور ، وقد كان هذا المتوفى مخالفا لأخيه في نظره ، ولم يقبل الاتفاق الواقع في غدر ابن عبد الكريم ، واشتعلت النار بين المجاهدين والاسبان ، وامتد خط القتال ، حتى احتل الاسبان المحل المعروف بالكبداني ، الذي كان فيه أولا الكولونيل أراوخو مع ثلاثة آلاف من العسكر ، وألقوا السلب لقبيلة بني سعيد : بعد معاهدتهم معهم ، ولم يوفوا بالعهد ، وخاصمهم في ذلك الفقيه ابن عبد الكريم طبق ما تقدمت الاشارة اليه . ولما احتل في هذه المرة الثانية الاسبان بالكبداني رجع الفقيه ابن عبد الكريم الى أنوال الذى هو المحل المعد لاجتماع أعيان المجاهدين فيه ، وكتب الفقيه المذكور الى أخيه السيد محمد والسيد محمد أزرقان مع بعض الأعيان الذين كانوا معهم مشتغلين في نصب المدافع قبالة بادس ، ويهيئون كيفية رمي هذه الجزيرة ، يخبرهم بما وقع من خروج الاسبان بالمحل الذى كان مرابطا فيه بنو سعيد ، وتقدم العدو للأمام حتى احتل المحل المذكور ، آمرا السيد محمد أزرقان بالقدوم الى أنوال ليتلاقى مع الفرنسي (دى طاى) الذى كان اجتمع به أولا بقبيلة بني بويحي وعجرود وفرنسا ، حيث أنه قدم لأنوال من غير اعلام منه صحبة حدو بن حمو القيوى ، فامتثل السيد محمد أزرقان الأمر وقدم لأنوال في أقرب وقت ، وتفاوض مع الفرنسي المذكور قائلا له

له : لقد كنت توافقت معك أن لا تقدم للريف الا بعد الاعلام بقدومك ، واستفهمه عن موجب قدومه في هذا الابان ، فأجابه بأنه يريد الوقوف على عين المعدن الذى كان باعه بعض بني تزين لبعض الفرنسيين في مليليا ، ودفعوا له رسومهم التي أصحبها هو الآن معه ، فذكر له السيد محمد أزرقان بأنه لا يمكن الوصول الى المعدن الا بعد المساعدة مع المجاهدين ، والسياسة معهم ، على فرض صحة الرسوم التي بيدكم ، ثم تفاوض السيد محمد أزرقان مع الفقيه ابن عبد الكريم وأخبره بأمر هذا الفرنسي وصاحبه بباريز الذى اجتمع معه هناك ، ولم يقصر في اكرامه مع رفيقه ، وطلب منه أن يأمر أخاه السيد محمد بالقدوم الى أنوال يجتمع به ، وتكون المخابرة معه في مطالبه حينئذ فليكتب اليه وقدم حينا وعرفه به السيد محمد أزرقان ، ووقعت المذاكرة بينهم في ذلك الى أن اتفقا معه على أن يأتي لهم بطابارتين ، وبدفعهما للمجاهدين تحصل له الرخصة في التوجه للمعدن المطلوب ، ويعمل ما ظهر له فيه قائلا لهما : ان هذا الأمر عيب صعب ، الا أنه لا يتم الا بعد مفاوضتي مع المسيو (لوطوليي) بباريز ، ولكن لا بد من كتب عقدة بين الفريقين ، يضع خطه عليها السيد محمد والسيد محمد أزرقان مع امضائه وامضاء رفيقه ، ويمضي العمل بمقتضاها اذا أحضر ذلك داخل مدة ثلاثة أشهر من يوم الامضاء ، والا فلا عمل عليها ، فساعدوه على ذلك ، ولم يقصروا من الاعتناء به بمقابلته أحسن مقابلة ، حتى سافر على خاطره جزاء على مقابلته للسيد محمد أزرقان و رفيقه بباريز . وفي أثناء مذاكرتهما مع الفرنسي المذكور سافر الفقيه ابن عبد الكريم الى تافرسيت ، وبعد تمام المخابرة مع الفرنسي سافر السيد محمد أزرقان صحبته الى تافرسيت ، فاجتمع بالفقيه المذكور فيها ، وسافر من حيث أتى على طريق المطالسة الى تاوريرت ، ولم يرجع بعد ذلك للريف . وأما السيد محمد أزرقان فرجع الى أنوال ، ومنها الى أجدير صحبة رفيقه السيد محمد المذكور ، وأقاما بها مدة ، ثم حضر بعد أيام الى أجدير الفقيه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان ، وهناك تم اجتماعهم بأخي الفقيه المذكور والسيد محمد أزرقان . وفي هذا الابان تولى الجنرال (بورهيطي) بدل المقيم العام بتطوان ، واجتمع أعيان المجاهدين عند سماعهم لذلك في أجدير وتفاوضوا جميعا مع الفقيه ابن عبد الكريم فيما يكون عليه الأمر مما يتوقع صدوره من هذا المقيم الجديد ، ونظروا في أمور مهمة تقع من المجاهدين في بعض الأوقات ، حيث أنهم يفرغون بعض الخطوط الدفاعية من غير شعور من المكلف بالنظر في شؤونهم ، فاستقر رأيهم على أن يجعلوا قيادا يكون لهم النظر في المحافظة على الادالة التي تكون في مقابلة العدو ، بحيث يكون العدد حاضرا دائما في النقطة التي كلف القائد بالمدافعة فيها ، مع فرض فرد الادالة حين تتم مدة مقابلتها ، فيحضر في محله في المحلة الرابطة ، ويكون القياد مكلفين بتموين قومهم كل يوم ، باعطاء خبزة واحدة لكل نفر ، يجمعها القائد من مدشره ، وعمل النوبة اليومية في حمل ذلك على من عنده بهائم ، ويكون اجراء هذا الأمر أولا في قبيلة بني ورياغل التي هي أسوة لغيرها في مثل هذه الأمور ، وتم الاتفاق بينهم على هذا .

ذكر نصب القياد على قبائل الريف باتفاق السيد
محمد بن عبد الكريم مع أعيان المجاهدين على
ذلك تحسينا لحالة الدفاع والهجوم

لما

لما وقعت واقعة أنوال ، وحصلت للمجاهدين الغنائم المهمة من سلاح وقرطوس وغير ذلك ، استبد كل من غنم شيئا بما حازه ، ورأى أعيان المجاهدين من بني ورياغل ما غنمه غيرهم من القبائل التي حضرت في هذه الوقعة ، ولم تكن حضرت من قبل ، ولم يكن موجب حضورهم الا التحصيل على الغنائم التي لم يكن لهم اهتمام الا بها ، وكان المجاهدون على الحقيقة لم يلتفتوا الا لمصارعة العدو ، ومتبعة أثره ، من غير تشوفهم لغنيمة ولا غيرها ، سوى ما ذكر من مصارعته في المواقع التي حل بها ، اجتمع هؤلاء الأعيان بالفقيه السيد محمد بن عبد الكريم وتفاوضوا معه في شأن هؤلاء المغتنمين للسلاح الكثير ، بحيث يمكن أن يكون حاز كل واحد نحو العشرة من المكاحل من الحاضرين من قبيلة بني وليشك وتمتمان وبني توزين وغيرهم ، وقالوا : ينبغي أن تحاز هذه العدة من يد كل من حازها وتوضع في محل خاص ، ليدفع منها للمحتاج اليها من المجاهدين ولا تبقى بيدهم ، خشية ضياعها ، أو تفويتها لمن يكون عونا على المجاهدين في مطاردة عدوهم ، فاستحسن نظرهم ، ولكن قال لهم : أنا في نظري لا يمكن جمع السلاح من يد من حازه ، وربما أفضى الاشتغال بجمعه الى أمور غير محمودة العاقبة بما يحصل لمن هو بيده من الأوهام الداعية الى الفتنة بين المسلمين فيما بينهم ، مع أن عدوهم لهم بالمرصاد ، فقالوا : نبدأ بحيازة السلاح من أهل قبيلتنا التي هي بنو ورياغل ، وحين يرى الناس سلوك الجد في هذا الأمر لم يمكنهم الا الاذعان لدفع ما لديهم من السلاح ، فقال لهم : افعلوا ما بدا لكم ، فشرعوا في تنفيذ هذه النظرية ، ووضعوا ما جمعوه في دار الحسن بن محمد المزاورى بمدشر أمزاورو ، وكلفوا بصيانة ذلك صاحب الدار المذكورة . وبعد أيام ظهر للسيد محمد بن عبد الكريم أن يتفاوض أعيان القبائل في نصب قائد على كل قبيلة ، لتكون المفاهمة معه فيما يقابلون به العدو الذى يستعد للخروج عليهم ، فقال له بعض شيوخ قبيلة بني ورياغل : أى فائدة لنا في نصب القياد علينا أو على غيرنا ؟ فقال لهم : المقصود من ذلك هو جمع الكلمة ، حتى يكون الأمر منظما في الجملة ، ولا يفعل من شاء ما شاء الا باتفاق ، ولا يمكن الاتفاق الا بتخصيص قوم فضلاء باعطاء الأوامر الخاصة أو العامة في مقابلة العدو ومقاتلته بحركات تحت نظر كبيرها . ولقد بلغنا أن السلاح الذى وضعتموه بمدشر أمزاورو ضاع جله ، ولم يبق منه الا ما لا فائدة فيه ، ولذلك يتعين البحث على من حاز منه شيئا بدون اذن من الأعيان ، فقالوا : نحن تحققنا بذلك . وقد كان ممن استولى على بعض ما ذكر كاتب التحويز في المدشر المذكور السيد عبد الله بودرة أخذ خمس كلائط من الطرز الرفيع ، والسيد عبد الله التيكارتي ، والقائد السي عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي البوعياشي ورفيقه السيد محمد بن حميش البوعياشي ، حازوا فيما بينهم نحو الثمانين كلاطة ، وخمسين صندوقا من القرطاس ، وقد تعين عليهم أن يردوا ما حازوا من ذلك ، أحبوا أم كرهوا . وفي أثناء المفاوضة في هذا الأمر كان وجه السيد محمد بن عبد الكريم أخاه السيد محمد والسيد محمد أزرقان والشيخ الصديق بن الشارى التماسينطي ليتفقدوا السلاح الموضوع في المدشر المذكور ، ولما وصلوا اليه وتخابروا مع السيد الحسن المكلف بصيانته أعطاهم تقييدا بالعدد الذى كان تحصل في خزينته ، وهو سبعمائة

وسبعون

وسبعون كلاطة ، وخمسمائة الف قرطوس موسير مع بيان اسم كل من حاز شيئا من ذلك ، حتى بقي في الخزين (340) لا نفع فيها ، والباقي من القرطوس (360000) فأمروا بنقل هذه البقية الى دار السيد حمادى بن السيد شعيب بمد شر آيت موسى وعمرو من بني ورياغل للمحافظة عليه هناك ، ولما رجعوا الى السيد محمد بن عبد الكريم وأخبروه بما وجدوه باقيا تأسف على ذلك مع من حضر لديه من الاعيان ، حيث أن السلاح والقرطوس كانوا دفعوا لكل من كان بيده منه شيء قدرا خصوصيا من الدراهم نحو الثلاثين ريالا للواحدة ، وخمسة ريال للمائة من القرطوس ، تطييبا لخاطر من كان بيدهم ذلك .
وقد حصل للناس نفور من دفع العدة المذكورة ، وفسدت بعض القلوب بسبب ذلك ، وصاروا يخبئون العدة ولا يظهرونها ، حتى في وقت الدفاع الذى احتيج لاظهارها ، حضر من بيدهم شيء من ذلك ، وبيدهم فارغة ، وتوقف الناس على العدة ، وصاروا يشترونها بنحو المائة ريال للواحدة . وقد استقر نظر الأعيان على معاقبة من حازوا تلك العدة ، ولكن السيد محمد بن عبد الكريم منعهم من ذلك ، مخبرا لهم بوخامة الأمر بحصول الفتنة التي تؤدى الى تشتيت شمل المجاهدين في وقت هم أحوج الناس الى شد عضد بعضهم بعضا ، ولو بالمسامحة في الحقوق ، فعملوا بمقاله ، وأشار عليهم بالتعجيل بنصب القياد ، ليكونوا عونا على اجراء الأمور في مجاريها . وكانت البداءة بقبيلة بني ورياغل بانتخاب الأعيان لمن يقوم بهذه المأمورية ، فاختارت آيت يوسف وعلي القائد محمد بن حدو بن الحاج عمر المتوفى أثناء معركة بني وليشك ، واستعمل في موضعه خليفته القائد الهاشمي ابن الحاج عمر المتوفى في معركة تافرسيت ، واستعمل في موضعه القائد محمد بن الحاج عمر البوهمي الذى عزل حين نزل الاسبان برأس العابد في بقيوة ، ولم يقاومه كما ينبغي ، وولي بدله عنه القائد شعيب بن حدو بن الحاج عمر المتوفى في معركة أجدير وقت استسلام الأمير مع من معه ، ونصب قائدا على آيت علي من بني ورياغل القائد السي شعيب ابن الحاج السي علي أوبارو الذى أصيب بجراح حين نزول الاسبان برأس العابد ، وقام مقامه خليفته القائد عمر أوتوزين الى أن عوفي ، وبقي في خطته كما كان من قبل ، ونصب قائدا على آيت عبد الله من بني ورياغل القائد عبد الله بن سعيد من آيت موسى مع القائد محمد بن عمر بامحمد ، ونصب قائدا على فخذة بني حذيفا القائد محمد بن شعيب عكشا المتوفى في معركة الشاون ، والقائد الصديق بن محمد بن الصديق ، ونصب قائدا على فخذة آيت بوعياش القائد عبد الرزاق بن محمد المتوفى عقب ما أصابه من الجراح في احتلال دار الدريويش ، واستخلف في محله أحد اخوانه ، والقائد السيد محمد بن الحاج محمد البوقياضني ، والقائد حدو بن محمد أمزيان على آيت بوخلف وعلى تاوريرت الريف ، ونصب على المرابطين من بني ورياغل القائد شعيب بن الحاج التهامي الذى تأخر عن الحركة التي أمر بها وقت البارود ، بعد أن كتب له ناظر الحربية القائد أحمد بودرة ليتوجه الى خط تمتمان ، وبقي بعد ثلاثة أيام في انتظار أخيه الحاج حمو الذى وجهه الى مرنيسة ليتفاوض مع الثائر عبد المالك فيما يحمله مع المجاهدين تبعا لهوى الاسبان الذين أغروه على خيانة المسلمين ، ولم يعمل بما أمر به ، وقد حكم المجلس الحربي بسجنه ثلاث سنين . وبعد العثور على رسائل مكتوبة منه للعدو حكم عليه ناظر العدلية بعد موافقة ناظر

ناظر الداخلية بقتله، لثبوت خيانته، فأعدم في برج المجاهدين في مشهد حفيل، مع جماعة من الخائنين، منهم الأسارى حدو بن الرائيس الذى هرب بمسجوني الاسبان من آيت قمرة من بني ورياغل مع رفيقه عمر بن حمو المعروف بعمر سينطو البقيوى الذى عمل اتفاقا مع الاسبان بمدينة وجدة بثلاثين الف ريال لعشرة من المسجونين، ولم يتمكن لهم الوصول الى حجرة النكور حين هربوا بهم ليلا، لكون البحر كان هائجا، وتتبع المسلمون أثرهم فوجد وهم بدار المقدم حمادى الذى كان معهم في الاتفاق، وهرب الى تطوان فلم يقع القبض عليه. وأما أخوه الحاج حمو فقد وقع الصفح عنه لأسباب أبداها بعد قتل أخيه. وبعد اعدامه ولي على المرابطين القائد علال الوعزيزى المتوفى حين استسلام الأمير، كما ولي معه القائد حمادى بن الحاج سعيد، ونصب على قبيلة بقيوة القائد علال ابن الحاج التهامي المعفى عنه لكبر سنه، وتولى بعده القائد محمد بن المدني المتوفى وقت استسلام الأمير. وحين عزم الأعيان على نصب قائد على قبيلة بني يطفت امتنع الشريف السيد حميد والوزاني الذى له هناك كلمة نافذة، وأتباع كثيرون يخدمونه، ورأى من مصلحته أن لا يتولى قائدا سواه عليهم حتى لا يزول نفوذه، فاقتضى نظرهم أن جعلوه عليهم قائدا موقتا، ولما أمروه بالحركة مع الفرض المرتب على بني يطفت امتنع من ذلك، وتعلل بكون الشرفاء لا يحركون، ورضي بأن يكون القائم مقامه ابن عمه المسمى الحاج العربي الوزاني الذى ساء ظنه فيه بعد توليته، وخشي من أن يكون له النفوذ عليه، فطلب أن يجعل غير ابن عمه المذكور قائدا، فنصب بدلا عنه القائد عبد السلام أشطوان، والقائد الهاشمي اليطفتي، ونصب على بني بوفرح القائد السي أحمد الشريف العمراني، غير أنه امتنع من الحركة فعزل وجعل بدلا عنه القائد بن شعرة، ونصب على تمتمان القائد شعيب بن موح أو قريوح، والقائد أبقوى من اخوان الشيخ عمر أو فقير المستشهد في أبران، بعد مجادلته مع القائد علال بن الحاج بوعزة الممتنع من عقد معاهدة أعيان بني ورياغل في جبل القامة في مبدأ الأمر، كما تقدمت الاشارة اليه. وقد كان المدار على هؤلاء القياد بعد واقعة أنوال في مقاتلة العدو، ومقابلة من انتصر له من بقية قبائل الريف قبل مبايعة الامير ابن عبد الكريم، ومخابرته مع من بقي منهم أيام ولايته. وفي أثناء نصب القياد على قبائل الريف كان السيد محمد أزرقان والسيد محمد أخو ابن عبد الكريم، وبعض أعيان المجاهدين مشتغلين بعمل الوسائل لاحتلال جزيرة بادس والضرب عليها بالمدافع التي نصبوها في الجبال المطلة عليها، وقد ذهب نحو العشرين من المجاهدين نهارا، والسلاح معهم تحت لباسهم، منهم العربي بن بوكار التافنسي البقيوى، ومحمد بن شعيب النسب وغيرهما بقصد القبض على حاكمها، والاستيلاء على قشلة العسكر بها، واحتلال بعض الأماكن اللازم احتلالها، وقد صادف الحال أن الحاكم المذكور لم يمر بالمحلات التي كانوا فيها يترصدونه، وكان مقصودهم أن يكون ما عزموا عليه من غير فتنة، وراصدوا محل التلغراف ليبطلوا عمليته حين القبض عليه، ولكن لم يتيسر لهم ذلك ورجعوا. وقد اقتضى نظر المجاهدين أن يتوجه البعض منهم ليلا الى قشلة الجزيرة ليستولوا عليها، ويعينهم المكلف بالمدافع برمي القنابل لوسط الجزيرة، فكان الأمر على وفق ما اقتضاه النظر، الا أنه لما دخل من توجه للقشلة ليلا وصعد لسطحها

لسطحها عند رمي المدافع على الجزيرة كان الاسبان بها في مغارات منحوتة لا علم
لمن صعد السطح بها، فطفقوا يرمونهم ببنادقهم، فلم يمكنهم الا الرجوع من حيث،
وجرح منهم البعض، ووقع الموت في المقيمين بالجزيرة من عساكر الاسبان بكثرة، لسقوط
جل بناءاتها، وانهدام الجدرات المحيطة بها، ولم يقصر العدو من رمي المقذوفات
المفرقعة في نواحي المدافع المنصوبة أمامه، ولكن لم يحصل على طائل مع المراكب
الحربية التي وصلت لاغاثة الجزيرة، والغواطس البحرية مع الطيارات التي كانت ترمي
الصواعق المدمرة من الافق، ولم ينجح لهم عمل، فلم يمكن للمجاهدين الا التخلي
عن احتلال هذه الجزيرة وتفرقوا. وبعد أيام اجتمعوا في آيت قمرة، ومعهم الفقيه ابن
عبد الكريم، واتفق رأيهم على أن يتوجه السيد محمد أزرقان الى الجزائر لأمور سياسية،
والمذاكرة فيها مع بعض الفرنسيين، ويتوجه الى (لوندرة) السيد محمد بوجبيار الأجديري
صحبة عبد الكريم بن الحاج علي اللوه الهقيوي للمفاوضة مع وزير الخارجية بها فيما
يقضي بكف اليد العادية طبق ما واعدهم (أرنال) الانجليزي الذي كان مسجونا في
أجزناية، وجاء به السيد محمد أزرقان الى أجدير، وتقدمت الاشارة الى ذلك. ولما وصل
السيد محمد أزرقان الى الجزائر لم يتيسر له أمر مع من تفاوض معهم هناك الذين من
جملتهم المسيو (فو روكس) الفرنسي الذي كان مقصوده عمل شركة البيع والشراء مع
الريفيين، ولم تساعده الظروف على ذلك، ورجع السيد محمد أزرقان الى أجدير بعدما
لاقى صعوبات كثيرة عند مروره بتراب أجزناية من القائد المذبوح الجزنائي في حدود
المنطقة الفرنسية، ولم يقصر هذا المذبوح من استعمال ما في طوقه من الصعوبات التي
تحمل الريفيين على ترك الدخول للمنطقة الفرنسية بكثرة استنطاقهم، وتشقيقهم عن
السفر، ويماكس كل من لم يدفع له الهدية، زيادة على الضرائب الكثيرة التي يستخلصها
منهم، مع أعوانه، وهو أحد الناس الذين تسببوا في عمل البارود مع حكام المنطقة الفرنسية
مع الريف. وأما السيد محمد بوجبيار مع رفيقه فقد وصلا للوندرة، ورافقهما من طنجة
الانجليزي أرنال المذكور، وصادف الحال تبديل وزير خارجية أنكليترا، ولم يحصل
لهما قبول هناك، ولما بلغ خبر قدومهما لأنكليترا قام وزير خارجيتها الجديد خطيبا
في مجمع الأعيان وقال بعد كلام: ينبغي أن نعامل الريفيين معاملة الأعداء، فلا نقبل
منهم أحدا يريد تداخلنا في مسألتهم مع الاسبان الذي هو حبيبنا، ولا نساعدهم على
شيء، ووجود الاسبان بالريف يكون فيه المنفعة الكبيرة لنا، وكأننا بنفسنا هناك، أو
كلام هذا معناه. وقد اجتمعا في أنكليترا بأعيان من الانكليزيين والمسلمين الذين
من جملتهم الأمير شكيب أرسلان الشامي، والأمير علي الهندي المقيم في لوندرة يمثل
الهند في جمعية الهلال الأحمر، ولم يقصر من الاعتناء بهما، حتى استدعاهما لمحل
اكرامه لهما مرارا، بما استوجب عليه الشكر التام. وبعد أيام نحو الشهرين رجع السيد
محمد بوجبيار ورفيقه الى الريف، وأخبر الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم مع الحاضرين
معه من الأعيان بما صادفاه ذهابا وايابا.

ذكر الخطة التي تمشي عليها المقيم العام الجنرال
بو رهيطي بتطوان في مقابلة الريف ومقاتلته

لما

لما تولى المقيم العام الجديد الجنرال بو رهيطي في خطته جرى على منوال من سبقه في توسيع نطاق الاحتلال داخل الريف وخارجه، فأعطى أوامره باحتلال ما أمكن احتلالــه بكل قوة دفاعية وهجومية، فاحتل الجيش الاسباني في الخط الشرقي تافرسيت، وتقــدم للأمام في قبيلة بني سعيد، حتى وصل الى أفراو فاحتلها مع طرف من قبيلة بني وليشك، و و رجع الى النقط التي كان أفرغها بقبيلة المطالسة، و زاد عسة في مرسى أمتار من قبيلــة بو زرا من قبيلة غمارة، ولم يكن هم الاسبان الا الزيادة في اتساع مجال الاحتلال فــي النواحي الجديدة، ولما رأى المجاهدون ذلك اقتضى نظر الفقيه ابن عبد الكريم أن يوجه القائد عبد الكريم بن سي علي الحاشي الى قبائل غمارة صحبة نحو مائتي مجاهد، فتوجه اليها كما اقتضى نظره أن يتوجه الى قبيلة بني ز روال ليتفاوض مع كبير الزاوية الدرقاوية بها الشريف سيدي عبد الرحمن الدرقاوي في استنهاض همته لاعانة المجاهدين وامدادهم بزرع حب نصر اخوانهم المجاهدين لهم على أعدائهم الذين هجموا عليهـــم هجوم السيل العرم، وكان في نية السيد محمد بن عبد الكريم أن لا يخيب ظنه في الشــريف المذكور، لكون قبيلة بني ز روال وغيرها منقادين اليه، لاعتقادهم الصلاح فيه، حتــى كان يؤمل فيه أن يكون داعية في نصر الاسلام، و ربما احتفت حوله جموع المسلمين ويبايعونه لتجتمع كلمتهم عليه، فتوجه الفقيه المذكور من آيت قمرة من بني و رياغل على طريق بوصالح وبني عمارت، حتى وصل الى مرنيسة، واجتمع هناك بالشيخ عمر بن حميد و المرنيسي والسيد عبد السلام اليدري وغيرهما، وتفاوض معهما في مقصوده بالذهاب الى بني ز روال، واجتمع هناك أيضا بعبد المالك محي الدين الذي كان مقيما بضريح الولي الصالح سيدي علي بن داوود، وتفاوض أيضا معه في الانتقال الى داخل الريف لتحصــل له الراحة مما هو فيه من تشويش البال، فاختار أن يبقى هناك بمحل اقامته، وتركه السيد محمد بن عبد الكريم على حاله، وظهر له أن ينصب الشيخ عمر المذكور قائدا على قبيلته باتفاقه مع من كان مسافرا معه، ولما تمت قيادته أراد الفقيه ابن عبد الكريم السفر الــى بني ز روال على طريق مزيات، فتكلم معه بعض الأعيان المرافقين له : بأن الأولى أن يصحب معه القائد المذكور، ولا يتركه خلفه خشية أن يصدر منه ما يكدر الراحة، ويشوش العامة، فلم يساعدهم الفقيه المذكور على ذلك، لأنه كان ينوي الخير في أعيان القبائل، و يــرى في مرآتهم صورته السليمة من سوء الظن والغوائل. ولما توجه لما هو بصدده قـــام القائد المذكور من خلفه وهيج أفكار قبيلته ومن جاورها، وأراد بذلك أن يعكر عليــه صفو المورد الذي أراده، فبلغه خبره وعاقه عن الوصول الى بني ز روال، و رجع حينا من قبيلة مزنات الى مرنيسة، فوجده مستعدا لمحاربته، وانتشب البارود بينهم، وكتب الفقيه الى أخيه السيد محمد مع السيد محمد أزرقان يخبرهما بالواقع، وكانا مقيمين في أجديــر، وأمرهما بالذهاب الى تاو ريرت الريف لمقابلة الشيخ الحاج بقيش، والضرب على قبيلــة أجزناية المنتصرة للشيخ عمر المذكور، فتوجها صحبة لفيف من بني و رياغل وبعض من انضاف اليهم، حتى وصلوا قرب أجزناية، وتخابروا مع بعض أعيان هذه القبيلة، واجتمــع بعض بني و رياغل الذين توجهوا صحبة السيد محمد والسيد أزرقان مع الحاج بقيــش المذكور، حتى أدى الحال الى خروج الأمر بسلام، ووقع الصلح معهم، كما وقع كذلـــك الصلح

الصلح مع الشيخ عمر ومن معه مع الفقيه ابن عبد الكريم، و رجع الكل الى أجدير متتابعا .
وفي أثناء المقاتلة التي كانت بين الفقيه ابن عبد الكريم مع من ذكر، كان الفقيه السيد محمد بن علي بولحية في قبيلة غمارة، وتوجه منها الى قبيلة بني ز روال، ليجتمع بها بالفقيه ابن عبد الكريم، حيث كان كتب له معلما بأنه توجه اليها، ولما وصل الفقيه بولحية الى قبيلة بني ز روال بقي هناك أياما في انتظاره حتى بلغه خبر المضاربة الواقعة من قبيلة مرنيسة، فقصدها بعد أن استودع القبائل التي كانت قدمت الى بني ز روال بقصد الملاقاة مع الفقيه ابن عبد الكريم، واجتمع به بمرنيسة، ثم فارقه وقصد تاوريرت بقصد المفاوضة مع السيد محمد أخي الأمير و رفيقه السيد محمد أز رقان، وبمجرد وصوله اليهما وقع الصلح المذكور، وتوجهوا الى محلهم، و رجع الفقيه بولحية الى محل سكناه بقبيلة بني تو زين. ولما استقر بهم القرار في أجدير ظهر للفقيه ابن عبد الكريم أن يوجه الشيخ محمد بن عمر بامحند الورياغلي الى قبيلة صنهاجة السرائر بقصد أن يتفاوض مع الشريف سيدي عبد الرحمن الدرقاوي المذكور، فيما كان توجه له بنفسه، ولم يتيسر له الاجتماع معه، فتوجه صحبته رديف من المجاهدين مع بعض الأعيان، من جملتهم الشيخ محمد ابن الصديق الحذيفاتي الى أن وصلوا قرب بني ز روال في سوق الثلاثاء الذي هو بين بني ز روال وصنهاجة السرائر بتوزكارت، وهناك قدم عليه الفقيه بولحية، حيث وجهه الفقيه ابن عبد الكريم ليكون عونا له على نجاح الأمر الذي توجه اليه، ولما اجتمع به تفاوض معه في الكيفية التي يحصل بها المقصود، واقتضى نظرهما على أن يدخل الفقيه بولحية وحده لقبيلة بني ز روال، ويتلاقى بالشريف المذكور، فتوجه الفقيه المذكور وحده واجتمع به بزاويته، وتفاوض معه فيما تقدم لأجله، فلم يجد فيه قابلية لذلك، وامتنع من مساعدته، و رجع الفقيه بولحية الى محل نزوله بتوزكارت من قبيلة بني ز روال وتفاوض مع من معه في امتناع من ذكر، وتحققوا بأنه كتب الى صنهاجة السرائر يأمرهم بضرب المجاهدين، ويمنعونهم من المرور بترابهم، وتكلم مع بني ز روال بأن كل من خالط المجاهدين، ودفع لهم، ولو خبزة، فانه يعاقب على ذلك، فانحبس الناس عن الاجتماع بالمجاهدين بسببه، وهاجت الأفكار عليهم، حتى أدى ذلك الى البارود، وأخبر الفقيه بولحية بذلك الفقيه ابن عبد الكريم، وطلب منه أن يمده بتوجيه جيش من المجاهدين لمحاربة بني ز روال، فأجابه بأن الاسبان يحب شغل المجاهدين عنه بمضاربة المسلمين فيما بينهم، ولا غرض لنا في ذلك، وأمره بالرجوع الى أجدير فرجع. أما المجاهدون الذين توجهوا لقبائل غمارة يترأسهم القائد عبد الكريم بن السي علي الحتاشي الأجديري فقد نجح سعيهم، وقابلوا العدو في تيكيساس وأمتار، وبذلك زال النفوذ الاسباني الذي كان عم قبائل غمارة بأجمعها، ولم يبق له هناك الا الدفاع عن حوزة المراكز التي هو محتل بها، ثم امتدت يد الاسبان بتشتيت الدراهم على بعض أعيان قبائل غمارة في استمالة قلوبهم في التكلب على جيش المجاهدين، فانتصروا له وغدروهم، حتى أدى الحال بمغادرة القائد عبد الكريم المذكور المحل الذي كان مرابطا فيه مع القوم الذين معه، وسارع مع الطريق قاصدا داخل الريف، والبارود تابع له، حتى خرج من قبيلة غمارة، واستشهد جماعة ممن كانوا معه، وقد ابتلي المجاهدون هناك بما أصابهم

أصابهم من اخوانهم المسلمين الى أن وصلوا الى أجدير، وأخبر بما وقع له الفقيه ابن عبد الكريم، وكان من جملة ما فعله أهل غمارة أنهم قبضوا على ستة أشخاص من قبيلة بني و رياغل كانوا بمحلة القائد عبد الكريم المذكور مرضى في أمتار، ودفعوهم للاسبان حتى افتداهم المجاهدون عند تبادل الاسرى الذى قام به السيد محمد أزرقان حسبما سيأتي الكلام عليه. وقد استاء المجاهدون مما فعلته قبائل غمارة، وتحقق بعض أعيان القبائل المذكورة بأن ما صدر ممن أغراهم الاسبان على ذلك يجر لهم البلاء، ولم يبق لهم اعتبار عند المسلمين، فاقتضى نظر جماعة منهم أن يتداخلوا في الصلح بين قبائلهم وبين المجاهدين، فحضر جمع منهم في قبيلة بني بوفرح، منهم الشيخ تاج الدين الخالدى والشيخ ابراهيم الخالدى، والشيخ الهادى مفوز المتيوى الريفي، والشيخ اليزيد بن صالح مع أعيان آخرين، وقدم لملاقاتهم السيد محمد أخو الفقيه ابن عبد الكريم ورافقه السيد محمد أزرقان مع الفقيه ابن علي بولحية والشيخ صديق بن الشارى مع بعض أعيان الريف، ووقعت المفاوضة معهم فيما صدر من الخائنين، وما وقع لمن كان من هذه القبائل منتصرا للمجاهدين، وطلبوا منهم أن ترجع محلة المجاهدين بقصد تربية الخائنين والربط أمام العدو، فأجابهم السيد محمد المذكور ومن معه بما دخل به السرور عليهم، واطمأنت صدورهم مما كان داخلهم مما فعله من خان المجاهدين، وواعدوهم بأنهم سيصلهم المدد حين تسنح لهم الفرصة بذلك، وانفض جمعهم ورجعوا الى قبائلهم مسرورين. وقد اشتكى جماعة من قبيلة بني يطفت وبني بوفرح على السيد محمد أخي ابن عبد الكريم أثناء اقامتهم في قبيلة بني بوفرح بما يحصل لهم من التجاء نسائهم الى زاوية الشريف سيدى حميد والوزاني الكائنة في سنادة ويتعصب لهن، ولم يجدوا معه سبيلا في ترك التعرض الذى يصدر منه في الاحالة بين الرجل وزوجته، اعتمادا على ما له من الحظوة والجاه، وأن ذلك ربما يفضي الى هتك الحرمات، ويكون هو السبب في ذلك، فكلم السيد محمد المذكور السيد محمد أزرقان أن يكفه عن هذا الأمر، ويسلك معه مسلك الرفق، ثم بعض المتعين معه ان بقي مصرا على فعله، فذهب اليه بنفسه وخاطبه في ذلك، وحذره من تعصبه الذى رآه منه، متعللا بأن المرأة اذا استجارت بالزاوية لا يمكن اخراجها، وأن خروجها يؤدى الى سقوط حرمتها في نظر العامة، فلم يلتفت السيد محمد أزرقان الى هذه الأعذار الواهية، وألزمه بترك التعرض للنساء بينهن وبين أزواجهن، لأن هذا من الأمر الفظيع الذى لا يمكن لأحد أن يتداخل فيه، وخوفه من عاقبة وخامة هذا الأمر، فحينئذ أذعن لذلك في الظاهر، ثم انتقلوا الى أجدير ووجدوا السيد محمد بن المقدم التمتماتي الساكن بطنجة مصحوبا بكتاب من الشيخ السيد محمد بن الصديق الغمارى الدرقاوى القاطن بطنجة يخاطب فيه السيد محمد بن عبد الكريم ومن معه من الأعيان، ويطلب منه أن يكون على بال من زاويته الدرقاوية التي بقبيلة غمارة في المحل المسمى توجكان، حتى لا يتشتت جمع فقرائها، ويخبرهم بأنه اجتمع ببعض الاسبان القاطنين بطنجة مع (ماركيس دى كبرا) الذى قدم من مدريد، بقصد أن يطلب منه أن يتداخل في افتداء الأسارى الاسبانيين المقبوض عليهم في الوقائع الريفية. وقد ظهر لهذا الشيخ أن يكون واسطة فيما طلبه الاسبان منه

منه مفصحا لهم عن نواياه في الاسبان ، بأن هذه الدولة أفضل في المصارفة من غيرها ، ولما قرأ الفقيه ابن عبد الكريم هذا الكتاب على الحاضرين لديه من الأعيان التفت إلى الرقاص الحامل لهذا الكتاب وقال له : كنا نظن أن الخير في شيخكم ، فيكون معينا للمجاهدين ، فاذا هو يمين الاسبان ، ولم يستح من هذا الفعل الذي يؤذي به أولي الايمان ، ثم أجابه عن كتابه ودفعه اليه ليوصله اليه ، يقول فيه : وصلنا كتابك ، وصرنا على بال مما ذكرته فيه . أما وصيتك على زاويتك وفقرائك فنحن على بال من ذلك ، ويعم الجميع ما يعم المسلمين . وأما تداخلك في أمور اسبانيا مع الريف ، فلو كنت مع المجاهدين هنا أو هناك لأمكنك التداخل في مثل هذا الأمر ، ولكن حيث أنك في راحة بال ، بعيدا عن هذا المجال ، فالأولى بك ، أن تشتغل بنفسك ، ولا تتداخل في مثل هذا الحال ، مع كلام يرجع الى ما ينحو بمعناه هذا المنحى . وقد تحقق لدى ابن عبد الكريم ومن معه بما كان يكاتب به هذا الشيخ فقراءه ويغريهم على الخروج من صف المجاهدين ، والتحكير عليهم في كل صفة ، مع ما يكاتب به الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوى ، ويؤكد عليه في عدم الالتفات الى المجاهدين ، وأن لا يكون لهم عونا على شئ ، وأن لا يتداخل معهم في شئ ، فكان عاملا على اشارته ، ولذلك لم يساعد المجاهدين على الاعانة التي طلبوها منه ، فكان يحذر القبائل من مخالطة المجاهدين ، ويخوفهم بالتهديدات التي وقفت بين أعينهم كلما حاولوا الدخول مع اخوانهم في المعارك الجهادية ، الى أن وقع بداره ما وقع حسبما سيذكر . وبعد أيام توجه السيد محمد أخو ابن عبد الكريم الى آيت قمرة التي هي محل استيطان عائلتهم في ذلك الوقت ، بعد انتقالها من أجدير ، ولحق به الفقيه أخوه المذكور ، وأقاما بها بضعة أيام ، وظهر للفقيه المذكور أن يتفقد النقط الحربية التي احتلها الاسبان في أمتار ، ورتب هناك جماعة من المجاهدين لمقابلة العدو حتى لا يتقدم للأمام ، وتحتل المرسى المسماة بالجبهة متيوة الريف ، وبقي هناك أياما في أثنائها توجه أخوه السيد محمد من آيت قمرة الى تركيست صحبة السيد الهادي أضجيبو قاصدا فرنسا لأغراض عرضت له ، فتوجه الى فاس بتاريخ فاتح محرم عام 1341 على طريق صنهاجة السرائر ، وركب منها الى تلمسان ، ومنها الى الجزائر ، ثم ركب البحر فوصل الى باريز ، وبقي رفيقه السيد الهادي المذكور بتلمسان ، وأقام هناك نحو العشرة أشهر ، ورجع أخوه الفقيه ابن عبد الكريم بعدما رتب المجاهدين الذين كلفهم بمقابلة العدو الى أجدير ، فبلغه الخبر بأن الاسبان تقدم في الخط الشرقي من تفرسيت الى جبل تيزيعزة من قبيلة بني توزين ، واحتل أيضا جبل ايفرني هناك ، وصادف الحال توجه عدد من المجاهدين من بني بوعياش من قبيلة بني ورياغل الى تلك النواحي التي تقدم فيها للأمام ، فوقفوا في وجهه ، وقاوموه أشد مقاومة ، حتى أخرجوه من ايفرني ، واستولوا على جميع ما معه من الذخائر الحربية ، وقتلوا منه العدد الوافر من الضباط والعسكر ، ولم يفده الا الرجوع للوراء ، وحصن نفسه بتيزيعزة ، وتقدم المجاهدون الى ناحيته مقتفين أثره ، وتوجه في ذلك الوقت الفقيه ابن عبد الكريم حين وصله الخبر الى مدشر أخشاب أومغار قرب تيزيعزة مع جماعة من المجاهدين ليحصنوا بقية الخط الشرقي ، حتى لا يجد العدو سبيلا للتقدم ، وليحاصروه حتى لا يجد سبيلا للتأخر ، وربط

المجاهدون

المجاهدون على تيزيعزة ، وظهر انتصار المسلمين عليه في غالب النقط التي احتلها ، و
وخسر فيها رجاله وأمواله ، فاقتضت عندئذ مصلحة اسبانيا تبديل المقيم العام بتطوان
الذي لم يجر على يده لهم الا الخسران ، فأقاموا مقامه المقيم العام (سيلبيلا)

ذكر المقيم العام سيلبيلا والخطة التي تمشى عليها مع الريفيين أيام توليته واسناد ادارة شؤون المنطقة الاسبانية اليه

لما انتصب المقيم العام (سيلبيلا) في منصب ولايته بتطوان لم يهتم فيما أجراه في مبادئ
تصرفاته سوى بتحصين المراكز الحربية التي احتلتها الجنود الاسبانية أيام ولاية من
قبله ، وبقيت في يدهم في داخل الريف وخارجه ، وأمدها بالامدادات التي اعتمد عليها في
التحصين من قوة وعدة ، ولم يأذن بهجوم على الريف مدة ، الى أن رجع الفقيه ابن عبد
الكريم من الخط الشرقي الى أجدير . وبعد أيام رجع لتفقد المراكز التي فيها العدو مخيم
وصار ينظر في الوسائل التي تبلغه الى الاستيلاء على بعض تلك المراكز ، وفي غيبته هذه
كتب له السيد محمد أزرقان يخبره بأن السيد ادريس بن السيد عبد الله بن سعيد السلاوي
وصل الى حجيرة التكور من طرف المقيم العام بتطوان بقصد المفاوضة معه في مسألة
الأسارى ، وطلب الملاقاة معه والاجتماع به ، فأجابه الفقيه المذكور ، بأن الذي يظهر
له هو أن لا يذهب للاجتماع به ، لكونه يخدم الدولة الاسبانية بقلبه ، حتى أدى به الحال
أن يكتب المكاتب التي ترميها الطيارات في الأسواق والمجامع ، لتهييج أفكار المسلمين
وتخويفهم ، واستجلاب قلوبهم للدخول تحت امارة اسبانيا ، وغير ذلك مما لا ينبغي للمسلم
أن يفعله . وقد ظهر للفقيه السيد عبد السلام عم ابن عبد الكريم أن يكاتب ابن أخيه
الفقيه المذكور ، بكون المصلحة تقضي بأن السيد محمد أزرقان لابد أن يتخابر مع ابن
سعيد المذكور في شأن الأسارى حسبما اقتضاه نظره ، فأجابهم بأن نظره في هذه
المسألة لا زال فيه طبق ما أجاب به أولا . ثم ورد من طرفه السيد عبد الكريم بن زيان
الأجديري يخبر السيد محمد أزرقان مع الفقيه السيد عبد السلام المذكور بما اقتضاه
نظر السيد محمد بن عبد الكريم ، وأن ما يطلبه ابن سعيد المذكور ، انما هو لأغراض أخرى ،
فرجعاه اليه ، وأكدا عليه في استنهاضه من المحل الذي هو فيه للقدوم عليهما بنفسه ،
أو يقدما عليه ليحصل الاتفاق بينهم في هذه المسألة المهمة ، فحضر الفقيه المذكور
بأجدير ، وتفاوض مع عمه والسيد محمد أزرقان الذي كان يجيب ابن سعيد المذكور على
مكاتبه في هذا الغرض ، ويعلمه بأن المخابرة مع ابن عبد الكريم جارية الى أن يحصل
الاتفاق ، ويكون العمل على ما تقتضيه مصلحة المجاهدين ومصلحة الاسبان . وبعدما
حضر الفقيه ابن عبد الكريم بقي مصرا على أن الأولى عدم الالتفات لابن سعيد ، وسافر
الى آيت قمرة صحبة عمه السيد عبد السلام المذكور ، ثم رجع الى أجدير صحبته أيضا ،
ووقع الاتفاق على أن يشتغل بهذه المسألة السيد محمد أزرقان ، فكتب السيد محمد
أزرقان لابن سعيد ، وعين لم وقت الملاقاة معه بمرسى أجدير ، ثم بعد اجتماعهما وتفاوضهما
استصحبه الى محله السيد محمد أزرقان ، وكانت بينهما مودة قديمة ، فجاء معه الى محله
بأجدير ، وبات عنده ، وتفاوض معه بحضور السيد عبد السلام المذكور في هذه المسألة ،

وكتب

وكتب بمحضرهما كتابا للفقيه ابن عبد الكريم ، يخبره بأنه يجب النيابة عن السنيور (ايشباريطا) المكلف بمسألة افتداء الأساري من طرف الحكومة الاسبنيولية ، يطلب من الفقيه ابن عبد الكريم المساعدة على ذلك ، فأجابه السيد محمد بن عبد الكريم بقبوله ، وأنه كلف من طرفه السيد محمد أزرقان ، والعمل على ما يبرمه معه في هذه القضية . وفي الصباح من ليلته توجه لحجرة النكور مسرورا بما لاقاه في ليلته ، وأعلم بما حصل عليه من الرخصة من ابن عبد الكريم صاحبه الذي وجهه بالتلفراف لمدريد ، وفي الغد حضر من مدريد لديه لحجرة النكور ، وكتب ابن سعيد للسيد محمد أزرقان يخبره بقدوم (ايشباريطا) ، وهو يحب ملاقاته في المركب الذي قدم فيه من اسبانيا ، وأنه ينتظر قدومه عليه ، فقدم السيد محمد أزرقان الى المركب المشار له ، واجتمع به صحبة ابن سعيد المذكور ، وحصل الاتفاق بينهم على افتداء الأساري بأربعة ملايين بسيطة اسبنيولية ، وترجيع ما تحت أيدي المجاهدين من المساجين ، وما تحت يد الاسبان من مساجين الريف ، وانفصلوا على هذا الفصال ، وتوجه ايشباريطا الى مليلية ليأتي بالقدر المذكور ، ورجع السيد محمد أزرقان الى أجدير ، وأعلم بذلك ابن عبد الكريم وعمه ، ثم رجع المركب الحامل للقدر المذكور صحبة من ذكر ، وصعد اليه السيد محمد أزرقان ، بعد اعلامه ، كما حضر مركب ثان من تطوان حاملا للمساجين المسلمين ، وعددهم يناهز الثمانين شخصا . أما مساجين الاسبان الذين كانوا بالريف ، فيناهز عددهم الثلاثمائة وسبعين شخصا ، من بينهم عدد من الضباط الذين من جملتهم الجنرال (نبارو) الذي كان وقع القبض عليه في واقعة أعروي . وقد أخفي من أساري المسلمين بعض الاسبان من الحزب العسكري في السجون التي كان المسلمون فيها بقصد تعكير المسألة في وجه السنيور (د وايشباريطا) حتى لا ينجح فيما هو بصدده حسدا منهم ، وزيادة في ايقاد نيران الفتنة لأغراضهم السيئة ، ولكن بما للسيد محمد أزرقان من حسن التدبير والاطلاع على مقاصد بعض الخائضين في مثل هذه المسألة استعمل ما أمكنه من السياسة مع المسلمين الذين أطالوا الكلام مع السيد محمد بن عبد الكريم في منع السيد محمد أزرقان من دفع بعض المساجين الذين من جملتهم الجنرال (نبارو) لمن قدموا لحملهم في المركب الذي جاء بالمال الذي وقع الفصال عليه ، حتى يسلموا اليه من بقي من الاسرى ، وقد استعمل السيد محمد أزرقان ما في طوقه مع السنيور المذكور في الاتيان بمن بقي منهم وواعده بذلك بعد أن نزل للبر ، ومكنه من المال الذي جاء به مع الأساري المسلمين ، وفي الحين دفع له السيد محمد أزرقان ما كان من المساجين بالريف ، وفاء بالعهد ، وقياما بواجبه ، طبق ما وقع الاتفاق عليه . وقد طلب منه السنيور (د وايشباريطا) أن يتوجه من طرفه رجلان ليأتوا ببقية المساجين الذين كانوا بسبتة وحولوهم الى أدلاو ، وكتب كتابا بذلك لتطوان للمقيم العام موقتا بها يعلمه ، بأن ثمانية من المساجين المسلمين لا زالوا مأسورين في أدلاو ، وقد توجه للاتيان بهم السي علي بن سي شعيب الأجديري والفاضل ابن سي الهاشمي الأجديري ، فلا بد من دفعهم لهما ، ويرجعان في أقرب وقت ، ثم ركب الرجلان المذكوران في المركب المسمى اسبانيا المرقم بخمسة (5) وتوجها الى تطوان ، وبعد يومين رجعا في المركب المذكور صحبة المساجين ، فتم بذلك حسن الوفاء

الوفاء من الجانبين، وفرح المسلمون بما سلكه السيد محمد أزرقان من المصارفة الجميلة، والسياسة التي وفت بالمرام على أحسن ما يكون. ولقد حضر لاستخلاص المال الذي جاء به السنيور (دوايشباريطا) جماعة من الاعيان في رفقة السيد عبد السلام عم ابن عبد الكريم الذي تولى قبضه بمحضرهم، وكان حاضرا السيد ادريس بن سعيد حالة الدفع، ثم سافر صحبة الاسبنيولي المذكور في المركب الذي حملوا فيه مساجينهم، ورجع السيد محمد أزرقان مع من معه الى الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم، وحضر بعد ذلك بقية المساجين الموعود بقدومهم. وحين موادعة السنيور (دي ايشباريطا) للسيد محمد أزرقان وقف بجنبه الجنرال (نبارو) وأعرب له عن تشكراته فيما كان يعاملهم به المسلمون من البرور والاحسان، خصوصا جنابه. ولما أخبر السيد محمد أزرقان الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم بمقاله، قال له: لا يغرك مثل هذا القول من مثل هذا الجنرال وسائر الضباط العسكريين من الاسبان، فانهم تحت معبودية رهبانهم، ولا أعدى عندهم من المسلم، وأول من يتخذك عدوا بينهم هذا الجنرال الذي لا تسمح له نفسه أن يبوح بكلمة شكر في جانبك لدى دولته، خصوصا بين ذوي رهبانيته، لئلا يلوموه على ذلك. ثم تفاوض السيد محمد بن عبد الكريم مع الأعيان الحاضرين لديه في ذلك الوقت، وقال لهم: قد علمتم أن المال مال المجاهدين، وها هو تحت نظركم لتودعوه أمانة لدى من يتكفل بصيانته، فراودوه على أن يوضع عنده بمحله فامتنع من ذلك، فطلبوا منه أن يبقى تحت يد عمه السيد عبد السلام المذكور، فقبل ذلك، بعد أن وقع تعيين بعض الأمناء عليه من أعيان قبائل الريف تحت نظر السيد عبد السلام المذكور، منهم الأمين الفقيه السي شعيب بزيف الحذيفائي، والأمين السيد محمد أصريح اليوسفي، والأمين السي أحمد أكرود التمتماني وغيرهم، وأودع المال حينئذ بمحل خاص في مدشر جديد أوشريك، ثم نقل الى أيت قمرة، ثم اقترح الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم على الأعيان الحاضرين أن تفرق صلة من هذا المال على عائلة كل من توفي من المجاهدين الفقراء من جميع القبائل الذين حضروا في جهاد العدو، وعلى حسب ما لهم من الأولاد، اعانة لهم على القيام بضرورياتهم، وجبرا لانكسار قلوبهم، فساعدوه على ذلك، فوزعوا حينئذ على من ذكر نحو العشرين الف ريال. ثم أشار عليهم بأن الأولى أن لا يبقى هذا المال عينا، وأن الذي اقتضاه نظره أن يشترى به القرطوس، ليأخذ منه المجاهدون ما يقابلون به العدو، حيث أن كل واحد كان يشتريه من ماله، والباقي من المال يكون يستخلص منه رواتب جيش عسكري ينظم من الآن، ويشترى منه بعض اللوازم الحربية، فاستحسنوا نظره، وتوافقوا على العمل بمقتضاه، وكانت هذه المفاوضة مع الأعيان المشار لهم في محل جديد أوشريك من أجدير، وتفرقوا شاكرين لأنظاره السديدة. وبعد يومين اجتمع الأعيان تحت رئاسة الفقيه ابن علي بولحية بالمحل المعروف بظهر السلوم، ولم يحضر معهم الفقيه ابن عبد الكريم ولا عمه، ولا السيد محمد أزرقان، وتفاوضوا فيما يرجع لمصالح المجاهدين، وظهر لهم أن يبايعوا من يقوم بأمور المسلمين، ويلتف المجاهدون حوله

ذكر مبايعة الأمير محمد بن عبد الكريم واجتماع كلمة المسلمين عليه وقيامه بمأموريته على الوجه الأتم

لما

لما كان الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم قائما على ساق الجد في ارشاد المجاهدين الى ما فيه نجاح مساعيهم في مقابلة عدوهم، ومقاتلته من سائر الجهات التي خرج عليهم منها، ورأى المجاهدون أن أمرهم لا يكون مبنيا على أساس متين مما يقتضيه الدين الا بنصب أمير يكون المدار عليه، اجتمعت كلمتهم على مبايعة الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم، ونصبه أميرا عليهم، ليكون الأمر والنهي في عهدته، تجب طاعتهم له في الورود والصدور، ويكون هو قطب رحى الحرب في كل ما يصدر من الأمير، فحضر أعيان القبائل الريفية بأجدير بظهر السلوم عام 1341. منهم الفقيه محمد بن علي بولحية البوكيلي، والفقيه السيد محمد أوشركي التوزيني، والفقيه السيد محمد بن علال التمتماني، والفقيه السيد ابن عمر التوزيني، والشيخ محمد بن عمر بن با محمد العبدلاوي، والشيخ علوش ابن حدو البقيوي، والشيخ محمد بن شعرة البوفرحي، والشيخ محمد بن صديق الحذيفائي والشيخ محمد أرغاش العبدلاوي، والشيخ عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضني البوعياشي والشيخ عبد الرزاق البوعياشي، واليزيد بن الحاج حمو الورياغلي، والشيخ أحمد بودرا اليوسفي، والشيخ عبد الهادي اليوسفي، والشيخ عمر بن علوش المرابطي، والقائد علال المرابطي وغيرهم من الشيوخ والفقهاء، وتفاوضوا جميعا فيما بينهم على أن ينصبوا أميرا ترجع الأمور اليه، وتصدر منه على الوجه الأتم، فاتفقت كلمتهم على الفقيه السيد محمد ابن عبد الكريم لما رأوه فيه من الأهلية لهذا الأمر الخطير، وحبه الخير للمسلمين، بعد ما طال اختبارهم له، ولم يصدر منه الا ما فيه النجاح في سائر الوقائع الماضية التي كان يشير على المجاهدين فيها بما حمدوا عاقبته، ولم يكن معهم الفقيه السيد محمد المذكور حاضرا في هذا المجمع ولا عمه الفقيه السيد عبد السلام، وكان أخوه متغيبا بفرنسا، ولم يحضر السيد محمد أزرقان، الى أن وصلهم الخبر بمبايعته، وكان في نفسه لا يميل لهذه الامارة، ويتشوف أن تكون لغيره. ولما بلغه ما اتفق عليه المسلمون انقبضت نفسه ولم تنبسط لما أسند اليه، الا بعد أن أخذ بخاطره صهره الكبير السياسي الخطير سيدي محمد أزرقان المذكور، فانشرح صدره لذلك بعد ثلاثة أيام، وهو يراوده على ما بايعه عليه المسلمون، وبين له أن ذلك منهم انما هو لحسن ظنهم فيه، ولا يقوم غيره مقامه، حتى قال له: ألا ترى أنهم لو اتفقوا على أن ترمي بنفسك للموت لمصلحة المسلمين ألست بفاعل؟ وأنت الذي دائما تشير على المجاهدين للمبادرة لما فيه المصلحة لهم من غير اختلاف، مع قبول النصح، حسبما نشأ عليه مبدؤك، فحينئذ أذعن لقبول هذه الامارة، والتف حوله الأعيان المذكورون وغيرهم، وذلك بعد ثلاثة أيام من يوم مبايعته، فقابلهم بما عهد به من حسن المقابلة، ولم يكتم ما داخله من أهمية الامارة التي أسندت اليه ذاكرا لهم أنه لم يقبلها الا امتثالا لأمرهم الذي أجمعوا عليه، غير أنه لا بد أن يكونوا على بال من أن امارته ليست امارة ملك، وانما هي لاجتماع الكلمة، ولا يقبل من أحد أن يقابله بما تقابل به الملوك، وانما هو واحد من المسلمين، وأنه يتعين أن يعاملوه طبق ما كان عليه قبل الامارة، من غير زيادة في تعظيم منصبه الذي حل فيه، ولكن قضى على حب وطني العزيز أن أضحي في مصلحة كل عزيز، حتى أنشله من يد مفترسيه، ومن المرض المقبل عليه، فاني قد خالطت الاسبان زمنا طويلا، وأعرف مقاصدهم

مقاصدهم، وأتوقع بحلولهم في هذا الوطن ما لا يعرفه أهل وطني، فلابد اذا حل بين ظهرانيهم أن يفشو بين الريفيين ما لم يخطر ببالهم، فانكم الآن أحرار في نفوسكم، لا يهتم أحد منكم بضرائب مخزنية، ولا أكدار من ارتكاب أمور مخزنية، ولقد كنت مستخدما معهم، وأتحقق بأن البلاء ينزل من السماء على أرضنا بنزولهم فيها. وأقل ما يحل بالريف من هذه المصائب المتوقع حلولها منهم من حرية أنفسهم، وعدم الانتفاع بالمنافع العمومية التي أنتم الآن منتفعون بها، من غير الزامنا بما يكدر معيشتنا، فيصير بحلوله بين ظهرانينا منعنا من التصرف في أراضينا وغاباتنا، والمياه الجارية، والأمور العادية، الا بعد أداء ضرائب، وغير ذلك من المصائب. وأطال في خطبته عليهم التي ختمها بقوله: ان ما ذكرته لكم هنا هو بعض مما سيعم القطر، اذا لم ندافع العدو عنا بما أمكننا، ونتفانا في انتشال أنفسنا وأهلينا وأرضنا، فيتعين عليكم أن تستحضروا دائما أنكم فريسة بين يدى سباع ضارية متشوقة لكم لتفترسكم، على أنني أتوقع اذا نصرنا الله عليه، فان غير هذا الجنس ربما لا يدعنا نتمتع في أرضنا في راحة وسكون، فان الكفر ملة واحدة لابد من تداخلهم في شؤوننا، وان لم يصدر منا ما يوجب تراميهم علينا، ولكن نعمل في المدافعة عن أنفسنا ما يتعين علينا، بقطع النظر عن كونهم يتحزبون علينا، ونحن انما نطلب حقنا في الدفاع عن وطننا، وما نعمله من البارود مع عدونا انما هو بمثابة ندائنا على رؤوس الأشهاد باستغاثتنا، بأن جميع الأحرار من كل جنس يمكنهم أن ينتصروا لنا، ويكفوا اليد العادية علينا، لكوننا لا نطلب الا الحق، على أننا نتيقن أن الاسبان انما هو مدفوع الينا، لكونه لا منفعة له في مقابلتنا، ولا يمكنه أن يتخلى عنا، الا اذا قابلناهم بالجد، ووقفنا في وجوههم وقوف السد، بحيث لا يمكنهم الخروج عن الحد، غير أننا نعمل مجهودنا مع الدول التي تريد الانتصار لاسبانيا استقبالا، خصوصا فرنسا، فلا نحاربها، ولا نحاديها ما أمكننا من جميع الوجوه، ونستعمل الوسائل التي تضمن السلم التام معها. ولقد كان توجه لفرنسا السيد محمد أزرقان الحاضر الآن معنا، وتفاوض مع بعض أعيانها المكلفين بالمسائل المغربية، وأجابوه بما يقضي بتحسين العلائق معها. وفي هذا الوقت أخي السيد محمد متغيب بباريز، وأظن أنه لا يقصر في تمتين الروابط الودية مع فرنسا التي نود أن تعاملنا ونعاملها بحسن المجاورة، على الوجه الذى يقضي للراحة التامة بين الجميع. ولقد كتب السيد محمد أزرقان في هذه الايام الى الماريشال (ليوطي) وما قصر معه في كون الريف دائما يحب أن يبقى مع فرنسا بخير. وفي نيتي أن أكتب أيضا للسلطان مولانا يوسف، وأوجه اليه هدية على قدر الحال، ليتحقق بأننا منقادون لأوامره التي يقضي الدين علينا بطاعته فيها، خصوصا حيث بلغه مبايعتكم لنا، فيظن أننا خارجون عن الطاعة، وبالكتب اليه ينجلي هذا الوهم عن الحضرة الشريفة. والحاصل أنه يتعين على جميعنا أن نكون يدا واحدة، ونعمل على ما يضمن لنا حياتنا ودينا ووطننا، مع مسالمة من سالمنا، ونحن كلنا مسئولون في نصر الحق، والدفاع عن الحق، والله ولي المؤمنين. ولما ختم مقاله الذى أقبلوا عليه فيه بقلب وقالب أفصحوا له جميعهم عما داخلهم من السرور بمبايعته، وقبوله لها. وقام في ذلك المجمع الفقيه بولحية خطيبا وقال في أثناء خطابه: لقد من الله علينا

علينا بنصر هذا الرجل الذى يعرف كيف يسوق سفينتنا التي هي في وسط بحر متلاطم الأمواج، ونحن في حيرة، وقد زالت الحيرة، وضمنت لنا النجاة من وحلتنا التي كنا فيها على خطر، ونرجو أن يكمل الله علينا بالوصول على يده لغاية المقصود، من انتشالنا من مصايد أعدائنا التي نصبت لنا في سائر المواقع، ولا شك أن الجهاد واجب علينا، لهجوم العدو علينا في أرضنا، فنحن ندافع عن ديننا ووطننا، بأداء حق مفترض علينا، ولا يمكننا التقاعد عن هذا الواجب الذى تعين علينا. وعلينا أن نقوم بمدافعته، وكل واحد منا مخاطب فيه على قدر وسعه وطاقته، وما علينا الآن الا أن نمتثل أمر من ألقينا زمام أمورنا بيده، لينظر فيها بنظره السديد، والله يؤيده وينصره. ثم رفعوا أيديهم كلهم للفاتحة، وقبل افتراقهم طلب الأعيان من الأمير أن يساعدهم على قدوم من بقي من أعيان القبائل للسلام عليه وتهنئته، فأذن لهم في ذلك، وعينوا يوما لحضور القبائل، وشرط عليهم أن لا يتحملوا المشاق في ذلك، وأن يكرم القادمين عليه بنفسه، من غير الزام أحد بشئ، فقبلوا ذلك وتفرقوا شاكرين لمقابلته لهم طبق مرامهم. ثم قدمت القبائل للسلام عليه واحدة واحدة، واجتمع الأعيان لديه في بعض الأيام وتفاوض معهم في شأن تنظيم ادارته، وفوض لهم في تعيين النظار الذين يكون لهم ادارة الشؤون الراجعة لامارته من وزراء وغيرهم، حيث أنه لا بد من ذلك، وأنه مستعد لامضاء ما أبرموه، وظهر لهم توليته في أى منصب، وجعل الشورى لأعيان كل قبيلة فيمن يتولى أمورهم من قيادة وغيرها، وهو يوليه عليهم بعد اتفاقهم عليه. ثم صادف مجلس الأمة الذين كانوا قبل ولايته، فبقوا على ما كانوا عليه من اعطاء نظرهم في كل ما تقتضيه الأحوال والظروف الوقتية في مقاتلة العدو وغير ذلك، وجلهم ممن تقدم ذكرهم. ثم وقع الانتخاب فيمن يتولى في المناصب الوزارية، فعين الشيخ اليزيد بن الحاج حمو الذى كان رئيس مجلس الأمة في وزارة الداخلية، وتحت نظره مجلس الأمة، والسيد محمد بن محمد أزرقان في وزارة الخارجية، والسيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضني في وزارة الحربية، وتحت نظره المجلس الحربي، والفقيه السيد محمد بن علي بولحية في وزارة العدلية، والسيد عبد السلام عم الأمير في وزارة المالية، والسيد أحمد أوكارود في أمانة الأحباس تحت نظر وزير المالية. وأما مجلس الأمة فهو تحت نظر الأمير، فصادق الأمير على ذلك قائلا لهم: لقد كانت نفسي مهتمة بتعيين هؤلاء السادة في ادارة الشؤون الراجعة الي، واني لمسرور باستخدامهم معي في هذه المناصب التي وقع انتخابهم لها، فنرجو من الله لنا ولهم التوفيق والتأييد، ثم أكد على كل واحد منهم بالقيام بالخطة التي أسندت اليه، مع النظر السديد فيما يرجع لأمور المسلمين عموما، وللمجاهدين خصوصا، مع الاعراض عن الأغراض الشخصية، وأن العهدة على كل واحد منهم في المأمورية التي هو متحمل لها، حتى يؤدى الأمانة على وجهها، فقبلوا مقاله، والتزموا العمل بمقتضى نظره، وعينوا الوقت الذى يكون دائما معه الاجتماع فيه، وبذلك تم مجمع الوزراء بأميرهم، وشرعوا في تدبير الشؤون وتنظيمها على أحسن ما يكون، ثم صدرت مصادقة الأمير على أن يكون مجلس الأمة يجتمع كل أسبوع مرتين، في يوم الاربعاء ويوم الأحد، وينعقد المجلس الحربي عندما تدعو الضرورة اليه، ويكون عقد مجلس الأمة عندما يحدث أمر يقتضي اجتماعهم

اجتماعهم لأجله. وقد صرح الأمير السيد محمد بن عبد الكريم لوزرائه والأعيان والحاضرين لديه أنه يتعين على كل مستخدم أن يكون ينفق على نفسه من ماليته على العادة التي كان عليها التمشي من قبل الولاية، وأن يكون مال المجاهدين في غاية ما يكون من الاحتفاظ عليه، بحيث لا ينفق منه الا ما لا بد منه مما يرجع لمصالح المجاهدين وادارة شؤونهم التي لا قوام لها الا بالمال، نعم يرخص للانفاق على الجمعيات المكلفة بابرام أمر أو نقضه وقت تغيبهم عن محالهم، فينفق من هذا المال عليهم في الطعام الموضوع لهم في وقت حضورهم لا غير، فقابلوه بكل احترام في قبول ما صرح لهم به، ووجد منهم قابلية لتأثير مقاله فيهم، وأكدوا له بكلمة واحدة بأنهم لا يحتاجون لمرتب ولا لاعانة ما دام المجاهدون مقابلين لأعدائهم بنيسة صادقة، واخلاص في العمل، وفوضوا للأمير المذكور أن يعمل على ما ظهر له، وما عليهم الا الامتثال بالقيام بما فيه المصلحة العامة، ومراعاة تنفيذ أمره في المصلحة الخاصة. ولقد ظهر له أن ينعم على بعض أفراد المجاهدين بنصيب من المال اعانة لهم على ما قاموا به من انفاق أموالهم في شؤون المجاهدين قبل التحصيل على هذا المال، منهم القائد أحمد بودرا الذي أنفق ماله في اعانة المجاهدين، حتى صار أهله في ضيق معيشة، فنفذ له ستمائة ريال وجهها له الى محله، فلما وصلت حملها وجاء الى الأمير يتأسف على ذلك ويقول للأمير: قد ظهر لي أنك لا تحبني، وأنا غير متوقف على شئ من مال المسلمين، وما أنفقته من مالي قبل هذا الوقت لم يكن مني عن تشوف لشئ، غير أني أدافع عن أهلي ووطني وديني، فنرجو أن يكون ما تفضلتم به علينا موضوعا في خزانة مال المجاهدين، فشكر الأمير مساعيه. ولا بأس بذكر طرف من ترجمة الأمير ووزرائه، تتميما للفائدة هنا، فنقول:

ترجمة الأمير السيد محمد بن عبد الكريم الريفي

ازداد بأجدير عام أربعة وثلاثمائة والف تقريبا، وأصله من جزيرة العرب، وورد على الريف منها جده الأعلى السيد زرعة الينبوعي، فاستوطن قبيلة بني ورياغل، وباسمه اشتهرت فخذة بأجدير بآيت زرعة، وأجدير على ثلاثة فخذات، منها الفخذة المذكورة، وآيت علي وعيسى، وآيت مسعود ويوسف، وهذه الفخذات تضاف لها في النسبة لآيت خطاب أيكتومن وايزفزافن وبوهم وغيرهم من بني ورياغل، يحسب الجميع من خمس آيت خطاب، فينتسب الأمير الى آيت خطاب المذكور، فهو خطابي. وعائلته بالريف عائلة علم وفضل، وقد توارثوا منصب القضاء في الريف من قديم. فالأمير كان قاضي القضاة بمليلية، ووالده الفقيه السيد عبد الكريم قاضيا بقبيلته بني ورياغل وغيرها، ووالده السيد محمد كان قاضيا هناك، وكذلك جده السيد عبد الكريم، فهو حينئذ قاضي القضاة محمد بن القاضي السيد عبد الكريم بن القاضي السيد محمد بن القاضي السيد عبد الكريم، وهكذا غالب عموده الى السيد زرعة قضاة. ولم يتزوج الفقيه السيد عبد الكريم سوى بوالدة الأمير بنت الفقيه السيد أحمد بن القاضي الورياغلي من مدشر شندور قرب جبل الحمام، فولدت له الأمير والسيد محمد — فتحا — وأربع بنات، كلهن تزوجن بالريف. وعم الأمير الفقيه السيد محمد منفوشة كان يعلم أولاد الحضرة الحسنية بفاس، وعمه السيد عبد السلام هو وزير مالية الأمير، انتقل معه الى جزيرة (الرونيو) الفرنسية. قرأ الأمير على والده بالريف، وانتقل

صحبة

صحبة عمه السيد عبد السلام لفاس مدة قليلة ، تعاطى معه أخذ العلم بها في القرويين ، ثم انتقل للريف ووجهه والده لمليليا بقصد تدريس اللغة بها الى أن انتصب قاضيا بها مدة ، وارتقى لمنصب قاضي القضاة بها ، وكان له اتصال تام بحكام اسبانيا ، ويقدر ما يدخل عليه شهريا من خمسة آلاف فرنك الى ستة آلاف راتبا مخزنيا ، ومدخولا اداريا ، وقد زهد في هذا المنصب لما رأى الاسبان انتهكوا حرمة الريف في بعض الحقوق ، حتى أدى الحال الى سجنه ، وانكسرت رجله اليسرى ، وخرج بنفسه من مليليا عند ما استدعاه والده ، وترك جل ما يملكه هناك . وقد نفث في النفوس روح الدفاع عن الوطن ، ووجد قابلية في الريفيين ، ولاقى منه الاسبان ما لم يخطر لهم بالبال ، ولم يكن لهم في حساب قبل مبايعته وبعدها ، وقد كان الريفيون أولا يعاملونه بامتثال أمره على حذر ، أخذا بالحزم ، خشية أن يكون الاسبان يمدونه في الغيب ، حتى تحققوا باخلاصه في النصح مع الديانة التي قضت عليهم بالاذعان لأوامره ، مع اعراضه عن أغراضه الشخصية . وكان من طبعه الغريزي الجود الغزير ، وعدم التشوف لما في الأيدي ، مع القناعة التامة ، من غير ترفه ولا اسراف ، الى أن اجتمعت على مبايعته كلمة أعيان الريف ، فبايعوه من غير تشوف منه للامارة ، وكان دائما ينظر فيمن يستحق الامارة ، ليخلع نفسه في مبايعته . وكان الأهم عنده هو المدافعة عن الوطن ، بأي وجه كان ، سواء نجحوا في الدفاع أم لم ينجوا ، وما زال باذلا نصحه لأهل وطنه ، الى أن استسلم لفرنسا حين شاركت الاسبان في الانتصار على الريف ، وتحقق بالفشل الداخلي ، لاسيما حين احتل الاسبان النقط المهمة من قبيلة بني ورياغل ، ولم ينجح سعي المؤتمر الريفي المنعقد بوجدة .

ترجمة السيد محمد بن محمد أزرقان بن الحاج عبد
الكريم وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم

ازداد بأجدير عام عشرة وثلاثمائة والف تقريبا ، وكانت عائلته من العائلات التي لهما النفوذ في قبيلة بني ورياغل من قديم ، وفيهم المشيخة الذين لهم التقدم على غيرهم في المجالس ، وتعرف عائلتهم بأولاد الحاج ، وأول من اشتهر بأزرقان جده الشيخ محمد بن الحاج عبد الكريم من آيت علي وعيسى القاطنين بأجدير ، ولهم نسبة للولي الصالح سيدى الحاج يحي ، دفين مدشر تيغانمين من قبيلة بقيوة ، وهو من أولاد المولى ادريس ، فهو على هذا شريف النسب ، ولما لهذه العائلة من الصولة والشجاعة والمجد المؤثل في هذه القبيلة ارتبطت رابطة مصاهرتهم بالعائلات التي لها بال ، ولهم مصاهرة مع عائلة الفقيه ابن عبد الكريم من قديم . ولقد تصدر صاحب الترجمة للمشيخة في قبيلته منذ توفي عمه الشيخ علي بن أزرقان ، وقد كان مع الأمير ابن عبد الكريم كالأخ الشقيق ، يفضي كل واحد منهما للآخر بسره ، معتمدا كل منهما على ما يشير به عليه ، وكان دائما يتردد الى مليليا حين كان الأمير متوليا خطة القضاء بها ، فيجتمع به ، ويتفاوض معه في أمور لا يمكن لابن عبد الكريم أن يتفاوض مع غيره فيها ، لما بينهما من الصداقة والألفة ، والمحبة التي لم تتغير بحظ من الحظوظ النفسانية . وكان الفقيه السيد عبد الكريم والد الأمير يحب صاحب الترجمة محبة خاصة ، ويستشير معه فيما يرجع لأمور ولده الأمير المذكور حين سجن بمليليا ، فكان ينفس كربته بما يشير به عليه . ولما لصاحب الترجمة

من

من حسن المصارفة بالجد، والوقوف عند الحد ، كان حكام مليليا يحترمونه وينظرون اليه بعيون التجلة، ويتعرف به أكابرهم في مليليا وجزيرة حجرة النكور وبادس. وقد ذهب لمدريد وداخلية اسبانيا مرارا، وله معرفة باللسان الاسباني، وكانوا يعتمدون عليه في الأمور الرائجة في المسألة الريفية، ولم يجدوا منه قابلية لخيانة وطنه. وكان يلقي بنفسه للتهلكة في مصالح قومه مع الاسبان، فسافر مرارا، والحرب مشتعلة، الى مليليا وغيرها للمفاوضة مع الاسبان، ولم يخطر بباله ما يرده عن المخاطرة بنفسه، وكان للمجاهدين الثقة التامة به فيما تولى ادارته. ولقد أسند اليه الأمير ابن عبد الكريم النظر بالتفويض التام في الحضور للمؤتمر بمدينة وجدة، وكان في عزمه أن يقبل من أول وهلة أى شرط كان، لما يراه من المصلحة في ذلك، ولكن لما كان من ذلك شروط تنفذ حينا استاء من ذلك، ولم يقبل الا بعد الرجوع للمفاوضة مع الأمير في هذا الأمر. وقد وقف بين عينيه ما يتوقعه من الحاق العار به من بعض المجاهدين الذين لا خبرة لهم بالحالة الراهنة، فيلومونه على قبول ما يروه غير مصلحة، مع أن نظره كان في غاية ما يكون، لو أمضاه، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

ترجمة وزير المالية السيد عبد السلام عم الأمير ابن عبد الكريم

يقرب من سن الأمير ابن عبد الكريم، وقد سافر صحبته لفاس لتلقي الدروس العلمية بالقرويين، وفيه نجابة وذكاء مفرط، مع الثقة التامة، والطوية السليمة، من الحقد على أى أحد من خلق الله، وبذلك كان مالكا لقلوب من خالطوه وعرفوه، وكان للأمير به مزيد اعتناء، مكلفا عنده بأمور عائلته وما يرجع الى مصالحهم، معتمدا عليه في القيام مقامه في ذلك، لكون الأمير لم يمكنه أن يتولى ادارة شؤونه الخاصة بنفسه مما يرجع لذلك، بعد وفاة والده. وقد قام صاحب الترجمة بالمأمورية المكلف بها أتم قيام فيما يرجع للخطة الوزارية، ولأمور عائلة الأمير الضرورية. وكان له المام باللسان الاسباني، وما زال مع الأمير يسعى في مصالح الريف الى أن رافق الأمير مستسلما لفرنسا، اعتمادا على الثقة بها فيما تعاملهم به طبق العهد المأخوذ على من انقاد اليه من حكامها بالمنطقة الفرنسية من الايالة الشريفة، وانتقل معه الى جزيرة (الرونيو) وقد كان تحت نظره ادارة شؤون الأمين السيد أحمد أوكارود المكلف بنظارة الأوقاف، وهذا الأمين له اعتبار عند الأمير ابن عبد الكريم وغيره بما له من مكارم الأخلاق، مع الصدق التام والاخلاص فيما كلف به بين الخاص والعام، وكان قائما بمأموريته أتم قيام.

ترجمة وزير الداخلية السيد اليزيد بن الحاج حمو الورياغلي

هذا السيد من فرقة آيث علي واحمد، ازداد في قبيلته من بني ورياغل في أواخر القرن الماضي تقريبا، ونشأ بين قومه نشأة طيبة في بيت فضل، وله نفوذ كبير في قبائل الريف، وهو من السابقين الأولين في الدفاع عن حوزة وطنه، وله اقتدار على تهييج الأفكار، يقوم بنفسه في الأسواق والجموع، ويلقي عليهم الخطب المؤثرة، فينفذ فيهم سحر بيانه، ويجلب اليه القلوب، وله عصبية قومية في داخل قبيلته وخارجها. وقد أسند اليه الأمير النظر في ادارة شؤون الوزارة الداخلية عندما انتخبه لذلك مجلس الأمة، بعدما كان عضوا عاملا بها، وهو لها كفؤ، فقام بوظيفه أتم قيام، مع صفاء طوية، وبذل معروف.

فكان

فكان قبل تصدره في الوزارة عونا لقومه في الرخاء والشدة ، وما زال بعد انتصابه في الوزارة مثابرا على مساعيه الحسنة ، وإعطاء آرائه المستحسنة ، الى أن وقع ما وقع . وقد انتقل مع الامير بعد الاستسلام الى فاس ، وأقام معه هناك أياما ثم رجع الى الريف ، بعد سفر الأمير الى الرونيو .

ترجمة وزير العدلية الفقيه السيد محمد بن علي
البوكيلي التوزاني المعروف ببولحية

. قرأ العلم بفاس ، بعد أن حفظ القرآن بقبيلته بني توزين ، وله قرابة ساكنة بزرهون بكرمة ، وكان بها ساكنا مدة قبل الحرب ، وهو من أول القائمين بتحريض الريفيين على الدفاع عن وطنهم ، وله نفوذ كبير في الريف لما له من الجلالة العملية ، مع الديانة التي تستلفت الأنظار الى تبجيله ، وسماع كلامه ، وكان يحضر بنفسه في المواقع المهمة من قبل الوزارة وبعدها ، ويتوجه للقبائل داخل الريف وخارجه ، ويدعو الناس الى جمع الكلمة ، وانضمامهم لاخوانهم المسلمين في الانتصار على عدوهم الذى خرج عليهم ، ويحرض المؤمنين على القتال ، ويثبت أقدامهم بمواعظه في كل مجال ، غير أن فيه حدة تحمله على تنفيذ ما يقتضيه فقهه ، من غير تأن ، ولا مشورة الأمير ابن عبد الكريم في بعض القضايا ، ولم يؤاخذه الأمير على ذلك ، لما يعرفه من أحواله التي تعتريه عن سلامة صدر ، وصدق نية ، مع تغفل يطرأ عليه في بعض الأحيان ، على عادة الفقهاء الذين لم يكن لهم تبصر بالسياسة ومقتضياتها . وكان في مكتب وزارته خليفته الفقيه السيد صالح التمتماني الذى ظهرت منه خيانة في أواخر الأمر ، بعد ما توجه لتمتمان ، ورأى أحوال القوم في اضطراب ، فاتخذ يدا سرية مع الاسبان ، وكان عونا لهم على التقدم لداخل قبيلة بني ورياغل ، خصوصا من ناحية أنوال ، باتفاقه مع بعض من خانوا اخوانهم من القياد ، وراموا القبض على وزير العدلية المذكور ، حين توجه لتفقد المركز الحربي بأنوال ، فلم يتمكنوا منه الى أن وقع ما وقع باستسلام الأمير ، والخروج من المنطقة الريفية ، مع من رافقوه الذين هو من جملتهم . وقد استوطن جبل كرمت ، بعد أن اشترى بها دارا لسكناه بنحو أربعة آلاف فرنك ، ثم نقل الى ثغر أسفي ، وبقيت عائلته بكرمت لأغراض سياسية . وهو فيما يظهر أكبر وزراء الأمير سنا .

ترجمة وزير الحربية الأول السيد عبد السلام بن الحاج
محمد البوقياضني البوعياشي الوورياغلي

قد تعين هذا الوزير أولا بانتخاب مجلس الأمة الريفية المؤلفة من بعض أعيان القبائل الريفية التي بايعت الأمير ابن عبد الكريم طبق شرحنا حالته في التنظيم الادارى وقد بقي منتصبا في منصبه مدة ، حتى وقع البارود في حصر النقط الحربية بجبل تيزيعزى من قبيلة بني توزين ، بقطع المؤن عن العسس التي كانت هناك تحملها من تافرسيت ، فلم يقم بالمأمورية المسندة اليه ، بتداخله في أمور سياسية خارجة عن وظيفه ، باعطائه الرخصة في الذهاب لتافرسيت لبعض أصحاب الأغراض ، المائلين الى الاسبان من القبيلة المذكورة الذين من جملتهم علال الملقب بالشيطان باتفاق مع القائد محمد بوحدو ، فتوجه لتافرسيت باذنه بعد ما كان العدو في ضيق كبير لانقطاع الماء والمدد عنه مدة ،

وكان

وكان الشيطان المذكور جاسوسا سريا ، توصل بالاذن له في الذهاب للمحل المذكور الذى اجتمع فيه هناك بالمنتصر للاسبان القائد ادريس الريفي ، وأعطاه مع من كان معه من الحكام أخبار المحاصرين ، بأنهم عما قريب ينجلي الانحصار ، ان صبر الاسبان عن الاستسلام لما حصل للمحاصرين من الطل ، ولما بلغ الخبر للأمير بما وقع استحضر الوزير المذكور ، واستنطقه عن موجب اذنه للشيطان المذكور في الذهاب الى تافرسيت فاعترف بالخطأ الواقع منه ، وأنه لم يصدر منه ذلك عن غرض سببي ، وانما تبع في ذلك نظر القائد محمد بوحدو الذى كانت نيته فاسدة ، فوقع القبض على هذا الوزير ، وأحيلت قضيته للمجلس الحربي الريفي للنظر فيها ، فوقع الحكم بعزله ، وبتخفيف العقوبة عنه التي يستحقها ، مراعاة لما كان قائما به عن نية صالحة في الدفاع عن وطنه ، مع اخوانه الذين مات جلهم قبل امارة الأمير ، وقد وقع القبض أيضا على القائد بوحدو المذكور ، وعزل عن خطته ، وصادف الشيطان المذكور رصاصة من يد من ترصدوه من قياد بني ورياغل حين تسلق الجبال فرارا بنفسه .

ترجمة وزير الحرب القائد أحمد بودرا التماسينطي

الورياغلي المتولي بعد عزل الوزير البوقياضني المذكور قبله

هذا الوزير من الذين كانوا يبذلون النفس والنفيس في مقاتلة عدوهم منذ اشتغال الحرب بينهم وبينه ، حتى جرح مرارا في وقائع متعددة ، وكان له نفوذ في الريف مع عصبيته القومية في اتباع آرائه ، وشد عضده مع ماله من الأخلاق الكريمة ، والهمة العالية ، حتى كان يأخذ بمحاسنه بمجامع القلوب ، فكان انتصابه في هذا المنصب عن استحقاق وكفاءة . وللأمير ابن عبد الكريم اعتناء تام به ، ولقد بعث له مرة ثلاثة آلاف بسيطة اسبنيولية اعانة له على ما ألم به من تشتيت ماليته ، وهدم داره الكائنة في آيكتومن مع حجرة النكور ، مع بعد المسافة ، فلم يقبل هذا المال ، ووجد في نفسه بما وجهه اليه الأمير ، وأظهر تأسفه ، وما زال به الأمير حتى أخذ بخاطره ، ورجع ذلك لبيت مال المسلمين .

ذكر تنظيم شؤون الادارات والجيش

والمحاكم بالريف داخلا وخارجا

لما بويع الأمير ابن عبد الكريم احتيج الى ما لا بد منه من تنظيم ادارة امارته التي لا بد من تأسيس بنيانها على دعائم الارتباط بحبل الاتصال بالمخابرة معه بواسطة وزرائه ، وأعيان الريف وغيرهم داخل الريف وخارجه ، بعد تعيين الوزراء الذين كانوا يدا واحدة في تدعيم أركان هذه الامارة ، فصدر منه الأمر منه في تنظيم الادارات والمحاكم ، واتساع مناطقها كلما سنحت لهم فرصة في المحلات المهمة ، فاقتضى نظر وزير داخليته تبعا لأوامره أن تبنى المحكمة العليا بأجدير في المحل المسمى (مزمة) ليكون مرجع المحاكم اليها ، خصوصا محكمة الخط الشرقي التي بأخشاب أومغار بقبيلة تمتمان ، الراجع اليها شؤون خطوط الدفاع والهجوم ، الكائنة في قبيلة بني سعيد وبني وليشك وتمتمان وبني توزين وبني بويحي والمطالسة ، كما يرجع الى المحكمة العليا المذكورة محكمة الخط الغربي التي ببني بوفرح الراجع اليها شؤون خطوط الدفاع والهجوم أيضا ، الكائنة في قبيلة غمارة ، وتقابل اجراء العمليات السياسية بالجبل الى وادى لوكوس المجاور

للقصر

للقصر، مع ما انضاف لذلك من سائر المنطقة الاسبانية، كما ترجع اليها المحكمة الكائنة في قبيلة تركيست الراجع اليها النظر في شؤون قبائل صنهاجة السرائر المضاف اليها قبيلة مرنيسة وبني عمارت وطرف من أجزناية في الوجه الغربي، وأما الوجه الشرقي فهو راجع للمحكمة الكائنة بأخشاب أومغار مباشرة. وقد صدر الأمر من وزير الحربية السيد عبد السلام البوقياضني من الأمير ليعطي أوامره للمحاكم المذكورة، خصوصا منها ما يجاور المنطقة الفرنسية بالمجاملة، وحسن المصارفة مع حكام تلك المنطقة والساكنين بها، حتى تكون الأمور جارية معهم على أحسن ما يكون، وقد جرت على وفق ما نبغي.

ثم صدر لوزير خارجيته السيد محمد أزرقان الأمر بالنظر فيما يمكن به حصول المواصلات خارج الريف وداخله، مع التفويض له في شراء ما تتوقف عليه ادارة شؤون المحاكم وغيرها، فعمل ما في طوقه من شراء جميع اللوازم الادارية، ولوحظ في ذلك تنظيم الجيش وشؤونه، واحصاء العدد والمدد التي لا قوام للقوم في مقاومة أعدائهم الا بها، فكان المدار على ما يوافق عليه الأمير مما انتخبه مجلس الأمة، والمجلس الحربي، فاقتضى النظر أن يقع احصاء القبائل الداخلة في مبايعة الأمير، ليتألف من الفرد المفروض على الجميع، بحسب الظروف الوقتية، وتعيين القياد المكلفين بمراقبة العدد الراجع اليهم النظر فيه، ويكون سن المقيد في عدد الجيش من عشرين عاما الى خمسين، فاجتمع عدد من نحو ثلاثمائة رجل، ممن زاد سنهم على الخمسين عاما، ورفعوا شكايتهم بأنه ينبغي أن يقبلوا في انخراطهم في سلك القوم، ولا ينبغي اهمالهم، حرصا منهم على احراز فضيلة الشهادة لمن توفي منهم في ساحة الدفاع والهجوم، فقبلوا في الاحصاء. ووقع انتخاب القياد، منهم قائد المائة، وقائد الخمسين، ومقدم الخمس والعشرين، ومقدم الاثني عشر نفرا، وقائد مائتين وخمسين، وقائد الطابور المؤلف من خمسمائة، وقائد الالف، وهو قائد المراجعة الرحى، ثم الباشا له النظر في الفي نفر فأعلى، ويكون غالبا محله باحدى المحاكم المذكورة. فكان في محكمة أخشاب أومغار الباشا حمادى بن الحاج سعيد تحت نظره القياد القائمون بخط الدفاع في مرسى سيدي ادريس بتمتمان، وبمدشر أمطلطان في بني سعيد، وبزاوية بني وليشك مع القائد المكلف بالدفاع قرب تيزيعزة، وبالمحل المعروف فرني، وبمزيب ميضار في بني توزين، ويرجع أمورهم لنظر الباشا المذكور ومن يخلفه بعده بانتخاب المجلسين المشار لهما، كما عين في المحاكم الباقية الباشوات الذين لهم النظر في شؤون النقط الراجعة اليهم بقيادها ومقدميها. واقتضى النظر تأليف جيش منظم من الف عسكرى، تختار منه خمسون نفرا يكون مكلفة بصيانة محكمة قرمة، يطلق عليهم اسم الحفاظ، وتجرى المؤنة على كل نفر من الجيش العسكرى فقط، نصف دورو يوميا، ولقائد الاثني عشر (18) دورو شهريا، ولقائد الخمس والعشرين (20) دورو، ولقائد الخمسين (25)، ولقائد المائة 40، ولقائد خمسمائة 60، ولقائد الألف 100، غير أن عدد العسكر المنظم لم يصل للألف دون الخيل والسلاح والخبز. أما مؤونة بقية الجيش من غير العسكر، فمؤونتهم من قبائلهم، وتبدل ادالتهم على رأس كل خمسة عشر يوما، ويكون توجيه العسكر غالبا للأماكن الوعرة، مع عدد من المتطوعين من الجيش وقد صدر الأمر بشراء رايات دفعت للقياد، ونصب بعضها على المحاكم، اعلاما بفتحها، وارشادا

وارشادا لأتباعهم . ولقد نجح أمر هذا التنظيم نجاحا باهرا ، وكان للمسكر تفوق كبير على القبائل التي توجهوا لتوبيخها وتطويعها ، حسبما ظهر انتصارهم على قبيلة غمارة وغيرها ، وسيأتي تفصيل ذلك مع صورة الرايات وعددها . وبعد تنظيم المحاكم في مواقعها ظهر لوزير الخارجية ارتباطها باتصالات تليفونية ، فاشترى من الخارج صنادق تليفونية ووزعت بالمحاكم المشار لها ، لتكون بها المخابرة فيما بينهما . أما الأسلاك والأعمدة فقد حيزت مما نصبه الاسبان في المراكز الحربية التي كانت بيده ، وكلما احتل المجاهدون موقعا منها نقلوا أسلاكه وأعمدته الى ما يناسبهم في محلاتهم ، وذلك بعد واقعة تافرسيت ، وقبلها بشئ يسير ، وكان المقابل للتلفون في ادارته السيد عبد اللطيف بن الحاج عمر الأجديرى ، فكان يدير شؤونه على أحسن ما يكون . والمركز الذى عليه المدار في المخابرات التلفونية كان في محكمة مزنة بأجدير ، وكلما احتاجوا لأسلاك تلفونية وأعمدتها توجه جمع من المجاهدين وجاءوا به من المراكز الاسبانية في أقرب مدة .

ذكر وقعة تافرسيت وحصار مركز

جبل تيزيعزة وما جرى فيهما

بعد ما انتصب وزير الحربية في منصبه ظهر له تفقد بعض النقط الحربية بنفسه ، وتوجيه جماعة من ذوى الخبرة لتجسس على أعمال العدو في مراكزه القريبة والبعيدة ، وتفرقوا في الخط الشرقي الذى كان الاسبان قد نصب فيه العسس الكثيرة ، بعد ما كان رجع بالقوة الهائلة لاحتلال ما كان المسلمون أخرجوه منه ، وقد قام على ساق الجد في صيانة كل مركز احتله ، حتى أدى به الحال أن كانت سلسلة العسس مرتبطة فيما بينها بنحو نصف كلوميطر بين الواحدة والواحدة في بني سعيد ، وطرف من بني وليشك ، وبني توزين والمطالسة ، وبني بويحي وكلمية وكبدانة ، وكلما وجد كدية أو أرضا مرتفعة نصب عليها العسة التي تتخابر مع مقابلتها ، فشاهدت العيون الموجهة من وزير الحربية أن الخط الشرقي في تحصينات لا يمكن معها اخراج أعدائهم منها الا بعد تضحية نفوس ، ورجعوا الى الوزارة الحربية بعد ما تطوفوا على جميع تلك المراكز ، حتى قرب مليليا ، وأخبروا الوزير المذكور بما شاهدوه ، فظهر له بعد المفاوضة مع الأمير أن يشغل العسس بناحية تيزيعزة ، ويفرق فيما بينهما بمن يجلس في الطرق لحصر هذا المركز الذى حاط به نحو العشرين عسة ، ولم يمكن الوصول الى واحدة منها ، وكان عدد المجاهدين نحو الخمسمائة ، رئيسهم القائد محمد بن عمر بن با محمد الورياغلي ، وفي العسس المحيطة بجبل تيزيعزة نحو الثلاثة آلاف عسة ، وليس هناك الا طريق واحدة ، منها المرور للمركز المذكور ، والوصول الى تافرسيت ، وقد تفرق عدد من المسلمين في هذه الطريق ، بعد ما أفسدوا بين السقي الذى تستقي منه العسس ، بجعل ميتة تغرقمت فيه ، فانقطع الماء عنهم وحاصروهم ، فلم ينجح لهم عمل بما تلقيه العسس عليهم من المقذوفات النارية ، وترميه الطيارات من الأفق عليهم بالغازات الخانقة ، حتى كان الواحد منهم لا يرى القريب منه ، فكانت الطريق في ظلمة دخان انتشر فيها وعلا وامتلأ الفضاء ، فلم يمكنهم الا الرجوع القهقرى ، بعد ما استشهد هنا جماعة من الأعيان وغيرهم ، منهم السيد محمد بن الحاج سي علي الورياغلي قائد الخمسين ، بعد أن أقاموا هناك ثلاثة أيام ، كانت

كانت القيامة فيها قائمة، ونار الحرب مشتعلة، ثم ظهر لهم أن يعملوا ما في طوقهم حتى يستولوا على احدى تلك العسس، لتكون وسيلة لغيرها، فشرعوا في حفر خندق من مسافة نحو ثلاثة كيلوميطرات، ليصلوا من تحت الارض الى العسة التي اختاروا الاستيلاء عليها، وقد أقاموا في حفرهم نحو الثلاثين يوما، غير أنهم لما قربوا من تحت العسة صادفوا الحجارة التي لا يعمل فيها الا المينات فعملوها ليمكنهم الوصول لمرامهم، فأحست العسة بما تحتها، فعملت هي أيضا على الحذر، واستكشفت عن الارض الامر، فتحققت بالحفير تحتها، فصارت تحفر من الأعلى حتى قربت من الحافرين من تحت، وجعلت مينات تفرقعت فجرح هناك بعض العملة، ورجعوا من غير أن يحصلوا على طائل. ثم ظهر لهم أن يفصلوا المواصلة بين تيزيعزة وبين تافرسيت، وقطعوا النظر عن احتلال تيزيعزة، فعملوا بكل نشاط في حفر الخنادق، وقطع الطريق الموصلة للمركزين، وقاوموا كل من أراد من الأعداء المواصلة بينهم، ولم يجد عدوهم سبيلا لتموين نفسه نحو الجمعة. وفي أثناء هذه المحاصرة توجه الأمير الى مركز أخشاب أومغار، وكان وزير الحربية بمدشر تافرسيت، بينه وبين محلة الاسبان نحو ثلاثة كلومطرات، وفي عزم الأمير الوصول اليه، فلم يتركه القوم الذين وجدهم بأخشاب، وحذروه خوفا عليه، فأقام بين ظهرانيهم، وكان وزير الخارجية مقيما بأجدير في أشغال مهمة، وبينما هو هناك اذ بلغه الخبر بأن السيد ادريس بن سعيد يريد المخابرة معه قد قدم من مليليا، فأذن له في النزول، ولما اجتمع به بأجدير، وكان يعرفه من قبل، أخبره بأن المقيم العام (سلبيلا) وجهه للمخابرة في شأن الصلح، معلما له بأن المركز الحربي بتيزيعزة في ضيق عظيم من عدم الماء، فقال له السيد محمد أزرقان: لا يمكن هذا الا بعد التأمل في هذه القضية، وأصحبه معه الى مدشر آيت قمرة للمبيت عنده، ووجه للأمير يعلمه به. واجتمع في الليل مع عم الأمير السيد عبد السلام وتفاوضوا جميعا في شأن الصلح، وكتب هو أيضا للأمير، ورجع في الصباح السيد محمد أزرقان صحبة ابن سعيد المذكور الى أجدير، وأعلمه بأنه لا يمكن المخابرة في هذا الصلح الا بعد رجوع جواب الأمير ابن عبد الكريم، ثم ودعه ليرجع من حيث أتى، وينتظر الجواب في جزيرة حجرة النكور. وبعد ما فارقه تفاوض ابن سعيد المذكور في طريقه مع محمد بن الحاج محمد أوفقير أحد البحرية الذين يصاحبون السيد محمد أزرقان في ركوب البحر، وواعده بأن الدولة الاسبانية تدفع له صلة من المال اذا هو سقى بالسم الأمير، وتواعد معه بأن يأتي للجزيرة ليلا ليمكنه بالسم ومفرقعات يدوية، يرمي بها المحل الذي هو معد لمبيت الأمير ليلا، فاجتمع به طبق الميعاد بالجزيرة التي عبر اليها سباحة وحده، وتلاقى به صحبة الكولونيل (مونا أسطيريو) الذي مات بالجزيرة المذكورة حين رماها المسلمون بالمدافع، ومكنه رضومة زجاج مملوءة بالسم، مع مفرقعتين مع صلة بمائة دورو وبندقية عمل موسير، وأركبه صحبة من أوصله ليلا الى البر، وجعل معهم موعدا للرجوع يخبرهم بالواقع ثلاثة أيام، وفي الصباح قدم الى المحل الذي به السيد محمد أزرقان مقيم بأجدير بدار الأمير هناك، وأخبره بذلك، ودفع له الرضومة والمفرقعتين، فشكره على حسن صنيعه، وأعطاه صلة زيادة على الصلة التي حازها من الكولونيل وابن سعيد المذكور، ثم توجه الى آيت قمرة،

واجتمع

واجتمع هناك بعم الأمير وأخبره بالواقع، فظهر لهما أن يعملا الحيلة في استرجاع ابن سعيد الى يدهما، فدبرا أمرا ليليا بكتب عم الأمير يخبر السيد محمد أزرقان بأنه ورد جواب الأمير بابرام الصلح مع اسبانيا طبق ما طلبه ابن سعيد، ورجع السيد محمد أزرقان الى أجدير، وكتب الى ابن سعيد المذكور يستقدمه بعد ما وجه اليه من يأتي به اليه لأجل المفاوضة معه، فلم يقدم بنفسه، ووجه نيابة عنه المسمى الحاج بومغيث الطنجاوي وتفاوض معه، بعد أن استفهمه عن موجب عدم قدوم ابن سعيد بنفسه، فأخبره بأنه رأى من أحواله تغيرا، وكأنه خاف من القدوم عليكم، فقال له: لا بد أن ترجع اليه وأمره بالقدوم بنفسه لنتخابر معه في الأمر الذى كان قدم لأجله علينا، ودفع له رسالة يخبره فيها بأنه ورد جواب الأمير مما وقعت المفاوضة فيه، فحضر بعد ذلك، ووجد السيد محمد أزرقان من يخبر عم الأمير المذكور بحضوره، وحضر عم الأمير عشية، وجرت المفاوضة بينهم بالذهاب الى محكمة أخشاب أومغار للاجتماع بالأمير هناك لتتم المخابرة ~~معه~~ في الصلح معه، فحصل لابن سعيد تشويش باطني لاح على وجهه أثره، ورام التنصل من بينهم للرجوع الى الجزيرة، مظهرا أنه يريد الذهاب اليها قبل كل شئ ليضرب تلغرافا الى المقيم العام يخبره بالواقع، فقالا له: لا تحتاج لأن تذهب بنفسك، وهاهنا عندنا من يوصل التلغراف الى الجزيرة، وأمروه بكتب ما شاء ليوجهه مع رئيس بحرية الريف القائد عمر بن محمد أو احمد الأجديرى، فأوصله الى حاكم الجزيرة، وتوجه الثلاثة الى أخشاب أومغار فوصلوها ليلا، واجتمع السيد محمد أزرقان بالأمير في محل مبيته، وأخبره بما وقع لينظر في هذه القضية، فتعجب من ذلك، واستشاره فيما يعامله به، فقال له: نحن جئنا به اليك، فلتقض ما أنت قاض طبق ما يستحقه، فقال له الأمير: ان الله سبحانه سيعمل كل واحد من الناس على قدر ما جرى به القضاء، وقد يسر الله أهل الشقاء لأهل الشقاء، حتى تيسر للكفار استخدام مثل ابن سعيد في مصالحهم، من غير أن يراقب في مؤمن الا ولا ذمة، والله حسيبه، والذى ظهر لي هو مسامحته الآن، وتفويض أمره الى الله، وينتقم الله منه عاجلا. ثم اجتمعوا في مجلس الأمير ولم يظهر له أحد منهم الشعور بما فعله مع ذلك الشخص الذى جاء بالسم، ثم ذكر له الامير بأنه فوض للسيد محمد أزرقان في شأن هذه المفاوضة التي جاء من أجلها، وأنهم مستعدون لقبول الصلح مع الاسبان، وهو الذى نتمناه دائما، لأنه لا غرض لنا في محاربته، وانما ندافعه عن وطننا الذى أراد الاستيلاء عليه، ثم استودعوه ورجعوا الى أجدير، ومن هناك توجه ابن سعيد الى حجرة النكور بعد اتفاقه معهم أنه سيرجع اليهم بعد نحو ثمانية أيام من مليليا. ثم أمر السيد محمد أزرقان رئيس البحرية أن يتوجه صحبة محمد بن الحاج محمد أوفقير ــ وهو الذى كان أخبره بما أبرمه في قضية سقى السم لابن عبد الكريم، وهو ولد لم يبلغ الحلم، ومعه ذكاء مفرط، مع احترام تام منه، نشأ فيه حين رأى كل الناس يحترمون السيد محمد أزرقان بماله من الأيادى، وجميل الصنع ــ وأمره أن يستعمل الأمارة التي تدل على أنه وفى بالعهود، ولما عمل تلك الأمارة حضر مركب يسوقه اسبنيولان من الجزيرة بقصد حمله اليها، فقبض عليهما رئيس البحرية، وسيقا الى السجن، فكانت هذه القضية مزية لهذا الولد. ولما رجع ابن سعيد المذكور

من

من أجدير الى مليليا ، ومنها لمدريد ، و رجع بعد يوم لمليليا ، وضرب تلغرافا للسيد محمد أزرقان يطلب منه تسريح الأسبنيوليين اللذين وقع القبض عليهما ، فأجابه بأنه حين يرجع لاتمام المفاوضة معه في أجدير يكون الخير ، ثم ظهر له التوجه الى تافرسيت ليشير على حكام مركزها الحربي بما سولت له نفسه من نصح الاسبان ، وقد أظهر من نفسه أنه هو المقتدر الذى حصر عملية البارود عن العسس بمحضر القائد ادريس الريفي الذى صرف جل عمره في حوزة مصالح الاسبان ، وبينما هو يتفاوض معهم بين مركز تيزيعزة وتافرسيت بانشاء حفير يكون حاجزا للمسلمين عن الوصول الى حصر تلك المراكز قائلا لهم : بأنه سمع من المجاهدين بأنهم سيعملونه هناك ، وأن الأولى بالاسبان هو سبقهم اليه ، فنظر اليه أحد العسكر هناك ممن اشتعلت في قلبه نار الحسد ، أو ثار الحقد على المسلم ، فرماه ببندقية كانت في يده صادفت منه الموقع الذى لم يجد فيه معالجا ، فحمل الى دار الدريويش ، وهناك توفي ، ودفن بضريح سيدى ورياش قرب مليليا ، الا أن أهله نقلوه الى سلا بعد الدفن . وفي أثناء حصر المجاهدين للمواقع التي اهتموا بالاستيلاء عليها في تافرسيت ، واشتد انحصار عدوهم الذى كاد أن يلقي السلاح حضر المسمى علال الشيطان التوزاني باتفاق مع القائد محمد بن بوحد والتوزاني لمركز الاسبان برخصة من وزير الحربية حين طلب منه القائد المذكور مساعدته ليأتي لهم بأخبار عدوهم ، وقد كانت بينهما وصلة سرية وبين الاسبان ، من غير أن يشعر بها الوزير المذكور ، فأخبر حكام المركز بما قوى به جأشهم ، وأعلمهم بأن المجاهدين قد ملوا أمام هذه المراكز ، فتقوت شوكة الاسبان ، وقابل المجاهدين بما في طوقهم هناك من القوة ، مع نشاط أفضى بالمجاهدين الى التأخر للوراء ، بما رماهم به عدوهم من كل جانب بالغاز الخانق . ومات بالمسلمين نحو المائتين وخمسين ، منهم قائد آيت يوسف وعلي السيد الهاشمي بن الحاج عمر الورياغلي الذى قام مقامه القائد عبد الكريم بن عمر بن محمد الأجديرى ، واستشهد هناك أيضا السيد محمد بن شعيب بن حدو الأجديرى ، صهر وزير الحربية السيد محمد أزرقان وغيرهما . ومات في هذه الوقعة من الاسبان نحو الثلاثين ضابطا اسبنيوليا ، منهم يوطنا كولونيل (بلينسويلا) وعدد لا يحصى من العسكر ، وقدر بنحو ثلاثة آلاف بين جرحى وقتلى ، مع عدد وافر من المتنصرين الذين من جملتهم القائد حدو بن المقدم التافرسيتي . وصدر من الأمير ابن عبد الكريم لوزير الحرب الأمر باعطاء الأوامر اللازمة لقياد المجاهدين بأن يتركوا الهجوم ، ويقفوا في خطوط الدفاع للعدو ، وانتقل الأمير من أخشاب أومشار الى أجدير ، وتفرق المجاهدون في خطوط الدفاع ، وبعد ذلك حوكم وزير الحرب بسجنه وعزله ، والقبض على القائد محمد بوحد والتوزاني المذكور بسبب ما صدر منه من توجيه الشيطان الذى وقع به ما يقع بكل خوان .

ذكر رجوع السيد محمد ــ فتحا ــ أخي الأمير ابن عبد
الكريم من فرنسا وفرح الريفيين بقدومه

بعد ما كان السيد محمد ــ فتحا ــ أخو الأمير ابن عبد الكريم متغيبا بباريز لقضاء أغراض خصوصية صحبة رفيقه السيد الهادى أصجيو الورياغلي نحو ثمانية أشهر اجتمع فيها ببعض الذوات الفرنسيين ، ولم يحصل على طائل في مخابرته مع من اجتمع به . رجع الى المغرب

المغرب على طريق الجزائر بعد الاعلام بقدومه ، وتوجه من الريف بقصد ملاقاته وتهنئته بالقدوم جماعة من أعيان الريف ، منهم الشيخ مرزوق بن العربي البقيوى والسيد عبد الله بودرا الورياغلي وغيرهما . وكان وصوله لمقره بالريف في واحد وعشرى قعدة عام واحد وأربعين وثلاثمائة والف ، واجتمع بأخيه الأمير ابن عبد الكريم وأحبابه ، وهنوه بالوصول بسلامة ، وقد فرحوا بقدومه ليقوم ببعض الأعمال المهمة . وكان له اقتدار على ادارة دولب السياسة مع الاسبان وغيرهم ، وله طول باع في المعارف الاسبانية ، مع معرفة كبرى باللسان الاسباني ، نطقا وكتابة . وقد تلقى ذلك قبل استقدام والده له بمليليا أولا ، ثم الى مالقة أقام بمدرستها العليا نحو الثلاث سنين ، ثم انتقل منها الى مدريد ، ليتخرج فيها مهندسا ، وبقي بها نحو العام ملحوظا بعيون احترام ، لكون المقيم العام (خردانة) اذ ذاك أوصى عليه الحكومة التي اعتنت به أتم اعتناء ، الى أن استقدمه والده الى أجدير أيام الرخصة التي تعطل فيها المدارس . وقد رافقه من مليليا الى أجدير حين قدومه من مدريد حبيب والده ومحبه الخاص السيد محمد بن محمد أزرقان ، ففرح والده بقدومه ، وأوصاه بعدم الرجوع الى اسبانيا ، وأخبره بأنه استقدم أخاه السيد محمد من مليليا ، وقد حضر طبق ما أخبره ، وأكد عليهما في عدم الرجوع الى اسبانيا ، فأقاما مع والدهما ، وقطعا العلائق مع اسبانيا ، بعد ما أخبرهما والدهما بالاهانة التي لاقاها من القبطان (لوبيرا) الى أن وقع ما وقع . ولما قدم السيد محمد المذكور من باريز الى الريف بعد مبايعة أخيه الأمير ابن عبد الكريم قدمت أعيان الريف من سائر القبائل بقصد تهنيئته ، والسلام عليه ، فلاقاهم بما كان مجبولا عليه من مكارم الأخلاق . ثم اشتغل مع أخيه في تفقد بعض النقط الحربية المهمة ، تارة بنفسه ، وتارة صحبة أخيه الأمير المذكور ، وقد كان الأمير المذكور مهتما في غيبته ، وما يصدر على يده في سفرته الى أن قدم عليه ، فزال عنه ما كان يجده في نفسه من ذلك . وهو أصغر سنا من الأمير ، وآخر أولاد الفقيه السيد عبد الكريم . ولا زال مع أخيه المذكور الى أن وقع استسلامه لفرنسا ، وارتحل معه الى جزيرة (الرونيو) وهو الآن بها مع من معه .

ذكر تفقد الأمير ابن عبد الكريم لمحكمة بني بوفرح والأعمال التي نجحت فيها

لما أسست محكمة بني بوفرح ، وأسند النظر فيها للقائد العياشي بن العربي بن حدو البقيوى ، وكانت المخابرة تجرى بينه وبين محكمة أجدير العليا بالتلفون ، ظهر للأمير تفقد هذه المحكمة ، والأعمال الجارية فيها ، فتوجه اليها صحبة وزير خارجيته السيد محمد أزرقان ، ووزير حربيته السيد أحمد بودرا التماسينطي ، وتفقدوا الأشغال الجارية فيها ، وما سيجرى فيها رجعوا مسرورين بما شاهدوه من اجراء المياه على المجارى المستحسنة ، وأصدر أمره الى قائد الجيش العسكرى هناك السيد عبد الكريم بن الحتاش الورياغلي بسلوك الخطة التي رسمها لهم وزير الحربية ، بعدما كانت وقعت المفاوضة فيما عسى أن يقع من عدم تموين قبائل غمارة للجيش ، فصدر الأمر مع ذلك بأن لا تؤخذ المؤونة من أى قبيلة كانت ، وتكون المؤونة للجيش من المال المدخر تحت يد وزير المالية المأخوذ من الاسبان الذى كانوا دفعوه في فك أسراهم ، فكان بذلك نشاط تام للجيش العسكرى . وصدرت من الأمير الوصية لقائد العسكر بعدم انتهاك الحرمات ، والرفق

والرفق بالضعاف، ومراعاة حقوق الناس كبيرا وصغيرا، وترك النهب والظلم لتنجح، بعد أن ألقى خطبة على الجيش مرجعها لما ذكر، مع التأكيد على المجاهدين بالمحافظة على الصلاة، وبذل النفوس في سبيل الله في المدافعة عن الوطن، وجهاد العدو الذى أراد اخراج المسلمين من أراضيهم، وأكد على القائد المذكور بأن لا يقبل هدية، ولا يوافق على نهب شيء من الأشياء. وعدد العسكر المنظم ثلاثمائة نفر، وصدر الأمر للقائد العياشي ابن العربي المذكور أن يزيد في عدد العسكر الى الف، وما تحصل من العسكر لديه يلحقه بالعسكر الذى تحت نظر القائد عبد الكريم الحتاش المذكور، فتوجه هذا القائد الى قبائل غمارة، بعد ما كان حصر فيها في بعض الوقائع التي منها وقعة تيكيساس التي رجع منها منكسر القلب بما شاهده من قبيلة غمارة، وغدرهم له حين كان مرابطا في مرسى الجبهة، طبق ما تقدمت الاشارة الى ذلك، فتوجه في هذه المرة صحبة الجيش المنظم، وتحت نظره قواد المئات، القائد محمد بن محمد صديق العبوضموسي الورياغلي والقائد عمر البوكليطي البقيوى والقائد محمد بن عمر حميش الورياغلي وغيرهم، ونزلوا على قبائل غمارة بقصد أن يقدموا الطاعة للأمير، وحصر النقط الحربية في القبائل التي صدقت في الطاعة باعطاء الادالة التي تقوم في رد هجمات العدو من سائر الجهات، وقد نجح مسعى القائد المذكور، وصارت قبائل غمارة كلها في حيز طاعة الأمير، وقدمت أعيانهم اليه، منقادين لما يأمرهم به في الدفاع عن وطنهم، واعانة اخوانهم الريفيين، فقدمت عليه أعيان قبيلة بني سميح، فعمل عليهم القائد عبد السلام البوهالى، وقبيلة بني كرير فعمل عليهم القائد السي علي، وقبيلة بني زرين فعمل عليهم القائد السي اليزيد بن صالح وقبيلة بني بو زرا فعمل عليهم القائد ابن يوسف، وقبيلة بني زيات فعمل عليهم السيد أحمد البقالي، وقبيلة بني منصور فعمل عليهم القائد السي أحمد، وقبيلة بني سليمان فعمل عليهم القائد السي محمد المحرش، بعد عزل القائد البويحياوى الذى كان متوليا عليهم من قبل لما صدر منه سوء التصرف، وقبيلة بني خالد القائد السي المكي الوزاني ثم عزل لسوء عمله وولى في محله القائد ابراهيم الخالدى والقائد تاج الدين الخالدى، وقد حصل بدخول هذه القبائل في الطاعة رعب كبير لمن عاداهم، وأدى الحال الى فرار كل من كان من أنصار الاسبان في هذه القبائل، وقاموا على ساق الجد في مقابلة العدو ومقاتلته في أى محل خرج منه، ولم يمكنه الا الاقامة داخل قشلاته التي تحصن بها، ولم يقدر على الخروج منها حتى في الليل، وأزالوا أعمدة التلفون الذى كان بين تيكيساس وأمتار، وانقطعت المخابرة بين النقط الحربية الاسبانية، ولم تصل لهم المؤونة الا من ناحية البحر التي ترصدها المراكب البحرية. وقد استعان الاسبان في انحصاره في شواطئ غمارة بمن كان مستوطنا بتطوان من الريفيين، جاء بهم منها محمولين على المراكب الحربية، وأمدهم بالعدة القوية، فنزلوا بأمتار وتيكيساس صحبة جنوده، وكان من جملتهم القائد سليمان الأجديرى الهارب حين الزم بالذعيرة التي كان دفعها رفقاؤه الذين ذهبوا الى حجرة النكور، بغير اذن من أعيان الريف، كما تقدمت الاشارة الى ذلك.

وبعد مدة خرج القائد سليمان المذكور تخفره طلائع اسبانية بقصد احتلال نقطة مهمة بتيكيساس، وهناك وقع البارود بينهم وبين المجاهدين يومين ليلا ونهارا، كانت الخسارة فيها

فيها على الاسبان ، وجرح القائد سليمان ، وانكسروا و رجعوا القهقرى الى تشلتهم الأولى وقد حصل بذلك لقبائل غمارة نشاط كبير ، ثم انضاف للمجاهدين بعد هذه المهاجرون من ناحية الجبل نحو المائة من بني حزمر وبني حسان وبني عروس والأخماس وغيرهم منهم المجاهد الكبير القائد أحمد خريرو البوحزمري ، وطلبوا من قائد الجيش اعانتهم في تموينهم وتموين من في رفقتهم من العائلات ، فوقعت اساعدتهم على ذلك ، بعد اعلام الأمير ابن عبد الكريم على يد و زير الحربية . ثم توجهت همة الجيش الى الهجوم على بعض النقط التي من جملتها نقطة مهمة تعرف بدار (الهركون) قرب أمتار ، فحاصرها المسلمون الى أن أخرجوا الاسبان منها ، تاركين لهم جميع ما فيها من العدة والذخائر ، وبذلك اطمأنت قلوب قبائل غمارة ، وأذعن الجميع لمبايعة الأمير ابن عبد الكريم ، وساد فيهم التنظيم بنصب القواد عليهم ، واعطاء الفرد لمقابلة الأعداء ، واراحة العسكر من المقاتلة ليلا ونهارا . وقد استعان المسلمون بمن هاجر اليهم من الجبل في تداخلهم في اجراء العمليات المهمة ، في استجلاب قلوب القبائل الجبلية الى مبايعة الأمير ، وحصر العدو في جميع المحلات التي احتلها في تلك النواحي ، فكان لهم بذلك اليد البيضاء في ذلك ، مع شن الغارة على العدو الذي كان محتلا في قبيلة بني حسان وغيرها ، فكانت الهجمات عليه متتابعة بما يجريه القائد أحمد خريرو المذكور و رفيقه القائد الهاشمي الحساني والقائد محمد كرطيطو ، وأخوه القائد سلام اللذين كانا ساكنين في مدشر تيقليلين قرب تطوان ، بعد مهاجرتهما من الريف قبل الحرب ، مع من هاجر معهما من اخوانهما بسبب ما وقع لهم مع بعض الحكام الاسبانيين ، حتى أدى الحال الى قتله لتداخله في بعض الأفراح التي عملوها في قبيلتهم ، وأراد القبض عليهم ، بعد توبيخه لهم ، واستفهامه لهم عمن أعطاهم التسريح في عمل هذا الفرح ، فأجابوه بضربه بقرطاسة أخرجت أنفاسه ، وهربوا الى أن وصلوا الى الجبل ، وبقوا هناك مع الريسولي حين كان ضدا للاسبان ، ثم سكنا بالمدشر المذكور ، وذهب بعضهم الى تطوان ، بعد اعطاء الأمان من المقيم العام (بيرينكير) ولما وصلوا لتطوان قتلهم بالبارود في مشهد هائل هناك . وصدر الأمير بامداد القائد محمد كرطيطو المذكور بمائة نفر من العسكر المنظم ، ليكونوا تحت نظره في شن الغارة على الأعداء ، كما صدر الأمر بتعيين القائد أحمد خريرو قائدا على المهاجرين من الجبل ، فاتصلت الرابطة القلبية بين قبائل الريف وقبائل غمارة ، وجبل قبائل الجبل في هذه الحركات التي كانت الخسارة الكبرى فيها على الاسبان ، حتى وصلت نيرانها للشاون ولتطوان ، كما سيأتي اتمام الكلام على ذلك . وكلما تقدم العسكر للأمام اتصلت أعمدة التلفون للمخابرة بها مع المحكمة المذكورة ، بحيث كانت الأخبار غير خفية عن الأمير بجميع ما جرى في تلك الأيام .

ذكر تفقد الأمير لمحكمة تاركيست والأعمال التي نجحت فيها

بعد ما تأسست محكمة بتاركيست المقابلة لعمليات قبائل صنهاجة السرائر اقتضى نظر الأمير ابن عبد الكريم أن يتفقدها ، فقدم اليها من أجدير صحبة و زير الحربية و وزير الخارجية ، فوجدوا قبائل صنهاجة كلها مذعنة لأوامر الأمير ابن عبد الكريم ، قابلة لما يصدر لها منه في اعطاء الفرد المرتب عليهم لاعانة المجاهدين المرابطين

أمام

أمام خطوط الاسبان . وهناك ألقى خطابا على الأعيان الذين قدموا من القبائل المذكورة للسلام عليه ، أكد فيه على القيام على ساق الجد في المدافعة عن نفسهم وعن اخوانهم الذين هجم عليهم العدو في أرضهم ، وأوصاهم بالمجاملة مع حكام المنطقة الفرنسية ، حتى لا يقع سوء التفاهم بين الريف وفرنسا ، فقبلوا كلامه بالاذعان ، واستحسنوا ذلك منه ، والتزموا العمل بمقتضاه على وفق الامكان . ثم نصب على قبائلهم قيادا ، فأقر على قبيلة مرنيسة القائد عمر بن أحميد و على عمالته ، وعمل على قبيلة زرقت القائد السي محمد كويس ، وعلى قبيلة كتامة عمل القائد أحمد الكتامي . وصدر الأمر بتعيين من يصلح للعمالة من قبيلة بني بشير وبني أحمد وغيرهما من القبائل ، سوى بني زروال التي صدر الأمر بمجاملة الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي الذي كان يغري قبيلته على اعمال جميع الصعوبات في وجه المجاهدين ، ويعطي أوامره السرية في قطع الطريق على كل من كان من القبائل التي دخلت في طاعة الأمير ، و رجع الأمير صحبة من معه الى أجدير . وبعد أيام حضر القائد أحمد التيزوكارتي الزروالي بأجدير مع بعض اخوانه الذين اختاروا أن يكون قائدا عليهم ، وطلبوا من الأمير تعيينه على فرقته من بني زروال قائدا ، فصدر الأمر له من الأمير بذلك . ولما رجع الى فرقته ، وبلغ الخبر للشريف المذكور أغرى عليه قبيلته فحرقوا محله ، ونهبوا أهله ، وقتلوا بعض اخوانه ، وفر هو هاربا بنفسه الى محكمة تاركيست متشكيا بما وقع له ولأهله واخوانه ، فقابله هناك القائد عمر بن علوش المكلف بهذه المحكمة بما نفس كربته ، وأسكنه بمحل هناك ، وواعده بالانتصار له حين ما يرد الأمر من الأمير بالتوجه لقبيلة بني زروال ، بقصد اجبارها على الطاعة ، والضرب على يد ظالمي أنفسهم فيها . وقد استاء مما كان يصدر من الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي جميع المجاهدين ، لما كان موصوفا به عندهم من الصلاح ، وكثرة أتباعه من طريقته التي تنادي (بحي على الفلاح) وقد تأسف من ذلك جميع أهل الزوايا بالقبائل المذكورة ، وعظم الخطب على أهل زاوية الخمالشة بما كان يجريه من هذه الأعمال ونحوها ، فكانوا على نية الانتقام منه ومن قبيلته ، خصوصا عندما يرد الأمر لهم من الأمير ابن عبد الكريم .

ذكر نفوذ السيد محمد أخمليش في صنهاجة السرائر
وبعض ما جرى من أهل زاويته مع المجاهدين

لقد كان للسيد محمد أخمليش القاطن بزاويته بتاركيست نفوذ عظيم في قبائل صنهاجة قبل مبايعته للأمير ابن عبد الكريم وبعدها ، وكانت نيته صالحة في نصر الدين ، والدفاع عن حوزة الوطن ممن رام مد اليد فيه من المعتدين ، حتى انه وجه أولاده للحركة مع المجاهدين في مرافقة الأمير في بعض الحركات ، أو من قام مقامه ، فكان ولده السيد محمد أفلاح والسيد عبد السلام والسيد الصديق ممن يعتمد عليهم في الحركات التي يتوجهون اليها صحبة المجاهدين ، وكان والدهم السيد محمد المذكور قائما على ساق الجد في اعانة المسلمين ، واستنهاض هممهم في مقابلة عدو الدين بما في طوقهم ، ماديا وأدبيا ، ولم يداخل الأمير شك في صدق نيته ، فلذلك كان يعامل الريف كل من قدم من ناحية هذه الزاوية بالبرور ، ولا يهتم أحد منهم بما يوقر الصدور ، فكان يأتي الى الريف من فاس السيد الصديق الخمليشي المستوطن بفاس بصفة تاجر ، يبيع ما شاء ، ويشتري ما شاء

شاء ، وصدر الأمر له بأن يعامل بجميع التسهيلات من المخالطين له ، بحيث حصل له نفع تام ، الى أن وقع سوء التفاهم بين حكام المنطقة الفرنسية وبين الريفيين ، ووقع البارود بين الجانبين ، وانقطعت العلائق بين المنطقتين ، وبقي السيد الصديق المذكور يتردد على الريف ، وظهر أمره في الجاسوسية الفرنسية ، فظهر للمكلفين من الريف بالأمور السياسية منعه من الدخول للريف بعد ذلك . ثم انه لم يلتفت لمنعه ، فقدم من فاس على عادته حتى وصل الى محكمة تابرانت من قبيلة صنهاجة السرائر ، ومر منها الى زاويتهم ، ووقع الاعلام بمروره هناك الى المحكمة العليا بأجدير بالتلفون ، ثم ورد الكتب من السيد محمد أخمليش يعلم الأمير بقدوم السيد الصديق المذكور ، ويطلب منه مساعدته على الاذن له بالدخول لأسواق الريف على عادته ، فعندئذ تفاوض الأمير مع وزير خارجيته ، ووزير الحربية ، بعدما تردد في شأنه ، فظهر لوزير الخارجية أن يمنع من الدخول للريف ، وتعطى الأوامر لمحكمة تاركيست بالقبض عليه اذا مر بناحيتها ، وأقر الرأى على اجابة السيد محمد أخمليش بمنعه من الدخول للريف ، والأمر برده الى فاس عاجلا ، لما ثبت لديهم من جاسوسيته ، فاستاء من ذلك السيد الخمليشي المذكور ، ورجع الى فاس . واقتضى نظر وزير الحربية تبديل القائد حمادى بن الحاج سعيد الذى كان مكلفا بمحكمة تابرانت ، حيث أنه لم يعمل المتعين في النظر في التسريح الذى بيد السيد الصديق المذكور ، حتى مر لزاويتهم ، لكون ذلك التسريح كان بيده من طرف وزير الحرب قبل وقوع البارود مع المنطقة الفرنسية ، وكان صدر له الأمر بمنع كل من ليس بيده التسريح الخاص بالمرور من المنطقة المذكورة الى الريف وغيره . ولما تحققت قضية السيد الصديق الخمليشي عند السيد محمد أخمليش المذكور عرف أن الحق مع منعه من الدخول للريف .

ذكر خيانة القائد عمر بن حميد و المرتيسي

لقد كان الأمير ابن عبد الكريم مجبولا على الحلم ، مع سلامة صدر ، بحيث كان لا يقابل من يأتيه تائبا بسوء ، وكان في وزير خارجيته السيد محمد أزرقان مزيد نباهة ، تقضي عليه في بعض الأحيان بالاشارة على الأمير باعمال الحزم بالفتك ببعض الخائنين الذين من جملتهم القائد عمر بن حميد و المرتيسي ، فانه كثيرا ما يصدر منه ما يوجب عقوبته والتشديد عليه ، فلم ينتقم منه الأمير ، بل يعامله بالصفح والتجاوز عنه ، الى أن كان الأمير وجه أخاه أبا الفتح السيد محمد مع حركة من المجاهدين الى مرنيسة ، لما بلغه تشديد القائد المذكور على العسكر الذى هناك مرابط ، بعد أن تخاصم مع القائد محمد بن عمر ابن بامحمد العبدلاوى الذى كان مكلفا بتفتيش أمر القياد ، ومعاملتهم لمن هو تحت نظرهم ، فوجد القائد ابن حميد و المذكور ناهجا منهج النهب ، والتصديق على الجند ، فلامه على ذلك ، وسافر من طرفه قاصدا أجدير ، فظهر للقائد ابن حميد و المذكور الخروج عن الطاعة ، وايقاد نيران الفتنة ، وجاء بمن تبعه من قبيلة مرنيسة ، بقصد سلب العسكر من العدة التي بيدهم ، فامتنعوا من دفعها له ، ووقع البارود ، الى أن حضر أخو الأمير المذكور الى تاركيست ، ثم توجهوا الى مرنيسة ، وأوقعوا بالقائد المذكور ومن معه وقعة عظيمة ، وأقام البارود بالقبيلة ثلاثة أيام ، انقشع دخانه بفرار القائد المذكور لداخل

لداخل المنطقة الفرنسية، واستظل تحت الحماية الفرنسية بتازى، ودبر فيها ما شاء من التدابير الليلية، وأقام هناك مدة، ورجعت قبيلة مرنيسة الى الطاعة، ونصب عليها قائدا السي عبد السلام البدرى المرنيسي . وبعد هذا سافر السيد محمد أزرقان الى الجزائر بقصد بعض المآرب، كما سيذكر.

ذكر اشتغال وزير الخارجية بمباشرة شراء بعض الأدوية وبعض الأدوات التليفونية وأربع طيارات، وثلاث سيارات وغير ذلك

في هذا الابان ورد الخبر لوزير الخارجية السيد محمد أزرقان من الجزائر بواسطة السيد حدو بن حمو البقيوى القاطن بعجرود، بأن شركة تجارية تريد المعاملة مع الريف بالمصارفة الجميلة في كل ما يطلبه الريف من أدوية وغيرها، فتفاوض الوزير المذكور مع الأمير ووزرائه في شراء أربع طيارات، وثلاث سيارات، وأدوات تلفونية، مع عدد وافر من صناديق الكاز الذى يحتاج اليه في استخدام ما ذكر، وبعض الأدوية، فصدر الأمر للوزير المذكور بأن يسافر بنفسه للجزائر بقصد شراء ما ذكر، واعمال المتعين في سلوك طريق الوداد مع فرنسا الحامية للمغرب، واستعمال ما أمكنه في ربط الحبل سلطان المغرب، بأى وسيلة موصلة لذلك، فسافر الى الجزائر على طريق المطالسة، ووجد حين وصل الى عسة حاسي وانزكا في حدود بني بويحي والمطالسة سيارة الطبيب (ماريون كالوط) باستدعاء من الوزير المذكور للطبيب المذكور، وكانت بينهما مودة، حيث تقدمت للطبيب المذكور مصارفة في الريف، وكان يتعاطى الطب هناك، ورأى ما يسره من الوزير. ولما سمع بأنه مسافر للجزائر أتى بسيارته ليحمله عليها الى وجدة، وقد اجتمع الوزير بحاكم قشلة وانزكا الفرنسي، وفرح الحاكم باجتماعه به، ثم مر على طريق كرسيف وتعرف بها بحاكمها الكولونيل (فادانير) ثم سافر الى وجدة، ومنها ركب القطار الى تلمسان، ثم الى الجزائر، فاجتمع هناك بصاحب الشركة التي قصدها وتخابروا فيما أراده مما قدم لأجله، فوجد من الشركة مساعدة فيما طلبه منها، واشترى منها أربع طيارات بأربعمائة الف فرنك، ووقع الاتفاق على كون أداء الثمن لا يكون الا بعد طيرانها من الجزائر الى الريف، فطارت واحدة حاملة لسائقها فرنسي صحبة حدو بن حمو الريفي المذكور، ونزلوا بتلمسان، ثم منها الى الريف، وبعد رجوع حمو المذكور صحبة السائق المذكور الى الجزائر، وحضر من يسوق بقية الطيارات صدر الأمر من الحكومة بمنع ذلك، وحيز من يد الوزير المذكور ما اشتراه من الأدوات التي اشتراها من كاز وغيره، ولم يبق بيده سوى سيارة واحدة، رجع بها من الجزائر الى تلمسان، وهناك وجد كتابا من الأمير ابن عبد الكريم بواسطة بعض الرقاصة الخصوصيين يأمره فيه بالقدوم عاجلا، لأمور حدثت بعد سفره، فسافر من تلمسان الى وجدة، فكرسيف، وتلاقى في كرسيف بحاكمها وتفاوض معه مع قبطان آخر قدم من تازى فيما وقع له، وما صادفه من الصعوبات، بحيث لو لم يكن من حكام المنطقة الفرنسية مساعدة له على قضاء مطالبه ما سافر للجزائر التي كابد فيها خسائر مالية، ولا حصل له التعب الذى كابده في السفر للجزائر، فتأسف الحاكم مع القبطان على ما صادفه الوزير المذكور في هذه السفرة، وفارقهما وسافر للريف

للريف فاجتمع بالأمير وأخبره بجميع ما وقع له فتأسف على ذلك ، حيث أن ذلك مما كدر صفاء الوداد الذي كثيرا ما يقصده الأمير من الدولة الفرنسية ، وقد صادف ذلك أيضا ما وقع من خروج عمر بن أحميد و المرنيسي مع حركة القائد المذبوح الجزنائي مع جيش فرنسي ، بقصد الضرب على مرنيسة التابعة لأوامر ابن عبد الكريم ، فقابلتهم قبيلة مرنيسة بشهامة زائدة ، وقد كان بالقبيلة المذكورة بعض قبيلة بني و رياغل مع القائد عمر بن علوش الورياغلي المكلف بصيانة تلك الناحية ، فكانت الكرة على المذبوح ومن معه ، وانكسرت الجيوش التي كانت معه ، فكان هذا أول شيء كدر صفو المياه الجارية بين الريف والمنطقة الفرنسية ، فصار الريف يتخذ الاحتياطات اللازمة في المدافعة عن الحدود التي ربما يقع الهجوم عليها من داخل المنطقة الفرنسية ، وفر القائد عمر المذكور الى تازى واستوطنها وصار يستعمل ما قدر عليه من الخوض من البعد ، بما يكاتب به قبيلته ومن جاورها .
وبعد ما رجع السيد محمد أزرقان من الجزائر وجد الطيارة التي كان وجهها صحبة السيد حدو بن حمو البقيوى موضوعة في مدشر أيزمورار أن أعطى أوامره بالاشتغال بالتعلم بالطيران فيها ، حيث صادف الحال حضور سائقها الأول صحبة آخر أصحبه معه ، وكان له راتب خصوصي على ذلك ، وقد تعلم الطيران بها جماعة من الريفيين الى أن حصل سوء التفاهم بين الريف وبين حكام المنطقة الفرنسية ، فطلب الفرنسيان المذكوران من السيد محمد أزرقان تسريحهما ، والاذن لهما بالخروج من الريف ، حيث أنهما لا يمكنهما البقاء بالريف بعد سوء التفاهم مع فرنسا ، فأذن لهما بالخروج من الريف ، وواعدهما بقبولهما كلما راما الرجوع الى الريف ، بقصد الخدمة في الجيش الريفي ، وتعليم من فيه الأهلية للطيران ، وأخبرهما بأن الريف لا يخطر بباله محاربة فرنسا ، وأنه لا يريد الا الخير معها دائما ، مع مجاملتها ، والمعاملة معها طبق ما تريد ، وطلب منهما أن يخبرا بذلك كل من اجتمعا به من رجال الدولة الفرنسية ، وخرجا من الريف شاكرين حسن المعاملة التي لاقوها من الريفيين .

ذكر مفاوضة الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه أعيان
المجاهدين فيما عزمت عليه فرنسا من التداخل في الريف
بانتصارها للاسبان وما يفعلونه معها داخل الريف وخارجه

لما شاهد الأمير ابن عبد الكريم الأحوال الوقتية تقضي بقرب تداخل فرنسا في انتصارها للاسبان بما يجريه حكام حدود المنطقة الفرنسية ، والقبائل التي بايعته ، والتي نقضت عهد المبايعة تحت نظر بعض القياد ، مثل القائد المذبوح والقائد عمر بن حميد و المرنيسي ودخولهم تحت حماية الجيش الفرنسي الذي ساقوا به على قبيلة مرنيسة ، حتى أدى ذلك للمقاتلة التي انجلى غبارها عن إنكسار القائدين بمن معهما ، عقد الأمير المذكور اجتماعا خاصا تحت امارته ، مؤلفا من وزرائه ، وجل قياد القبائل داخل الريف وخارجه ، وأعيان المجاهدين ، وتفاوضوا في شأن ما صدر من حكام المنطقة الفرنسية التي رغب الأمير في مجاملتها ، وهي لا تريد الا معاكسة الريف ، والانتصار للاسبان بما أمكنها في كل جهة وكل مكان ، وألقى عليهم خطبة ، حركت منهم البواعث ، واستلفت فيها أنظارهم الى أصحاب الأغراض الذين دأبهم ايقاد نيران الفتنة ، وأكد عليهم في الوقوف مع الحدود ،

وبذل

فيبذل المجهود في ملازمة المجاملة مع فرنسا ، وعدم الهجوم على النقط التي هي نازلة بها الى أن تبتدئ الريف بالهجوم ، معلما لهم بأنه كان كلف وزير خارجيته بالمفاوضة مع من يتلاقى معه في سفرته للجزائر من الفرنسيين ، واعلامهم بحسن نوايانا في جانب الدولة الفرنسية . وقد أخبرني بعد رجوعه من هذه السفرة بأنه اجتمع في وجدة مع بعض الفرنسيين الذين منهم المسيو (الراينو) مدير البوسطة هناك ، وحبيب القنصل العام بها المسيو (فيت) وقد صرح لهم بما انطوت عليه سريرتنا ، ولم يقصر في الاعراب عن وجه الصواب فيما ينبغي أن تكون عليه المعاملة بين دولة فرنسا وبيننا ، حيث أن الدولة الفرنسية تنتصر لدولة اسبانيا التي لا نجاح لها في الريف ، لكونها تعمل لغيرها ، بحيث لا بد أن يحتل الريف غيرها . فاللائق بفرنسا أن لا تعين اسبانيا على انتصارها على الريف ، وانما تستعمل ما أمكنها من اصلاح داخلية الايالة الشريفة ، وتترك الريف مع الاسبان ، حتى لا يجد أعداء فرنسا سبيلا الى الاستيلاء على هذه الاوطان ، عندما ينتصر على الريف الاسبان . وقد أخبره المدير المذكور بأن فرنسا ملزومة باعمال المتعين في شد عضد مجاورتها ، ولكن ربما تنفرج الشدة ، ان طالت المدة . وقد تفاوض أيضا وزيرنا المذكور مع غير هذا المدير ، فوجد منهم استحسان سيرته ، وشكرهم على مقابلتهم له ، وقد كان ظهر لجنابنا أن نكتب للحضرة اليوسفية الشريفة لرباط الفتح ، ولفخامة المقيم العام المارشال (ليوطي) ووجهنا هدية مناسبة للظروف الوقتية صحبة كاتب الوزارة المالية السيد محمد بوجيار ، فتوجه لفاس على طريق أجزناية ، وصادف في طريقه صعوبات من القائد المذبوح الجزنائي الذى حاول منعه من الدخول للمنطقة الفرنسية ، ومع ذلك فقد وصل لرباط الفتح من حاضرة فاس ، ولم يتيسر له الملاقاة مع الحضرة الشريفة ، ولا وجد معينا يأخذ بيده في قبول الهدية التي توجه بها ، ولم يجد مساعدة في قبوله بالاقامة العامة هناك ولا بفاس ، فتوجه الى فرنسا بقصد أن يفتح بابا للمخابرة في شأن ما توجه اليه ، عسى أن يزول سوء التفاهم الذى وقع لحكام المنطقة الفرنسية المجاورة لنا ، وقد رجع السيد محمد بوجيار من سفرته ولم يحصل على طائل . وأخبرنا أنه ترك الهدية التي أصحبها معه عند السيد عبد العزيز لحلو صهر التاجر السيد محمد بن العباس جسوس المستخدم بالمجلس البلدى بفاس ، وقد تقاعد له عليها عندما رأى خيبة مساعيه في هذه السفرة . والذى ظهر لي أن نبقى على مجاملتنا مع الدولة الفرنسية ، ولا نتأسف على معاونتها للاسبان ، حيث أننا انما ندافع عن وطننا ، ولم نهجم على هذه الدولة التي لا بد أن تتحقق بأننا لا نسئ لها بشئ ، الا اذا ألجأتنا للمدافعة عن أنفسنا . ولا شك أن الحرب الواقعة بيننا وبين الاسبان لا موجب لها الا التعدى علينا في وطننا الذى لا يلومنا على الدفاع عنه الا من يسعى بين العباد بالفساد ، ويريد ظلما بالعباد ، ونحن ندعو الامم بأصواتنا التي يبلغها طنين البارود المشتعل في هذه النواحي ، مع التفاني في الانتصار على العدو والهاجم علينا ، عسى أن يسمع ذلك منا أهل العقول ، فيكفون عنا أكف العداء ، والله من ورائهم محيط . فأجابه الجميع بأنهم يستحسنون ما ألقاه على مسامعهم ، غير أنهم يتأسفون كثيرا على ما صممت عليه فرنسا من الانتصار لمجاورتها الاسبان ، وهي عالمة بأن الاسبان من الهمجية بمكان ، فانها لم

لم تصلح داخليتها ، فضلا أن تعتني باصلاح محميها ، ان لم نقل مستعمراتها مثل وطننا الذى رامت الاستيلاء عليه . وعلى كل حال فنحن نقابل كل من ترامى علينا ، ونحمل المتعمين علينا ، ولو أننا كنا متحققين بأننا ضعفاء ، وهم أقوياء ، وما النصر الا من عند الله . ولا نتأسف اذا خانتنا الظروف ، وقعد بنا الدهر ، وانتصر علينا الاسبان ، حيث أننا لم يصدر منا ترام على أحد ، وانما دافعنا عن وطننا الذى يعذرنا فيه كل عاقل من كل بلد ، على أن الاسبان لا يهمنا أمره طول الزمان ، وانما نخشى تحقق تداخل فرنسا في اعانتها ، ولا يمكن لنا مقاومة دولتين ، ثم ختموا المجلس بالدعاء للأمير وللمسلمين باللطف الخاص والعام ، وانفض المجلس بسلام . ثم صدر الأمر من الأمير بتحصين النقط المهمة المقابلة للنقط الاسبنيولية ، والمحافظة على المراكز التلفونية ، مع رد البال لما يصدر من جهة المنطقة الفرنسية . وأمر وزير الحربية القياد باعطاء الأوامر لمن تحت نظرهم بالدخول الى النواحي التي امتدت بها الأسلاك التلفونية الاسبانية ، والاتيان بها وبأعمدتها ، لتنصب في المحلات التي يتوقف الفرض عليها فيها ، مع النظر في النقط التي يمكن الهجوم عليها من الريفيين ، من غير أن يكابدوا في الاستيلاء عليها خسائر ، وتضحية أنفس . وظهر للأمير أن يتفقد الخطوط الشرقية بنفسه صحبة أركان حربيه ، فرأى الأمور جارية على مجاريها ، والمجاهدين في أتم نشاط ، لكونهم يرون الموت في الدفاع عن وطنهم حياة أبدية ، وقد زادهم الأمير تشجيعا على ذلك ، مع تساولهم عما يصدر من فرنسا التي اهتموا بشأن توقع تداخلها في الانتصار للاسبان الذين تعودوا نصرهم عليه ، فكان الأمير ينفس عنهم بما يزيدهم ثباتا في الدفاع عن الوطن ، والهجوم على عدوهم الحقيقي بكل ما أمكن ، ويترك لكل فئة من المرابطين أمام العدو في انشراح صدور ، غير مهتمين بما يصدر من الامور ، وجلهم يختار الموت على الحياة في اهانة الاستعباد ، والاستعمار الذى يتوقعونه من العدو الذى يحتل أراضيهم . ولقد كانوا يفرحون كلما خرج الاسبان من مركز من المراكز لمقاتلتهم ، لكونهم يغتنمون منه الغنائم ، ويسلبونه من الذخائر التي يتقوون بها عليه ، فجميع السوقات التي يسوق فيها عليهم ترجع على عدوهم بالخسارة ، ويحرز المسلمون فيها من أعدائهم ما لا تفي بوصف فرحهم به عبارة . وقد صادف الأمير في هذه الجولة سقوط طيارة قرب مدشر تاغزة من قبيلة تمتمان وردت من مدريد الى مليليا حاملة للقبطان الرئيس من نوع (نابير) وهي احدى الطيارات الست التي أهدتها الجمعية الانجليزية للدولة الاسبانية اعانة لها ، بعد وقعة أنوال ، وقد حضرت هذه الطيارة عدة مواقع ، الى أن وقعت في يد المسلمين ، وقبضوا على القبطان المذكور ، واستولوا على الطياراة المذكورة التي سقطت برفق على الارض ، ولم يحصل لها الا يسير عطب ، وبقي القبطان المذكور هناك مسجونا . ورجع الأمير الى أجدير من هذه الجولة ، منشرح الصدر بما شاهده من التحصينات ، ونشاط المسلمين في مدافعة عدوهم عن أرضهم . وتفاوض مع وزرائه فيما اقتضاه نظره من تشديد منطقة الحصار على القشلات التي بيد الاسبان في قبيلة بني سعيد ، والتضييق على النقط الدائرة بها ، وأصدر بذلك أوامره .

ذكر اشتغال وزير الحربية السيد أحمد بودرا التماسينطي باحصاء العدة داخل الريف وقبائل غمارة وادخالها تحت ضمانة حامليها

بعد

بعد ما تفاوض الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه والقياد والأعيان فيما عسى أن يطرأ على المسألة الريفية من تداخل فرنسا بالانتصار للاسبان، أمر وزير الحربية باحصاء جميع العدة التي في أيدي حامليها بالريف وقبائل غمارة، وتقييد اسم من بيده منها شئ تحت ضمانته حتى لا تضيع، وليكون العدد محصيا بالحساب التام، ومحصورا بالزمام العام، ليكون مضافا في عدد ما هو موضوع في خزانة الذخائر الحربية، فصدر الأمر بذلك لقياد النواحي. وتفقد الوزير المذكور بنفسه الزمامات والمحلات التي اطلع فيها على تحقيق الاحصاء، واجرائه على الوجه المطلوب. فكان مجموع العدة التي بيد حامليها مع ما هو في خزائن الذخائر الحربية لا يتجاوز خمسة آلاف مكحلة موسير في قبائل الريف، ونحو الثلاثة آلاف منها في قبائل غمارة، مع خمسين رشاشة حراقية، كان اغتنمها المجاهدون في وقعة أنوال، ونحو عشرين مدفعا صالحا من نوع (شنيدير) رقم 75، مع أربعة من نوع (كروب) من الرقم المذكور، ونحو خمسمائة صندوق من القرطوس موسير، ونحو ثلاثة آلاف قرطوسة مدفعية. أما المفرقعات اليدوية، فجل الريفيين يستعملونها كلما احتاجوا اليها، خصوصا عندما يجدون القرطوس العامر النازل من الطيارات وغيرها. وقد عرض الوزير المذكور نتيجة الاحصائية بما ذكر على الأمير ابن عبد الكريم، فرأى هذا القدر شيئا قليلا بالنسبة للألوف المديدة من العساكر الاسبانية الهاجمة على الريف وغيره، والرابطة في القشلات، والمراكز الحربية، وظهر له صرف وجهة وزير حربيته الى ما يوصله الى الزيادة من العدة، ولو بالهجوم على محل الذخائر في النقط الحربية الاسبانية، ليكون للمجاهدين عدد وافر من العدة لمقابلة أعدائهم، ومقاتلة من يريد الانتصار لهم من داخل المنطقة الفرنسية التي يتوقعون الهجوم منها على الريف، فعمل وزير الحربية ما في طوقه في استكثار العدة باعطاء أوامره بالهجوم على العدو والذي توفرت لديه الذخائر. وليس في قبائل الريف وقبائل غمارة الا القدر المذكور الذي لا يصل عدده الى عشرة آلاف، بين ما ظهر وخفي منه، الداخل فيه ما بيد المرابطين أمام النقط الحربية، والمراسي التي يمكن للعدو النزول منها، مع ما بيد العسكر الريفي والمجاهدين داخل الريف وخارجه من قبائل غمارة. فكان عدد المقاتلين في جميع الوقائع الاسبانية من سائر النواحي محصورا في العدد المذكور، موزعا على جميع المواقع في سائر الوقائع، وباقي المجاهدين انما بأيديهم العصي والحجارة، والمقالع التي يرمون بها الحجر في وجوه أعدائهم المسلحين بالقوة الهائلة. ثم صدر الأمر بتوزيع السلاح على من ليس بيده منه شئ من المرابطين أمام المراسي التي لا بد من تحصينها، وهي في الخط الشرقي من أجدير مرسى الخرش من قبيلة تمتمان، ومرسى سيدي شعيب هناك، مع مرسى رأس تمتمان، ومرسى تاغزة، ومرسى سيدي ادريس، ومرسى سيدي أعمر وموسى، بين تمتمان وحدود بني وليشك وبني سعيد، ثم مراسي أجدير من وادي النكور الى بقيوة، وهي مرسى النكور، ومرسى وادي الغيس، ومرسى السواني والصفيحة وأيسلي وتيجديت تامزيانت، مع مراسي الخط الغربي، وهي مرسى رأس العابد في قبيلة بقيوة، ومرسى بوسكور، ومرسى بادس، ومرسى الياليش بقبيلة بني بوفرح، مع مرسى الأبراج بها، ومرسى مسطاسة، ومرسى سيدي مفتوح، ومرسى تاكمونت، ومرسى الجبهة في قبيلة متيوة الريف ومرسى وريكنا في بني سميح من قبائل غمارة، ومرسى سيدي العطار في بني كرير قرب

مدشر

مد شر تاغسا ، ومرسى أمتار ، ومرسى تاركا ، ومرسى تيكيلساس في قبيلة بني بو زرا من غمارة ، ومرسى اتارغا في قبيلة بني زيات من غمارة ، ومرسى قطع سراس ، ومرسى أدلا و في قبيلة بني سعيد من غمارة ، مع نقط أخرى تقع فيها العسة بحسب الظروف الوقتية . وعدد المرابطين أمام كل مرسى بحسب الموقع ، بحيث يكون القدر اللازم في جميع هذه المراسي نحو الفي نفر بالتثنية ، وباقي العدد من العدة المحصية هو بأيدى المجاهدين الذين يحضرون عند استدعائهم لخطوط الدفاع في تقوية اخوانهم عند الاجتماع الى عدد منهم ، وعند ما يصدر الأمر لهم بالهجوم على أعدائهم في المراكز المحصنة وغيرها . ومع ذلك كله فقد كان الامير ابن عبد الكريم لا يهتم بقلة العدة ، ولا بما يراه من قوة أعدائه ، اعتمادا منه على تفاني قومه بالدفاع عن وطنهم الذى يفيديه بنفسه ، وقد كان يجد من قومه حماسة زائدة كلما دعاهم للخوض في المعارك الهائلة ، فهو معتمد على الحق ، وتوثيق العهد بينه وبين من بايعوه بين الخلق ، وما زال منشطا لهم بالتحريض على الايقاع بالأعداء ، والهجوم عليهم في سائر الأنحاء ، حتى كان ما كان .

ذكر وقعة أفراو من قبيلة بني سعيد وما جرى فيها

بعد ما كان صدر الأمر من الأمير ابن عبد الكريم بحصار النقط الحربية الكائنة بقبيلة بني سعيد مع القشلة الكبيرة هناك ، توجه نحو الاثني عشر مائة من المسلمين الى المحل المعروف بأفراو هناك ، وانقسم عددهم بالطرق ، فنزل القائد شعيب بن محمد بن الحاج البوعياشي على محل السقي بالمحل المعروف بمرسى سيدى احساين من ناحية البحر بمن معه نحو ثلاثمائة نفر ، ونزل بناحية شرق القشلة القائد شعيب بن موح التمتماني على الطريق الواصل من الكبداني بنحو خمسمائة نفر ، وتفرق الباقي على نواحي الطرق الصغيرة الموصلة للقشلة المذكورة ، فانحصرت من الجهات التي تصلها المؤونة منها نحو العشرين يوما ، واشتد الأمر على المقيمين بها ، وبالنقط حولها ، واستولى المجاهدون على مركز مهم من ناحية البحر بما فيه من الذخائر ، بعد ما فر للقشلة ليلا من المركز المذكور بعض العسكر الاسباني ، وقتل جلهم ، حتى أدى الحال الى أن شاركت في الدفاع عن الفارين مراكب حربية ، وسرب من الطيارات التي كانت ترمي المحاصرين بالمواد الغازية والمفرقعة ، وتقدمت حركته المؤلفة من العدد الوافر ممن تبع الاسبان من قبيلة بني سعيد وغيرهم تحت امارة القائد محمد أعمروشن الذى انقلب على الاسبان مرارا ، وخان المسلمين مرارا ، وساروا من طريق أحدثوها من خلف القشلة الكبيرة ليصلوا اليها من غير شعور المجاهدين بهم ، ولم يصل من المؤونة للقشلة المذكورة الا قليل ، بعد معاناة مشاق ، وسقط جل البهائم الحاملة في المهاوى عند صعود الجبال والنزول من حافاتها ، والأماكن الصعبة ، والمكامن الوعرة ، وجاء الجيش الاسباني أيضا على طريق الكبداني ، تخفره الطيارات ، واشتبكت النيران البارودية من الجهات التي ترصد فيها المسلمون أعداءهم ، فتخلى القائد شعيب البوعياشي المذكور عن مكمنه ليلا بمن معه ، بعد مفاوضته بالتلفون مع وزير الحربية القاطن وقتئذ بمحكمة أخشاب أومغار ، فأذن له بالرجوع الى خط الدفاع ، والانجلاء عن حصار القشلة ، لكون القوة الاسبانية كادت أن تحيط به ، فرجع القهقرى ، وأزال الأسلاك التلفونية ، وانضاف لخط الدفاع ، وانجلى الانحصار من الجهات الأخرى ، بما صدر لهم من وزير الحربية . وقد خسر الاسبان في هذه

هذه الواقعة من الأموال والرجال ، ما لا يخطر ببال ، بعد أن اغتنم منهم المسلمون ما زاد في عددهم عدة ، قاتلوه بها مدة . ويقدر العدد الذى خرج به في انتشال هذه القشلة بين عسكر والحركة الجيشية المؤلفة من القبائل التابعة له بنحو عشرين الفا في غاية ما يكون من القوة لمقابلة العدد القليل من المسلمين ، المقدر باثني عشر مائة نفر ، مع المعاناة التي لحقت المسلمين من ناحية البحر ، والمقذوفات النارية النازلة من الأفق بواسطة الطيارات التي لم يتأت معها تأليف جماعة من المسلمين وتقف في وجه العدد العديد من عدوهم المتقدم لناحية القشلة ، لرفع الانحصار الذى ضاق به الخناق على من فيها ، ومن حولها من النقط الحربية . ولما انجلى الحصار عن القشلة المذكورة ، ورجع المسلمون للخطوط الدفاعية ، صدر الأمر لهم باعمال المتعمين في قطع الاسلاك التلفونية التي يمكن قطعها عن المراكز الحربية ، مع الهجوم على النقط المتفرقة ، فتوجه القائد بورحايل المطالسي صحبة خمسين من الخيل الى قبيلة المطالسة لترصد المارة من الاسبان الى دار الدريويش وتيزطوطين فكمنوا هناك حتى مر عليهم الكولونيل (لاسكيظي) الأسبنيولي المكلف بادارة الحرب بتلك النواحي ، وهناك قاموا معه وحملوا على السيارة التي هو راكب عليها ، وضربوه بالبارود ، فمات هو والراكبون صحبته ، واستولوا على ما معه . وقد كان هذا الكولونيل من حزب زعيم اسبانيا الجنرال (بريمو ديفيرا) وكان مكلفا بادارة شؤون الحرب الريفية في مليليا ونواحيها ، فكان لمقتله صدى في الدوائر الحزبية ، وحصل الفزع للمراكز التي يصلها المدد من تلك الطريق مدة ، وذهب القائد المذكور بمن معه الى الضرب على بعض المراكز بعد ذلك .

ذكر ما جرى بعد تولية زعيم الاسبان الجنرال (ابريمو يفيرا) وادارته لشؤون الحرب الريفية بنفسه ، وتبديل المقيم العام بتطوان وقيامه بنفسه مقامه ، وتولية الجنرال (أسبورو) بدلا عنه

بعد ما انقلبت الحكومة الاسبانية ، وتغلب الحزب العسكرى عليها ، وصارت في يد الجنرال (ابريمو يفيرا) دوائر الادارة العسكرية ، ظهر له أن يتفقد الأحوال في المنطقة الاسبانية وانتصب بنفسه في منصب المقيم العام (سلبيلا) بتطوان ، وقام على ساق الجد فيما يوصله الى الانتصار على الريف ، وجاء بنفسه من تطوان الى مليليا ، وأصدر أوامره بامداد المراكز الحربية بالقوة التي يخضع أمامها الريف ، ونصب في تطوان المقيم العام الجنرال (أسبورو) بدلا عن سلفه ، وكلفه بسلوك الخطة التي تنجح فيها مساعيه ، فعمل هذا المقيم ما في طوقه من تفقد المراكز الهامة بنفسه ، وكان الاهم عنده زيادة التحصين في المحلات التي بيد الجنود العسكرية ، وبالأخص ما احتله الاسبان من النقط الداخلة في الجبل والقبائل التي وصلت اليها الحركة الريفية في غمارة وغيرها ، ولم يقع في أيامه الا بعض المعارك التي لها طنين في الريف والاسبان ، وكان الريفيون مغرمين بحصار القشلات ، وترصد المؤونات الموجهة للمراكز الحربية من سائر الجهات .

ذكر معركة قبيلة بني سعيد على قشلة مدشر سيدى مسعود

لما أمر المقيم العام الجنرال (اسبورو) بالتحصينات المهمة ، صدر الأمر من وزير الحربية الريفي بحصار ما يمكن حصاره من المراكز الحربية الاسبانية ، فتوجه القائد عبد

الرزاق

الرزاق البوعياشي بالجيش الذي تحت أوامره ، وعدده خمسة عشر مائة نفر مستعد يـن لحصار القشلة المذكورة ، فأقاموا في مقابلتها نحو اثني عشر يوما ، وضاق الخناق على من بها من الجند الاسباني ، حتى عزموا على الاستسلام ، حيث كانت لا تصلهم المؤونة الا بواسطة الطيارات ، فحضر المقيم العام بنفسه في القشلة الكبيرة المعروفة بالكبدانـي ، وهناك انتظمت حركة كبيرة مؤلفة من الجند الاسباني وبعض القبائل من كبدانة وكلعية ، وطرف من بني سعيد الذين تحت نظر القائد عبد القادر بن الحاج الطيب البوكافرى الكلعي والقائد محمد بن عمر أوشن السعيدي ، وتقدر الحركة المذكورة بنحو ثلاثين الفا بعدتها القوية وساقت على المحاصرين ، تخفرها الطيارات ، واتفق أن كان المحاصرون على فكرة واحدة من القرب من القشلة ، والنقط المحيطة بها في خنادق حفروها ، فكانت الطيارات اذا رمت المفرقعات تسقط على رؤوس القاطنين بتلك النقط مع القشلة ، وتنزل الصواعق منها غالبا على الجنود التي جاءت لاغاثة المنحصرين ، وانتشالهم ممن أحـاط بهم ، فكانت الخسارة عليهم من السماء في هذه الوقعة أكثر بلاء من المحاصرين لهـم . ولما رأى المحاصرون العدد القوي لا بد أن يتغلب عليهم ، خصوصا عندما ورد في رفقـة الجنود العدد الوافر من قبيلة بني سعيد ، العارفين بمكامن المحاصرين ، لأن أعـرف الناس بالارض أهلها ، فلم يمكن للمحاصرين الا اتخاذ الوسائل في الرجوع عن حـصار هذه المراكز ، والخروج من المكامن ليلا ، حتى لا يصادمهم العدو المقبل عليهم بخيله ورجله ، سيما وقد اتخذ الواردون معه من قبيلة بني سعيد بعض المكامن قبالة مكامـن المحاصرين ، بحيث لم يبق للمحاصرين سبيل للخروج لترصد الأعداء لهم ، فرجعـوا القهقرى ، بعدما غنموا من القوم المصاحبين لهذه الجنود عددا وافرا من القرطـوس بواسطة اخوانهم ، حيث يجتمعون بهم ليلا في المحلة القادمة عليهم ، ولـم يـكـن للمجاهدين قدر كاف في مقاتلة عدوهم الا بنيله بهذه الأعمال التي يعملونها فـي محاصرة المراكز الحربية ، فيستفيدوا العدة والقرطوس ممن يسوقهم في الحركـة معـه عدوهم ، فلهم وجهة لنصر العدو على اخوانهم ، ووجهة لمد اخوانهم بالعدة تارة عـن طيب نفس ، وتارة ببيعها لهم ، وفي ذلك مآرب أخرى . وفي هذا الابان كان القائـد المذبوح الجزنائي يعكر على المسلمين مع اخوانه في ايقاد نيران الفتنة بينهم وبين الفرقة الجزنائيـة الداخلة في المنطقة الاسبانية ، حتى لا تنتصر للريف ، فصدر الأمر للقائد شعيب بن محمد أو قريوح التمتماني باغاثة الفرقة المذكورة ، مصحوبا بسبعمائة مقاتـل ، حتى وصلوا الى محل الفتنة ، فلم يفد المذبوح مع قومه الا الفرار . وقد ظهر لوزير الخارجية السيد محمد أزرقان أن يستخبر عن الأحوال الجارية من القائد المذبوح ، مع الاستـطلاع على ما تقتضيه الظروف ، فسافر من الريف الى تلمسان ، ورجع منها الى فاس ، فاستفاد من سفرته ما تحقق به من كون فرنسا لابد لها من التداخل في المسألة الريفية ، ولم يتيسر له الاجتماع مع من بيدهم ادارة شؤون الحرب ، غير أنه سمع بقدومه الكمندار (سيشاني) المكلف بادارة الاستعلامات بفاس ، وقد بحث عنه فوجده رجع الى مقره ، فبلغ الخبـر بعد ذلك للوزير المذكور فتأسف على عدم اجتماعه به ، لكونه دائما يستعمل ما في طوقه من اتخاذ الوسائل الودية ، لمسالمة الدولة الفرنسية ، حتى لا تحصل المضاربة مع حكام المنطقة

المنطقة الفرنسية . ولما رجع للريف أخبر الأمير بما استفاده في سفرته ، وأظهر اعجابه للأمير ، من كون الدولة الفرنسية تريد الانتصار للاسبان بنزع أرض الريف وتمكين اسبانيا من التصرف فيه ، من غير فائدة ترجع لفرنسا في ذلك ، فقال له الأمير : لا نظن تداخل فرنسا في المسألة الريفية الا على الوجه الذي يرجع بالفائدة التامة ، والمنفعة العامة للريف وغيره ، ولا يمكن أن تترك اسبانيا تستعبد الريف ، وتعمل فيه ما صممت عليه من محو الدين من قبائله ، على أن اسبانيا لا يتركها غيرها من الدول بالاشتغال بمنافع أرض الريف ، واستغلال ثمراته وحدها ، وما هي الا مدفوعة من ورائها الينا ، حتى اذا تمكنت منا خطفنا من يدها غيرها ، فلم تربح سوى الخسائر المادية والأدبية ، والمستقبل كشاف لما تلده الليالي . ثم اقتضى نظر الأمير أن يتفقد بعض المحاكم ، وأناب أخاه عنه في التوجه اليها .

ذكر توجيه الأمير ابن عبد الكريم لأخيه السيد محمد لتفقد محكمة قبيلة بني بوفرح ومحكمة تاركيست والأعمال الجارية فيهما

لما ظهر للأمير ابن عبد الكريم تفقد بعض المحاكم الغربية وجه أخاه السيد محمد الى محكمة بني بوفرح ومحكمة تاركيست صحبة بعض القياد الذين من جملتهم القائد علوش البقيوي وزير العدلية الفقيه بولحية وغيرهما ، فاجتمعا بمحكمة بني بوفرح بوزير الحرب السيد أحمد بودرا ، حيث كان توجه قبلهم للنظر في الأمور الجارية ، وتفاوض معهم فيما شاهده من اجراء الامور على أحسن وجه . وحضر هناك جماعة من قياد غمارة وغيرها من القبائل المضافة الى هذه المحكمة ، وأخبروه بأن الأعمال الجارية في قبائل الجبل تبشر بالنجاح ، وتدل على قرب دخولها تحت مبايعة الأمير . وقد انضاف الى الريف قبيلة بني أحمد السراف ، وقبيلة بني مستارة ، وقدموا للسيد محمد أخي الأمير المذكور بعض أعيان القبيلتين المذكورتين الذين من جملتهم الشريف السيد أحمد العروسي البكار ، فقابلهم بمزيد احترام ، وفرح بمقدمهم ، وأمرهم بالتوجه الى محكمة أجدير لمقابلة الأمير ، ولتصدر أوامره بتعيين من يختاروه قائدا عليهم ، ووجه معهم بعض الأعيان ، فاجتمعوا بالأمير ، وألقى عليهم خطبة وقعت منهم موقعا زادتهم غبطة في اتصال حبلهم بحبل اخوانهم الريفيين ، المدافعين عن أوطانهم . ثم أقبل بوجهه على أعيان قبيلة بني مستارة قائلا لهم : لا يخفى عنكم أننا قد شملتنا المنطقة الاسبانية التي نحن ندافع فيها عن أنفسنا ، مع القبائل الداخلة فيها ، وأما أنتم يا أهل بني مستارة لم تشملكم هذه المنطقة ، ونحن الآن لا دخل لنا في الأعمال الجارية بالمنطقة الفرنسية الشاملة لكم ، فلذلك لا يمكننا أن نحمل عليكم قائدا في هذا الوقت ، غير أننا يسرنا كثيرا دخولكم في حيز المسلمين الذين لهم الغيرة الايمانية في الدفاع عن أرض اخوانكم ، فلكم من الله الجزاء على حسن نواياكم ، فتلقوا كلامه بالاذعان ، وشكروه على ما قابلهم به من حسن الاقتبال . ثم أصدر أمره بتعيين الشريف السيد محمد المصلوحي البوحميدي قائدا على قبيلة بني أحمد ، ورجع الجميع من حيث أتوا في سرور تام . ثم ركب السيد محمد أخو الأمير البحر من بني بوفرح الى مرسى مدشر سيدي العطار الكائنة بقبيلة بني كرير صحبة رفقائه المذكورين ، وأقاموا بمدشر تاغسا نحو الشهر يرتب الأشغال هناك ، وينتظر

قدوم

قدوم قياد غمارة، وقياد العسكر النظامي الريفي، مع قياد المهاجرين من الجبل الذين هم تحت نظر القائد أحمد خريرو، فكان من جملة القادمين عليه القائد عبد الكريم الحتاش، والقائد محمد بن عمر حميش، والقائد محمد بن صديق، والقائد أعمر بوكليط البقيوي وغيرهم بمن معهم، بعد أن تركوا في المحلات التي كانوا مرابطين فيها ادالة من قبائل غمارة.
وقد استحسن السيد محمد ومن معه الحالة التي عليها العسكر والمهاجرون والمجاهدون، وشكروا الجميع على حسن السياسة التي سلكوها في القبائل التي دخلوا فيها، حتى نجحت مساعيهم، وأكد عليهم في السير على سيرتهم الحسنة. ثم صدر الامر بالرجوع الى الخطوط والقبائل التي كانوا مرابطين فيها، ليعملوا المتعين مع النقط الحربية في أي مرسى كانت من الخط الغربي، الى أن يصدر لهم من وزير الحرب ما يكون العمل عليه. ثم صدر الامر لقائد الطبجية القائد شعيب بن حدو بن المعلم الاجديري بنصب بعض المدافع على جبل أيمورا ن المقابل عسة قشلة أمتار، الكائن في قبيلة غمارة، بقصد الضرب عليها، وقد صادف الحال بعد نصب ثلاثة مدافع هناك مرور مركب حربي بالبحر المطل عليه الجبل المذكور، فرماه المكلف بالضرب القائد عمر بن الحاج أفقير، فصادف المرمى بقتل كمندار المركب المذكور، وعدد من البحرية الكائنة معه، وكاد المركب أن يغرق، غير أنه أنقذه مركب آخر، بعدما خرج بمسافة بعيدة من المرمى، ثم شرع المجاهدون بحصار قشلة أمتار، واستعانوا بالمدافع المطلة عليها بالجبل المذكور، وبقي الحصار نحو الثلاثة أشهر، والمراكب البحرية تدافع عن الوصول اليها، وتمد القشلة بالمؤونة ليلا الى أن أفرغوها، وفروا منها ليلا، وركبوا البحر بعد التضييق على المراكز الحربية بتلك النواحي، حسبما يأتي الكلام عليه. ثم رجع الى أجدير السيد محمد المذكور مع رفقائه في انشراح صدر، بما شاهدوه من نشاط المجاهدين، وحسن الأحوال، وجريان الأمور على النهج المستقيم، وأخبروا الأمير بذلك، فشكرهم على ما كانوا قاموا به. وظهر للأمير عقد مجلس للمفاوضة فيما ظهر له من صرف الوجهة للخط الغربي دون غيره الى أن تظهر النتيجة المتوقعة.

ذكر ما وقعت المفاوضة فيه من الأمير ابن عبد الكريم مع
وزرائه وبعض الأعيان في صرف الوجهة للخط الغربي

بعد ما رجع أخو الأمير السيد محمد ومن معه من تفقد الأحوال بمحكمة بني بوفرح وغيرها، واجتمع بالأمير وأخبره بما هو جار في تلك النواحي ظهر للأمير أن يعطي الأهمية للناحية الغربية، واجراء العمليات الموصلة الى دخول القبائل الخارجة عن الريف من المنطقة الاسبنيولية في طاعته ومبايعته، ليتقوى العدد في مقاتلة الاسبان في تلك النواحي وما جاورها الى تطوان، والاستيلاء عليها وعلى غيرها من الثغور والبلدان، فأصدر أمره بعقد جلسة خصوصية تحت رئاسته بمحضر وزرائه، وأعيان القبائل، وقياد النواحي الداخلة تحت مبايعته، وتفاوض معهم في ذلك، فاستحسنوا نظره، وأعطوه كلمتهم في التفاني في تنفيذ أوامره، وأمر وزير حربيته بالشروع في الأعمال التي تقضي بنجاح المساعي، واستعمال جميع الوسائل الموصلة الى الحصول على ثمرة هذه المفاوضة، فصدر من وزير الحربية الأمر للقائد أحمد خريرو البوحزمري بالتوجه الى قبيلة بني حسان مع جند من العسكر مؤلف

من

من مائتي مقاتل نظامي ، يصحبه قائد هم القائد محمد كرطيطو الو رياغلي ، والقائد محمد ابن صديق الو رياغي ، وتوجه أخو الأمير الى محكمة تاركيست ليؤلف حركة من المجاهدين يترأسها ، والقائد سي مسعود التيكارطي ، والقائد محمد عقة الكميلي وغيرهما تحت رئاسة القائد محمد كوياس الزرقطي بقصد التوجه الى بني زروال ، لاعمال المتعمين مع أعيانها الذين لم يدخلوا مع اخوانهم المسلمين في الدفاع عن الريف . وحين دخلوا لتراب القبيلة المذكورة ، وشرعوا في المخابرة مع الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي ومن معه من الأعيان ، ظهر على رئيس الحركة كوياس المذكور مع القائد سي مسعود المذكور أن يتوجها لمدشر تيزوكارت لغرض من الأغراض وباتا هناك ، من غير أن يترك الرئيس نائبا عنه في الحركة ، وفي هذه الليلة هجمت قبيلة بني زروال بأمر من الشريف الدرقاوي المذكور وبات البارود مشتعلا ، والحركة حائرة فيما تفعله مع المهاجمين عليها لعدم حضور كوياس والقائد الذي معه ، فظهر للقائد محمد عقة النهوض بالحركة والتأخر الى حدود متيوة صنهاجة ليلا ، وفي الصباح حضر كوياس ومن معه ، والبارود محيط بالمحلة ، وصبحت القبيلة المدشر الذي بات فيه كوياس وحرقوه ، حيث لم يقبضوا عليه مع من في رفقته ، وصدر الكتب من القائد عقة المذكور الى السيد محمد أخي الأمير يخبره بما وقع ، فتكلم بالتلفون مع أخيه ووزير الحربية وأخبرهما بالواقع ، فصدر الأمر باسناد الرئاسة على المحلة للقائد المذكور ، ويسجن كوياس ورفيقه لتراخيهما ، وعدم قيامهما بالمأمورية على الوجه المطلوب ، فهرب كوياس مع رفيقه الى قبيلة زرقت ، وصار يخوض فيها بايقاد نيران الفتنة .
وفي أثناء هذه العمليات استجلب الاسبان بعض قبائل غمارة بما وزعه على بعض أعيانهم من الأموال ليقوموا في وجه الريف ومن تبعهم ، فقامت قبيلة بني كرير وبني سميح ، وطرف من بني رزين وبني خالد ، وطرف من متيوة الريف وزرقت وبني كميل ، واجتمعت أعيانهم في الجبهة ، وزعيمهم الشريف السي حسن بن صالح الرزيني ، واتفقوا على أن يعينوا القائد كوياس المذكور بالعدد القوى ، ليهجم على محكمة تاركيست صحبة الشريف محمد سليطين بن علي أخمليش ، كما أن الشريف الرزيني المذكور يهجم على محكمة بني بوفرح . وكان من جملة الحاضرين في هذا الاجتماع خليفة القائد محمد عقة المذكور ، وهو أخو حميش ، فكتب اليه يخبره بما وقع الاتفاق عليه ، ويستنهضه للفرار بنفسه من المحلة التي هو بها ، فسمع لمقاله ، وترك المحلة مهملة ، وذهب الى قبيلة بني كميل ، وأقام بها ، وتفرقت المحلة من غير حصول على طائل . فكان من أمر القائد كوياس أن ابتدأ أولا بقطع الأسلاك التلفونية الممتدة بين المحكمة المذكورة وبين محكمة كتامة ، كما قطع الشريف الرزيني الأسلاك الممتدة من محكمة الجبهة الى تيكساس وبني خالد ، ليتأتى لهم الهجوم على المحكمتين المذكورتين ، واجراء ما ظهر لهم في ذلك ، وقد حاولوا القبض على الباشا القاطن في محكمة بني خالد السيد مرزوق بن حدو بن علي البقيوى ، والقائد أحمد بن عمر البقيوى ومن معهما ، بعد ما خرجوا من قبيلة بني خالد لما بلغهم من الاتفاق الذى أبرم في الجبهة ، فلم يتمكن الخائنون من القبض عليهم ، حيث قصدوا محكمة بني بوفرح . وقد كان وزير العدلية الفقيه ابن علي في قبيلة كتامة متوجها لقبيلة بني زروال لأغراض سياسية ، فلم يتمكن من الوصول للقبيلة المذكورة ، حين قامت الفتنة في تلك النواحي ،

ورجع

ورجع الى محكمة تاركيست، فحاول الخائنون القبض عليه فلم ينجح مسعاهم، حيث وصل الى أجدير بسلامة، وأخبر الأمير بما وقع فصدرت أوامره لوزير الحربية بأن يشتغل بما يتوى المحاكم المذكورة، فسافر الى الخط الشرقي، وأقام بمحكمة أخشاب أومغار لتحصين النقط الأمامية خشية تقدم الاسبان منها، وأكد على القياد بالتبصر والثبات في خط الدفاع الى أن يصدر لهم أمر آخر. ثم تفاوض الأمير مع وزير خارجيته بأن يتوجها معا الى محكمة بني بوفرح لمقابلة الخائنين العازمين على الهجوم عليها، فطلب منه وزيره المذكور أن لا يتحرك الأمير من المحكمة العليا، ليقابل الشؤون المهمة، ويتوجه الوزير المذكور الى محكمة بني بوفرح فيعمل المتعين بنفسه، وسافر الى المحكمة المذكورة في رفقة القائد عمر بن علوش الورياغلي، والقائد عبد الهادى بن عزوز الورياغلي راكبين على السيارة، وتوجه نحو الخمسين نفرا، ما بين حفاظ وحراس ومتطوعين من المجاهدين، ليكونوا تحت أمر الوزير المذكور في المحكمة المذكورة. وكان [وصول] العدد المذكور للمحكمة المذكورة عشية يوم سفرهم، بعد ما وصل للمحكمة المذكورة الوزير المذكور بمن معه وقت الزوال، وهناك اجتمعوا بالسيد محمد أخي الأمير، بعد ما تكلم معه أخوه الأمير من المحكمة العليا بالتلفون، حيث كان هو بمحكمة تاركيست، ليتوجه حينا الى محكمة بني بوفرح، ليجتمع فيها بالوزير المذكور ومن معه، ليكونوا يدا واحدة في اجراء العمليات التي تقضي بها الظروف، فاستقر الرأى على أن يقيم بمحكمة بني بوفرح، ويتوجه الوزير المذكور صحبة القوم الذين وردوا معه تحت رئاسته الى محل اقامة الخائنين النازلين موقتا قرب مرسى مسطاسة، فوصلوا ليلا، ونصب التلفون المتصل بالمحكمة العليا ومحكمة بني بوفرح هنا، وأجرى المخابرة مع أعيان الخائنين، من جملتهم الشريف السيد الحسن الرزيني في مقصود هم من خيانتهم، فلم يجبه الا بالبارود. وفي الحين ألقى الوزير المذكور القبض على قائد قبيلة مسطاسة القائد محمد المخروط، ووجهه الى محكمة بني بوفرح، وأعطى أوامره بملازمة خطوط الدفاع، واستعمال الخنادق والمكامن في مدافعة الخائنين. وصدر الأمر من الأمير بتسليح نحو الخمسين نفرا بالعدة التي أمر وزيره الحربي بتوجيهها له من الخط الشرقي، وتوجه العدد المذكور لاعانة وزير الخارجية الواقف أمام الخائنين في قبيلة مسطاسة، ثم وقع البارود بين الفريقين حتى جرح الشريف الرزيني المذكور، وانكسر جمع الخائنين، ووقع القبض على القائد عقة وأخيه حميش، وسمع بذلك القائد كوياس ففر بمن معه الى ناحية فاس، ووقع القبض على أخي القائد سليطين. وصدر الكتب من قائد العسكر المقيم بتيكيساس هو القائد عبد الكريم بن علي الحتاش الى القائد أحمد خريرو باستقدامه بمن معه من قبيلة بني حسان الى محكمة تيكيساس، حتى يصدر للجميع أمر يعملون بمقتضاه، معلما له بخيانة قبائل غمارة وما انضاف اليها، فقدم القائد خريرو بمن معه الى المحكمة المذكورة، وأقاموا هناك منتظرين لما يصدر لهم. وبعد انكسار جمع الخائنين كتب الوزير السيد محمد أزرقان الى القائد عبد الكريم بن علي المذكور ومن معه يخبره بأن الحق نصرهم على الخائنين، وأمره بالضرب على قبيلة بني كرير وبني سميح، تربية لهم على ما صدر منهم من الخيانة، فعمل بمقتضى الأمر، وحرق مداشر، وقبض على مساجين، وفي ظرف خمسة أيام قدمت الأعيان الطاعة.

وقد

وقد جرح نحو الخمسة عشر نفرا . وبعد ذلك توجه قائد العسكر القائد عبد الكريم بن علي المذكور صحبة جيش مؤلف من نحو ستمائة نفر، ما بين عسكر ومهاجرين الى قبيلة بني خالد بأمر خاص من الوزير المذكور ، وكان في قبيلة بني خالد حركة من بني زروال يترأسها القائد عبد الكريم بن عم الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي ، وكان مشتغلا بتهييج الأفكار في اعانة الخائنين هناك ، الى أن وصل قائد العسكر المذكور بمن معه الى قبيلة بني خالد ، واتصل به القائد عبد الهادي الورياغلي والقائد عمر بن علوش الصادر لهما الأمر بالالتحاق به من قبيلة مسطاسة بمن معهما من الجيش المقدر بنحو المائتين ، ورجع الوزير السيد محمد أزرقان بأمر من الامير لموجب سياسي الى المحكمة العليا على طريق محكمة بني بوفرح ، واجتمع في مروره فيها بالسيد محمد أخي الأمير ، وتفاوض معه في شأن العمليات الجارية ، واتصل بالأمير حين وصوله للمحكمة العليا ، وأخبره بالواقع ، ثم تكلم مع أخيه بالتلفون من المحكمة العليا في اصدار الأوامر بالتشديد على قبيلة بني خالد ، والضرب على المنتصرين لقبيلة بني زروال ، حتى يذعن الجميع للطاعة والتوبة من الخروج عن الجماعة ، فوقع الضرب على الجميع ، وتشتت جمع الخائنين ، وكاد القائد عبد الكريم الدرقاوي أن يقع في شبكة القبض عليه ، غير أنه بادر بالفرار بالرجوع الى قبيلته بمن بقي معه ، وقدمت القبائل المغلوب على أمرها الطاعة للأمير ، مع اظهار التوبة . وصدر الأمر بتبديل القياد ، واحصاء العدة الصالحة والفاسدة ، وكتب الأمير لجميع المحاكم مخبرا بالنصر على الخائنين ، وتقديم طاعتهم على يد أعيان المجاهدين . ثم استقدم وزير حربيته من محكمة أخشاب أومغار فحضر لديه ، وصدر الأمر باصلاح التلفون وربط أسلاكه بالمحاكم ، خصوصا الأسلاك الممتدة على شواطئ البحر بين مسطاسة وتيكيساس . وظهر للأمير تفقد بعض المراكز الحربية ، وعقد جلسة في سوق الأحد المعروف بالرواضي من قبيلة بقيوة ، وهناك حضر جماعة من أعيان القبائل .

ذكر عقد مجمع خاص بالرواضي من قبيلة بقيوة
تحت رئاسة الأمير وما جرى بعد ذلك

قبل استقدام الأمير لوزيريه السيد محمد أزرقان والسيد أحمد بودرا من النواحي التي كانوا فيها ، صدر أمره لقياد القبائل بالحضور مع بعض أعيانهم لعقد مجمع خاص بسوق الأحد المعروف بالرواضي من قبيلة بقيوة ، فحضر فيه جماعة من الأعيان من قياد وغيرهم ، وحضر الأمير بنفسه في ذلك المجمع ، وألقى هناك خطبة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، وأعرب فيها عن تسلط العدو على أراضيهم ، وما وراء ذلك بعد تغلبه عليهم من استعباده هم ، ومحو ديانة الاسلام الذي صرح بها عدوهم بمحضر البابا في رومة ، ولأن تضعضع العدو ، فانه لا بد أن ينتصر له أحزابه الذين لا يتركون المسلمين يديرون أمورهم بأنفسهم أينما كانوا ، الا اذا صادفوا منهم مقاومة جدية ، ونهضة دينية ، وحمية قومية ، في المدافعة عن أرضهم ودينهم ودنياهم ، ومع ذلك فانهم لا يتركون المسلمين حتى يوقعوا الفتن فيما بينهم ، ويعينون البعض على البعض ، حتى يتغلب البعض الذين من ناحيتهم ، فيستولون عليه ، وأخبرهم بالفتنة التي اشتعلت نيرانها في قبيلة مسطاسة ، وما صدر من الخائنين ، وما أوقعوه بالمجاهدين ، وتهييج المرابط الدرقاوي للأفكار . وأن

جميع

جميع هذه الأمور انما هي كسحابة صيف عما قريب تتقشع، ويؤيد الحق الحق، وينصره على الباطل، وأعلمهم بما قام به وزير خارجيته السيد محمد أزرقان في مقابلة الخائنين، ومقاتلتهم في الخطوط الغربية، وما أجراه وزير حربيته السيد أحمد بودرا من تحصين الخطوط الدفاعية الشرقية، حتى نصر الله المجاهدين على الخائنين، وأنه عازم على عقد مجمع في المحكمة العليا، وسيصدر أوامره بما تقتضيه الظروف الوقتية، عسى أن يخرج الأمر مع جل المنحاشين لحكام المنطقة الفرنسية بسلام. وقد بلغكم تقدم الجنود الفرنسية الى صنهاجة، مع مجاورتهم ورغة، ولا شك أنهم عازمون على محاربتنا، وما علينا الا أن نعمل ما أمكننا في الدفاع عن وطننا، والله يدافع عن الذين آمنوا. ثم أكد على الحاضرين في استنهاض همم اخوانهم المسلمين بالثبات في الدفاع عن حوزة الوطن والدين، فشكروا جنابه فيما ألقاه على مسامعهم، وأخبروه بأنهم على كلمة واحدة تحت أوامره التي يصدرها لهم، ليكون معتمدا على نهضتهم التي لا يقعد بهم في تثبيطها خوان اخوانه، ولا بائع ديانته بين أقرانه، وعاهدوا الله على ذلك، وودعوه بسلام، ورجع الى المحكمة العليا، وهو في انشراح بما شاهده في ذلك المجمع الحفيل.

ذكر ما جرى بعد ذلك المجمع ومفاوضة الأمير ابن عبد الكريم
مع وزرائه وأعيان القبائل في المحكمة العليا بأجدير

بعدما رجع الأمير ابن عبد الكريم من مجمع الرواضي الى أجدير استدعى وزراءه وأعيان القبائل وقيادها للحضور لديه للمفاوضة مع الجميع فيما بلغه من تقدم الجيوش الفرنسية للأمام، وكان من جملة الحاضرين وزير خارجيته ووزير حربيته اللذين استقدمهما للحضور معه في هذه المفاوضة في هذا المجمع الحفيل، بما استقر الرأي فيه على الاهتمام بالتحصينات أمام المحلات التي تقدم الجيش الفرنسي لنواحي من جهتها، وكان ذلك من ناحية متيوة صنهاجة وقبيلة مزيات، حتى وصل الى حدود بني زروال، من غير أن يقع اعلام منه للريف بالتقدم، بعدما كان وقعت المذاكرة بين أعيان الريف مع كل من اجتمعوا به من حكام المنطقة الفرنسية أنهم اذا أرادوا التقدم للأمام للوقوف على حد المنطقة، فليخبروهم بذلك ليقع التبريح في الأسواق بالاعلام بذلك، حتى لا تقع فتنة من الناس الذين يرون ذلك، وهم لا خبرة لهم بما يجري من الأمور السياسية وغيرها. ثم أصدر الأمر لوزير الحربية أن يشتغل بهذه المسألة، ويعمل المتعين بما أمكنه في الوقوف أمام الجنود الفرنسية، حتى لا تتعدى الحدود المحدودة لها، حيث أنه لم يكن للريف اهتمام بالحدود المذكورة، لكونه لم يخطر ببالهم أن تخرق حكام المنطقة الفرنسية سياج الحدود، مع ما وقعت المذاكرة فيه معهم، بأنه يمكنهم التقدم للأمام في أي وقت شاءوه بعد الاعلام. وقد استاء الريف من هذا التقدم الحاصل من غير اعلام، خصوصا في وقت الفتنة الحاصلة بين الريف وقبائل غمارة التي خانت الريف، وانقلبت صداقتها عداوة، واشتعلت النيران فيما بينهم. وقد داخل الريفيين من هذا التقدم ما داخلهم من سوء النوايا الحاملة على مقاتلة هذه الجنود الفرنسية، اذا أظهرت ما يوجب عليهم مقابلتهم به، فأصدر وزير الحرب أمره للقائد علوش بن الشدي الورياغلي بالمرابطة بجيشه المؤلف من خمسمائة نفر في الحدود الواقعة بين صنهاجة السرائر وبين متيوة التي كانت

دخلت

د خلت في حكومة الأمير من قبل ، فأقام هناك بمن معه ، بعد التأكيد عليه في ترك عملية البارود ، الا بعد صدور الأمر له بذلك الا اذا هجمت الجنود الفرنسية عليه ، فلا يتوقف على اذن/وأمر باجراء بارتباط الأسلاك التلفونية مع محكمة تابرانت ، وأمر وزير الحربية بالتحاق خمسمائة كلاطة موسير بالقائد المذكور ، حيث اقتضت الظروف نقلها من خطوط الدفاع الاسباني الى خطوط الرباط أمام الجنود الفرنسية بالحدود التي أقام فيها لقلة السلاح الذي يقابل به المجاهدون كل من أراد الهجوم عليهم . وفي أثناء هذه العمليات ظهر لابن عبد الكريم أن يحرك بنفسه ، ويقيم بمحكمة تاركيست ، كما أصدر أمره لأخيه السيد محمد أن يؤلف جيشا صحبة وزير خارجيته ليحرك به لقبائل غمارة ، ويرافقهم وزير العدلية الفقيه بن علي بولحية وغيرهما ، كما أمر وزير حربيته بالتوجه للخطوط الشرقية ، ليكون هناك مقابلا لما عسى أن يطرأ في تلك النواحي ، وأصدر أمره لوزير الداخلية السيد اليزيد بن الحاج حمو بالاقامة بالاقامة بأجدير لمقابلة المحكمة هناك ، والقيام ، والقيام بالشؤون الجارية والطارئة ، فكان الأمر طبق ما اقتضاه نظره ، وجرت الأمور على أحسن ما يكون ، فسافر السيد محمد أخو الأمير صحبة من ذكر معه من أجدير على طريق بني بوفرح ، ثم الى مرسى تاغسا ، وأقاموا هناك مشتغلين بتأليف جيش منظم من قياد العسكر الذين من جملتهم القائد عبد الكريم بن علي الحتاش ، والقائد محمد بن أعمر حميش ، والقائد محمد بن صديق البوضموسي ، والقائد عمر البوكليطي البقيوى وغيرهم من قياد غمارة الذين من جملتهم القائد سي محمد بن محرش السليماني ، والقائد السيد المكي الوزاني ، والقائد ابراهيم الخالدي ، والقائد السي العلمي بن يوسف وغيرهم . وخطب عليهم السيد محمد المذكور خطبة ، وقعت منهم موقع استحسان ، انفعلت بها أنفسهم انفعالا ، أدى بهم الى التأثر الذي لم يبق لهم معه تأخر الى المسارعة الى ما أمرهم به بطيب أنفس انشرحت انشراحا تاما ، وعرج في خطبته على ما اقتضاه النظر من تأليف حركة يتوجهون الى جمعها في مدشر تيكيساس من قبيلة بني بوزرا من غمارة ، ويتكلفون باجراء الأعمال الصادرة من الوزير السيد محمد أزرقان الصادر له الأمر بترؤسها ، وهو الذي يدير السوق على المراكز الاسبانية بالخطوط الغربية ، فامتثلوا الأمر ، وسافروا للمحلات المعينة لهم ، حتى التحق الوزير المذكور بالعسكر المنظم هناك هناك ، واجتمع الجميع حوله بالمدشر المذكور ، وبقي هناك مدة يستخبر أحوال المراكز المشار لها ، واعطاء الأوامر بالهجوم على ما يتأتى الاستيلاء عليه ، وبقي السيد محمد في مدشر تاغسا صحبة وزير العدلية . وظهر للسيد محمد أزرقان أن يبتدئ بحصار العسس الممتدة مع جبل تالنبوط الى قبة دارسة في غمارة من قبيلة بني سعيد ، وهي نحو ثمانية عشر نقطة حربية ، وأعطى الأوامر للقائد أحمد خريرو أن يتوجه الى قبيلة بني حسان صحبة مائتي نفر عسكري بقيادهم ، ليعملوا هناك المتمين ، فترصد الاسبان في الطريق من تطوان الموصلة الى أدلاو ، حتى لا يمكن الاسبان من اغاثة النقط المحصورة ، وصدر الأمر أيضا للقائد عبد الكريم بن علي مع الشريف السيد المكي الوزاني أن يتوجها الى الشواطئ البحرية قرب أدلاو في رفقة مائتي نفر من العسكر النظامي ، وخمسمائة مقاتل ، فربطوا بالمحل المسمى أدغوس من قبيلة بني سعيد ، وتوجه القائد عبد الهادي بن عزوز مع القائد

القائد محمد بن محرش والقائد السي العلمي بمثل العدد المذكور الى ناحية الطريق الواصلة من الشاون الى العسس المذكورة ، ليكون الحصار من سائر الجهات ، فربطوا بالمحل المسمى تالنبوط ، وقد ضاق الحصار على العسس المذكورة ، بعد أن أمر الوزير المذكور بنصب أعمدة التلفون بين أدغوس وتالنبوط ، والقيام بتموين جيش المجاهدين بقدر الامكان . وأول ما وقع في ناحية قبيلة بني حسان مصادفة القائد أحمد خريرو لشرذمة من الخيل الاسباني قادمين من تطوان الى انشاء عسة بالطريق للوصل الى أدلاو ، فترصد القائد المذكور بمن معه الشرذمة المذكورة ، واشتبكت النار بين الجانبين الى أن استولوا على الجميع ، ما بين أسير وقتيل ، واستشهد من المسلمين جماعة ، وجرح القائد محمد بن صديق ، واستولى القائد عبد الكريم بمن معه على عسة مهمة من مواجهة البحر ، قرب قبة دارسة ، باستسلام العسكر الاسباني بها لانقطاع الماء عنهم ، حتى كادوا أن يهلكوا ، وغنموا جميع الذخائر التي بهذه العسة ، واستولى القائد عبد الهادى بمن معه على عسة كائنة ببني حسان بالمحل المسمى مدشر أيفرمان بجميع ما فيها . وفي هذا الابان حضر زعيم الاسبان الجنرال (ابريمود يفيرا) صحبة أركان حربه الى قشلة أدلاو ، وشاهد بنفسه البارود الواقع بين الجانبين ، وما تجريه الطيارات العديدة من اطلاق المدمرات ، والغاز الخانق ، وما قامت به المراكب الحربية من رمي المقذوفات النارية على المجاهدين ، وكأن القيامة هناك قائمة ، ومع ذلك لم يزد المجاهدين ذلك الا ثباتا أمام أعدائهم ، ورجع الى وطنه ليدبر ما بدا له ، وما زال البارود على العسس المذكورة مع شدة الحصار من سائر الجهات ، ولم يمكن للاسبان تموين هذه العسس الا بعد خسائر فادحة لحقته في تموين بعضها من الجهة البحرية . وظهر للمجاهدين التخلي عن حصار بعض العسس ، والانضمام الى المحاصرين لبعضها ، حتى استولوا عليها بما فيها . وقد نشط المسلمون بما وجدوه من الذخائر في تلك النقط ، خصوصا العسة المهمة المعروفة بخباب تازى ، والقشلة المعروفة بصولانو من ناحية تالنبوط . وقد ظهر للسيد محمد أزرقان بعد اتصال الأسلاك التلفونية الرجوع الى محكمة تاغسا ، ليقوم ببعض الأشغال بها ، ويعطي الأوامر بالتلفون لهذه النواحي التي لا يغيب عنه خبرها ، وأقام هناك صحبة السيد محمد أخي الأمير ووزير العدلية . ثم اتفق معهما على أن يتوجها لأجدير لأغراض سياسية وتفقدها . وفي أثناء الحصار كانت المخابرة تجرى بين القياد وسكان الجبل بالقيام على العدو ، واخراجه من أراضيهم ، وطال البارود نحو الشهرين ، وقد تعب القياد تعبا أدى الى أن أصدر الامير بتوليتهم للاستراحة ، فعين القائد شعيب ابن محمد أوقريوح التمتماني بدلا عن القائد عبد الهادى ، كما عين بدلا عن القائد عبد الكريم بن علي القائد محمد بن عمر بن حميش ، فقاما بالمأمورية أتم قيام . وما زال القائد خريرو متوغلا بمن معه في قبيلة بني حسان ، ويترصد سائر الطرق التي يمر عليها الاسبان ، وقام هناك بأعمال مهمة ، وقد شاركه في بعض الوقائع القائد أحمد بن سعيد الذى كان متوليا على قبيلة بني حسان من ناحية الاسبان ، حيث قطع العلائق معهم بقبضه على بعض الحكام الاسبانيين بمحل اقامته .

ذكر قيام جميع القبائل الجبلية في وجه
الاسبان بعد أن كان استولى عليهم مدة

لما

لما طالت مدة البارود على المراكز الاسبانية نحو أربعة أشهر، وتضيق الحصار على غالب العسس التي نصبها في قبيلة بني سعيد وغيرها من القبائل الجبلية، ولم يفده في الدفاع عن المراكز البعيدة وأفرغها، قامت في وجهه جميع القبائل الجبلية الممتدة من قبيلة بني حسان الى قبيلة بني مصور، وقد داخله الدهش بما رآه من اجتماع القبائل على مقاتلته مع المجاهدين المرابطين أمام القشلات الكبرى، فلم يفد الاسبان الا افراغ المراكز التي بيده في هذه القبائل على الشواطئ البحرية، فأفرغ مركز أمتار، ومركز تارغا، ومركز سراس، وانضاف العسكر الذى كان بهذه المراكز الى قشلة أدلاو، وتحصن هناك بقوته أياما. وفي هذه الايام رجع زعيم الاسبان المذكور الى تطوان، وتوجه الى الشاون، ليرى ما تقتضيه الظروف من انسحاب الجنود المقيمة بالعسس الجبلية، وبعد حلوله بالشاون أصدر أوامره بالانسحاب، ورجع في أقرب وقت الى تطوان، وصادف في طريقه صعوبات، ثم شرع الاسبان في الانسحاب، فأفرغ الشاون، وبات في عسة دار أقوباع، والبارود تابع من ورائه، حتى قتل هناك الجنرال (سرانو) ثم انتقلت الجنود الى قشلة اربعاء قبيلة بني حسان، وكان بها الجنرال (الريكيلمي) محصورا بمن معه، وقد هدم المجاهدون القناطر المنصوبة على الأودية لقطع الاتصالات البرية بين القوة التي يخرج بها الاسبان المرة بعد المرة، وقطعوا الأسلاك التلفونية، حتى أدى الحال الى تموين هذه القشلة بالطيارات. وبعد انجلاء الاسبان من الشاون احتلها القائد شعيب بن محمد أوقريوح، وصدر الأمر بتولية السيد محمد بنينو الذى هو أحد المهاجرين من بلده الشاون باشا عليها. وفي هذه الايام توجه السيد محمد أخو الأمير من تاغسا الى مدشر تالنبوط من قبيلة بني سجيل من الجبل لمقابلة الأشغال الجارية هناك، بعد ما رجع الأمير ابن عبد الكريم من محكمة تاركيست الى أجدير، وبقي السيد محمد أزرقان بها لتدبير بعض الشؤون. وقد بلغهما من حجرة النكور اعلام بأن القنصل (شوسطووه) الاسباني أوفده المقيم العام بتطوان للمخابرة مع الأمير في شأن الصلح، فأجابه بأنه مستعد لملاقاته، وأعطى الاذن بنزوله في مرسى أيسليت، وهناك قابله السيد محمد أزرقان، وتفاوض معه في موجب قدومه، ثم حصلت ملاقاته مع الأمير ابن عبد الكريم، وتكلموا في مسألة الصلح بينهم وبين الاسبان، فلقي من الأمير حسن قبول لذلك، غير أنه بعد مفاوضة سياسية لم يحصل اتفاق في هذه المسألة، ورجع من حيث أتى. وصدر الأمر من تطوان للجنرال (الريكيلمي) أن يخرج بمن معه من قشلة سوق الاربعاء الى أن يصل الى قنطرة وادى بوصفيحة، فخرج بقوته، والبارود مشتعل من جميع الجهات بالطريق المار عليها الى أن انفرج عنه بالجيوش الاسبانية الواردة من ناحية القنطرة المذكورة، وأقام بها. وقد اغتنم المسلمون عددا وافرا من القرطوس والعدة والمدافع، وأدوات تلفونية ما استعانوا به على محاربة أعدائهم مدة. وصدر الأمر للقياد باحصاء جميع ذلك وادخاله في خزائن الصيانة الى أن يحتاج اليها. وقد تحصل في قيود الأسر عدد كثير من الاسبان، ما بين ضباط وغيرهم، وكان من جملة الأسرى نحو المائة تحت نظر القائد العربي بن حليمة الجبلي، صدر الكتب منه بالاعلام بأنه قادم بهم للريف، غير أنه عاقه عن الوصول بهم دخول المتنصرة بينه وبين الاسبان، فتوصل بنحو نصف مليون بسيطة وأطلق سراحهم، بغير

بغير اذن ، وكان يظن أن ذلك من المصلحة التي يشكر عليها ، لكونه دائما في خط القتال مع المجاهدين في الاسبان الى أن استشهد قرب قنطرة بوصفيحة مع من استشهدوا ، ولم يزل المجاهدون قائمين في وجوه أعدائهم في تلك النواحي في نشاط ، حتى قامت قبائل الأخماس في التشويش على المجاهدين بايقاد الشريف الريسولي نيران الفتنة بين الجميع . وبعد ما استقامت الأمور رجع السيد محمد أخو الأمير من الجبل الى أجدير صحبة جماعة من أعيان قبائل الجبل ، واجتمع بالأمير وأخبره بما قام به في جميع القبائل الجبلية ، مما دخل به السرور على جميع الناس بالانتصار الباهض في أقرب مدة ، مع وفور الغنائم التي زادت في المسلمين قوة وعدة ، وعرفه بمن جاءوا معه من الأعيان ، بقصد أن يصدر أوامره بتعيين القياد منهم على قبائلهم ، فنصب قائدا على قبيلة بنحسان القائد أحمد بن سعيد الحساني ، وعلى قبيلة بني سعيد الجبلية القائد محمد البقالي ولد القرفة ، ونصب على قبائل الأخماس بعض القياد ، فكان ذلك من أحسن التدبيرات السياسية ، ورجع هؤلاء الوافدون المذكورون في فرح تام الى قبائلهم مما لاقوه من الأمير وأعيان الريف . وفي أثناء هذه المدة كان القائد علوش بن شدي الكتمومي الذي توجه الى ناحية صنهاجة السرائر ، بأمر وزير الحربية للوقوف بمن معه أمام الخطوط التي تقدم من ناحيتها حكام المنطقة الفرنسية قائما بالأمر طبق ما أسند اليه ، فقدمت عليه جماعة من قبيلة هوارة وذبحوا عليه ليدخل الى قبيلتهم ، ليشد عضدهم في الدفاع عن قبيلتهم ، وأعطوه كلمتهم بمبايعة الأمير ابن عبد الكريم ، فدخل الى القبيلة المذكورة ببعض من معه من المجاهدين ، وكتب كتابا لوزير الحربية يخبره فيه بما عمله مع الناس الذين ساعدهم بالدخول للقبيلة المذكورة . وقد جرت المفاوضة فيما صدر منه بين الوزير المذكور والأمير ، حيث انتهك سياج السياسة بدخوله لهذه القبيلة من غير اذن ، لكونها تشملها المنطقة الفرنسية ، ولربما ينتج من ذلك سوء تفاهم مع هذه الدولة التي لا زال الريف ينظر الى احترامها ، وعدم انتهاك حرمة الخطة التي يسير عليها الفريقان . وفي الحين أصدر وزير الحربية باذن الأمير أوامره بتبديله بالقائد عمر بن علوش الورياغلي ، وبالخروج حينا من تلك القبيلة ، حتى لا يحصل سوء تفاهم بين حكام المنطقة الفرنسية وبين الريف ، وأمروه بالقدوم لأجدير عندما يصل بدله ، وحين وصل لأجدير وقع القبض عليه ، وحكم المجلس الحربي بسجنه عقوبة له على ما صدر منه ، وقد قام القائد علوش بحسن سياسته عندما وصل للحدود بين المنطقتين أحسن قيام . ثم ظهر للأمير تكليف وزير الحربية بتفقده لتلك الخطوط ، ويعطي الأوامر اللازمة في الوقوف عند الحد المحدود على القائد المذكور وغيره من المكلفين بالمرابطة هناك ، فسافر الوزير المذكور لأداء مأموريته ، وقام بذلك على أحسن ما يكون . وألقى خطبة على المجاهدين القائمين هناك ، وما قصر في استنهاض هممهم في القيام على ساق الجد في مراصدة الطرق ، مخبرا لهم بأن المقصود من اقامتهم في هذه الحدود هو الوقوف أمام القوة التي ربما تداهمهم من المنطقة الفرنسية التي تحتل الأراضي أمامها ، ولم تقف حتى في حد منطقتها ، ولربما اذا لم تكونوا مرابطين هناك ، فانه يمكن أن لا تقف الا عند أجدير ، وأكد عليهم في عدم المسارعة لنشب البارود مع المهاجمين

عليهم

عليهم من تلك النواحي الا اذا لم يكن بد من مقابلتهم بالمثل ، ثم رجع الى الأمير وبشره بحسن الأعمال الجارية هناك .

ذكر توجه السيد محمد أخي الأمير ابن عبد الكريم
الى القبائل الجبلية وما أجراه من الأعمال
هناك الى أن وقع القبض على الشريف الريسولي

بعد ما كانت القبائل الجبلية دخل جلها في طاعة الأمير ابن عبد الكريم ، وجرت الأمور على أحسن ما يكون ، على يد القواد الذين قلدهم بقلادة النظر في القبائل الطائعة ، واجراء السياسة مع الخارجة عن الطاعة ، أمر الأمير أخاه السيد محمد بتفقد هذه القبائل صحبة وزير الحربية ووزير عدليته وصحبة بعض الأعيان ، فركبوا البحر من قبيلة بني بوفرح الى مرسى أدلاو ، ومن هناك توجهوا الى قبيلة بني حسان ، ونزلوا بمدشر تاغزوت ، واجتمعوا هناك مع أعيان بعض القبائل الطائعة ، وبالقائد أحمد خريرو ، وتفاوضوا فيما بلغهم من كون الاسبان تخابروا مع الشريف مولاى أحمد الريسولي في تهييج أفكار قبيلة الأخماس ، ليقفوا في وجه المجاهدين ، وتنقض حبل العهد الذى أبرموه مع المجاهدين . وقد تحقق تداخل الريسولي المذكور بكتبه للمكاتب التي وزعها على القبيلة المذكورة ، وامداد الاسبان له بالمدد والعدد ، وكانت فكرة السيد محمد المذكور هو الاعراض عن الريسولي ، وعدم الالتفات الى ما يشوش به على المجاهدين ، وقد استحسن نظره الأمير حين تخابر معه بالتلفون ، وأقاموا في قبيلة بني حسان نحو الشهرين . وفي أثناء هذه المدة ظهر لباشا الشاون الخروج الى مدشر الخزائن للمفاوضة هناك مع بعض أعيان قبيلة الأخماس ، فألقوا القبض عليه وجاءوا به الى الشريف الريسولي فسجنه عنده في بني عروس بتازروت ، وسارعت قبيلة الأخماس بحصار القائد العياشي النازل في وسط قبيلتهم ، مع من معه من العسكر ، وأمرتهم القبيلة بطرح السلاح فامتنع من ذلك ، ووجه رقاصا بكتابه الى قبيلة بني حسان يخبر الأعيان بما وقع . ولما وصل الخبر للسيد محمد مع الوزراء الذين معه استقدم القائد خريرو وبعض العسكر المتفرق أمام العسس التي كانوا من حولها مرابطين ، وكلفهم باغاثة اخوانهم الذين قامت عليهم قبيلة الأخماس ، فتوجهوا مسرعين بنحو خمسمائة نفر ، كما توجه القائد أحمد بن سعيد الحساني والقائد القرفة الى مدشر الخزائن بنحو ستمائة الى أن وصل الجميع الى القبيلة المذكورة ، وأنقذوا القائد العياشي ومن معه ، وتفرقت جموع القبيلة المذكورة ، وكان موعد اجتماع القائد خريرو على القبيلة المذكورة بمدشر الخزائن بالقائدين المذكورين ، فاستراحوا هناك ، ثم قصدوا قبيلة بني عروس ، وأوقدوا النيران في وسطها ، ودارت رحى الحرب بينهم وبينها ، وحضر لاعانتهم القائد اليزيد بن صالح الرزيني صحبة مائتي نفر ، والقائد محمد بن عمر حميش ومعه نحو ثلاثمائة عسكرى ، فكانت الغلبة على الريسولي فأسروه مع ابن أخيه المسمى مولاى علي وصهره محمد الزلال ، واستولوا على جميع ما وجدوه لديه من العدة والذخائر الحربية الكثيرة ، وأطلقوا سراح الباشا السيد محمد بنينو الذى كان عنده في سجنه مقيدا بالسلاسل والأغلال ، ووجهوا الجميع الى الشاون ، ثم وجهوا مولاى علي ابن أخي الريسولي المذكور الى تماسينت من قبيلة بني ورياغل وثقف هناك ،

ثم

ثـم جئ بعمه مولاى أحمد الريسولي المذكور في محفة الى القبيلة المذكورة ، بعد ما عانى في طريقه شدة بما هو فيه من المرض الذى لازمه الى أن توفي بالقبيلة المذكورة ، ودفن في تماسينت ، وقد حضر بعد ذلك ولده ، وصدر الأمر بنقل أولاده وأهله من الشاون الى قبيلة بني يطفت وسكنوا بقصبة سنادة هناك ، وأجرى المجاهدون عليهم نفقة ، وبنقلهم جميعا تمت طاعة القبائل الجبلية للأمير ، وهرب الزلال المذكور الى تطوان . وبعد هذا رجع السيد محمد أخو الأمير بمن معه من الاعيان والمساجين من الاسبان نحو ثلاثمائة نفر ، حتى وصلوا الى أجدير صحبة بعض أعيان القبائل الجبلية ليؤدوا طاعتهم بيـن يدى الأمير ، وقد قوبلوا هناك بكل حفاوة واعتبار ، وأقاموا هناك أياما في ضيافة الأمير المذكور . ثـم أصدر تعيين القياد منهم على قبائلهم ، فنصب على قبيلة سريف القائد الطالب الشاوني ، وعلى قبيلة بني عروس القائد مولاى أحمد البكار ، وعلى قبيلة بني مصور وجبل الحبيب القائد السيد محمد المصورى وغيرهم ، فرجعوا الى قبائلهم مسرورين ، بعد ما خطب عليهم الأمير خطبة أخبرهم فيها بأن السيرة التي يتعين عليهم سلوكها هو الانصاف والمباعدة عن ظلم الناس ، والانتصار للحق قائلا : وليس عملنا مبني على النهب ، وسجن الناس ظلما وعدوانا ، فنحن براء من الخطة التي كان عليها الريسولي وخليفته الزلال الذى فر بنفسه الى تطوان . وعلى كل حال فنحن ندافع عن وطننا كل من أراد الاستيلاء عليه ، فكونوا — رعاكم الله — قائمين على ساق الجد في الدفاع معنا عن وطننا ووطنكم ، ونحن اخوة الايمان نعمل بمقتضى ديننا في مدافعة الحزب الاستعمارى عن أراضينا بما أمكننا ، واخبروا اخوانكم من القبائل الجبلية بأن الاسبان هو العدو الألد للدين ، وما مقصوده الا محو الاسلام من الريف ، ومن القبائل التي احتلها ، فليقوموا على ساق الجد في ابعاده بأى وجه كان ، وان الموت أهون للانسان من اهانة الدين ، وهتك العرض ، فسافروا الى محالهم ، وألسنتهم رطبة بالثناء على الامير وأخلاقه . وفي هذا الابان انضافت بعض قبائل انجرة الى القبائل الجبلية ، ودخلوا في زمـرة المجاهدين . وظهر للأمير أن يكلف بسياسة هذه القبائل الجبلية وما أضيف اليهما القائد حدو بن علي المعروف بالمعلم الأجديرى ، ويكون مقيما بالشاون ، فاشتغل هناك بالتنظيمات ، وربط الاسلاك التلفونية بين النقط المهمة ، وقد أخبر الامير بأن القبائل على أحسن ما يكون ، وهي مستعدة للعمل بكل ما يصدر لها من الاوامر ، وأن الضربة القاسية على الاسبان بناحية سبتة وتطوان قد حان وقتها ، ولم ينتظروا الا صدور الأمر لهم ، مخبرا أيضا بأن الطريق بين طنجة وتطوان قد انقطع المرور عليها ، ولم يبـق للاسبان هناك جولان ، وأنه ملازم لداخل عسته ، لا يخرج الا ليلا في غالب المراكـز المهمة لديه ، فظهر لوزير الحربية أن يخفف عن المرابطين أمام مراكز الاسبـان للاستراحة ، فأصدر أمره للقياد هناك بأن يقوموا للمحكمة العليا ، فتم حضورهم بها مع الحاضرين من أعيان القبائل الجبلية ، وأعيان القبائل الريفية وغيرهم من أعيـان قبائل غمارة ، وقبائل صنهاجة ، وبعض قياد العسكر ، وكان الأمير يجامل الجميع ، ويكرم وفادتهم ، وخطب عليهم خطابا وقع منهم موقعا مهما ، وأخبرهم بأن في نيته أن يقع البارود على الاسبان بين سبتة وتطوان ، غير أن الذى ظهر الآن هو النظر فيما عـزم عليه

عليه الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي من ايقاد نيران الفتنة بيننا وبين حكام المنطقة الفرنسية التي يستعين بها على مقاصده. وقد تحقق لدينا أنه يريد ادخال الجنود الفرنسية لقبيلة بني زروال بقصد احتلالها، ومن المصلحة أن نشتغل بالوقوف أمام ما يقصده حتى لا يتسع الخرق على الراقع، في هذه المواضع، فأجابوه بكلمة واحدة، بأن الأولى هو ما ظهر للأمير في الاشتغال بمسألة قبيلة بني زروال، حتى ينجلي عنها الكدر، ومدافعة كل من أراد احتلالها، فعند ذلك أصدر الأمير أوامره لوزير حربيته بالاشتغال بهذه المسألة، فتوجه الجيش من أجدير الى بني زروال، ورجع قياد الجبل الى قبائلهم ليكونوا على أهبة في العمل بما يصدر لهم.

ذكر واقعة بني زروال واستيلاء المجاهدين على دار الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي بما فيها من عدة وذخائر حربية فرنسية

بعدما كان الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي هيج أفكار قبيلته، والمجاورين لها بمقاتلة المجاهدين، واعمال ما في طوقه من التحريض على القبض على كل من مال الى الانتصار للمجاهدين، وتحقق الريفيون بما يجريه من الصعوبات في وجه المارين منهم بالمنطقة الفرنسية، أضمر الريف في جانبه سوءا، وترصد المجاهدون به الدوائر، وقد شعر الشريف المذكور بما سيحل بقبيلته مما يتوقعه من الريف، وبالخصوص عندما رابط المجاهدون أمام حدود المنطقة الفرنسية، فصار يستعد لما عسى أن يطرأ على قبيلته، وعلى محل سكناه بالخصوص، وقد استعان بالحكام العسكريين من المجاورين له بالمنطقة المذكورة، وصار يستعمل الوسائل بالانتصار بالجنود الفرنسية التي بالمنطقة المذكورة. وبلغ الخبر للأمير ابن عبد الكريم، بكون الجنود الفرنسية تحاول احتلال قبيلة بني زروال بغتة، كما فعلت في غيرها بواسطة الشريف المذكور، فأصدر أوامره لوزير الحربية باعمال المتعين في التعجيل باحتلالها، فتوجه العسكر المقيم بأجدير بنحو ستمائة نفر تحت رئاسة القائد محمد بن عمر حميش، قاصدا القبيلة المذكورة، على طريق تاركيست، بقصد القبض على الشريف المذكور، واحتلال القبيلة المذكورة، الى أن وصل القائد المذكور بمن معه، وقد سمع الشريف الدرقاوي المذكور بالعسكر الذي حان دخوله لقبيلة بني زروال، وتحقق بأنه لا قدرة له على مقاومة هذا العسكر الذي يقوم مقام ألوف في القتال، فلم يسعه الا أن يفر بنفسه ليلا مع أهله الى فاس، وترك الدار بما فيها في يد العسكر الذي صبح الدار، واستولى ما فيها. وقد وجد العسكر القبيلة المذكورة مستعدة لقبول القائد المذكور، والدخول في زمرة المجاهدين، وقد فرح الناس باحتلال القبيلة المذكورة. ثم صدر الأمر للقائد المذكور أن يترك بعض العسكر بالقبيلة المذكورة، ويتوجه بالبعض الى الشاون، مع فرض الادالة من قبيلة بني زروال، ليكونوا بالشاون متهيئين لما يصدر لهم هناك من المجاهدين. وقد صادف الحال أن كتب القائد المذكور كتابا للقائد المقيم بمحكمة سوق الثلاثاء من قبيلة كتامة، لخبر المحكمة العليا بكون الطيارات الفرنسية تضرب العسكر المحتل بقبيلة بني زروال، ليكون الامير على بال من ذلك، ولما بلغ الخبر للأمير وجه حينا أخاه السيد محمد الى محكمة تاركيست، ليجتمع هناك بوزير الحربية، وبعض أعيان أركان الحرب هناك

ليتفاوضوا

ليتفاوضوا في هذه المسألة . وقد اقتضى نظرهم بعد اجتماعهم هناك بالهجوم على المراكز الفرنسية ، حيث صدر الاعتداء منهم مرارا ، واتفقت كلمة من حضر هناك على ذلك ، وأخبر السيد محمد المذكور أخاه الأمير بما وقع الاتفاق عليه ، فأمره الأمير بالتربص في ذلك ، الى أن يصدر لهم الأمر بما يقع العمل عليه . ثم تفاوض الأمير في ذلك مع وزرائه والحاضرين بأجدير من أعيان القبائل ، فوقعت بينهم مخالفة في ذلك ، ثم ورد على الأمير الخبر بأن صنهاجة السرائر الذين كان احتل أرضهم الجيش الفرنسي قاموا عليه ، والبارود جار بينهم وبينه ، فعندئذ أصدر أوامره بمضاربة ضاربهم ، واحتلال المراكز الحربية بقدر الامكان ، بعد ما وقع البارود ، واحتل العسكر الريفي بعض المراكز الواقعة بقبيلة مزيات وصنهاجة الغرب ، وبقي البارود مسترسلا ، وقامت القبائل التي كانت تحت حكومة المنطقة الفرنسية منتصرين للريف ، وامتد خط الانتصار الى ناحية أمام ورغة ، وجاوزها العسكر الى أن صدر الأمر لهم من الأمير بعدم مجاوزة ورغة . وقد أدى الحال الى ورود رئيس وزارة فرنسا المسيو (بانيليفي) لتفقد أعمال الجيوش الفرنسية بالمنطقة المذكورة ، ويرى الأعمال الجارية بينهم وبين القبائل القائمة عليهم ، ثم ازدادت نيران الحرب اشتعالا ، وانتشرت يمينا ويسارا ، وأمام وخلف ، حتى أدى الحال بتحزب قبيلة بني وراياكل وقبيلة التسول والبرانس وغيرهم من القبائل ، منتصرين للريف ، وغنموا غنائم وذخائر حربية ، زادتهم قوة في التقدم للأمام ، حتى كان الضرب على السكة الحديدية بين فاس وتازى ، ووصل الى نواحي فاس ، وصارت القبائل المجاورة لفاس تعمل ما قدرت عليه من التشويشات في الطرق وقطعها ، مع مد اليد في المارين ، وصارت القبائل يقاتل بعضهم بعضا في النهب الذى ينهبونه من فاس وما جاورها ، والناس يظنون أن الذين قاموا بهذا النهب هم قبائل الريف ، مع كون الريف لم يكن لهم أمر بفعل مثل هذه الأفعال الشنيعة . وقد انتعشت الجنود الفرنسية بانضمام بعضها لبعض في كف اليد العادية عن فاس ، حتى انجلت عنها الفتنة ، واقتضى نظر السلطان مولانا يوسف بتفقد الحالة بخروجه صحبة المقيم العام حتى وصل الى عين عائشة ، وشاهد الأعمال الجارية بنفسه ، بعد تقدم الحركة التي ساق بها الفرنسيس من قبائل دكالة وغيرها . وفي هذه الظروف صارت المخابرة جارية بين الريف وفرنسا في شأن الصلح ، الى أن وقع الاتفاق على عقد مؤتمر الصلح بوجدة طبق ما سنذكره ، وفي هذا المحل من هذا الكتاب : سأل بعض الناس بمحضر السيد محمد أزرقان عن موجب عدم قيامهم أيام الحرب الكبرى في وجوه أعدائهم ، وموجب ترك استيلائهم على فاس في الفتنة التي اشتعلت نيرانها حواليها ؟ فقال : نحن الريفيين ، لم يكن غرضنا التشويش على المخزن من أول أمرنا ، ولا الخوض في الفتن كيفما كانت ، ولكن قصدنا الأهم ، هو الدفاع عن وطننا العزيز الذى كان أسلافنا مدافعين عنه ، واقتفينا أثرهم في رد الهجمات الاعتدائية التي قام بها الاسبان منذ زمان ، وكنا نكتفي بالدفاع عن الهجوم عليه فيما احتله من البلدان ، مثل مليلية التي كان في طوقنا أخذها بما فيها ، من غير مكابدة ضحايا جهادية ، لكنا لم نفعل ذلك لما كنا نراه في ذلك من وخامة العاقبة ، فانه ليس عندنا جند نظامي يقف عند الحدود التي يراعيها ، في عدم الفتك بالأجانب ، ومن لا يستحق القتل ، فنخشى أن تمتد اليد الى المستوطنين

المستوطنين الذين تعمهم الخسارة ، وتد خلهم نار الفتنة في جوفها ، فلا ينجو من يد السلب والنهب الا من حفته العناية بانقاذنا له وانقياده للاستسلام ، والخروج من بين جدران البلاد ، ولما نتوقعه أيضا من كون العدو لا بد من العود بالقوة التي لا يجد أمامه في الدفاع عما استولينا عليه الا الجنود التي تقوم بادارة الحكم في المحل الذى استولينا عليه ، فلا نستفيد من ذلك بعد العنف الشديد سوى الخسائر التي عمت المستوطنين ، مع أنه لا غرض لنا حقيقي سوى مدافعة العدو عن الدخول في أرضنا التي يهون علينا في استنقاذها بذل كل عزيز ، وكل نفس ونفيس بما جبلنا عليه في الثبات في الدفاع ، وتعودناه من الانتصار عليه من سائر الجهات التي أقبل علينا منها ، بعدده وعدده ، ولا يتمكن من تأسيس معقل حربي الا بعد جهد جهيد . أما ترك استيلائنا على فاس ، فهو أيضا من هذا القبيل ، زيادة على أننا لم نكن قمنا بقصد فتح البلدان ، أو الخروج عن السلطان ، حتى نقدم على مثل هذا مما نسبوه الينا ، من كوننا خارجين عن الطاعة ، وأننا نسعى في الارض فسادا . وقد استدل بذلك الأعداء علينا بين الدول ، لم ليتوصلوا الى أغراضهم في الفتك بالريف بأى وسيلة توصلهم للتشفي من هذا القطر الضعيف ، وقد فعلوا بالتمالؤ عليه ، حتى أفضى ذلك الى تحزب فرنسا حليفة اسبانيا في الحماية على تداخلها بدعوى الهجوم على حدود منطقتها بما ليس في حسبان ، سوى ما تحقق لدينا من تخوف المارشال (ليوطي) من كسبه شوكة الاسبان ، وفي ذلك ألف حساب . واليد العاملة التي أدارات الهجوم علينا من جانب هذا المارشال هو فرط محبته للفونس الثالث عشر التي لم يكتمها بما أوقع فيه جيش الحماية ، مع بغضه المتمكن فيه لسائر المسلمين ، وسيهم بطنبور نحاس اذا قرع من أى جهة سمع طنينه من سائر النواحي ، مع حرصه على صدور أدنى اعتداء من الريف على المعاقل المخزنية الفرنسية ، ليكون ذلك من أدلته على ما يقوم به في توريط الجنود في مهاوى المهالك ، والفتك بالضعاف الريفيين والمتحزبين لهم من المسلمين الذين يهمهم ما يهم الريف ، حتى انه كان في مبدأ أمره وواسطه وآخره السعي في معرقلات داخلية وخارجية لكل ما يسعى فيه الريف من تمكين المودة بينهم وبين فرنسا التي كنا نود أن تكون واسطة في ابرام الصلح مع المخزن السعيد ، فلم يكن من هذا المارشال الا المماكسة ، وسوء الخيبة التي أوقد فيها علينا نارا ، لم يمكنا من أجلها الا رد الوجهة لاطفائها بالدفاع عنا بالهجمات التي لم نقصر فيها بالجهاد الوطني حسب الامكان ، حتى كان ما كان . على أننا لم يكن في نيتنا أن نبدأ جيش المخزن بالهجوم ، مع كونه تتجول طلائعه خارج الحدود ، والدخول لتراب المنطقة الريفية ، ونصب معاقل فيها ، ونحن نغض الطرف عن ذلك اتقاء لما عرفناه من مقاصده التي يستدل بها في تعدينا عليه في حق المجاورة ، حتى تمكن من هجومه طبق ما أراد . على أنه لا ينبغي لنا السكوت عن الريفيين الذين كانوا قدموا لفاس قبل الحرب وبعدها ، فانهم غيرنا ، وانما هم المقيمون بفاس ونواحيها من سكان لمطة وغيرها ، ونحن بريئون من كل اعتداء صدر منهم أيام المولى عبد الحفيظ وما بعد ذلك ، لأننا لا يهمنا الا الدفاع عن وطننا ، ولا غرض لنا في غير ذلك ، وان كانت الفرص تأتت لنا مرارا ، وأمكن لنا بسببها أن نتوصل للاستيلاء على فاس وغيرها ، بما لنا

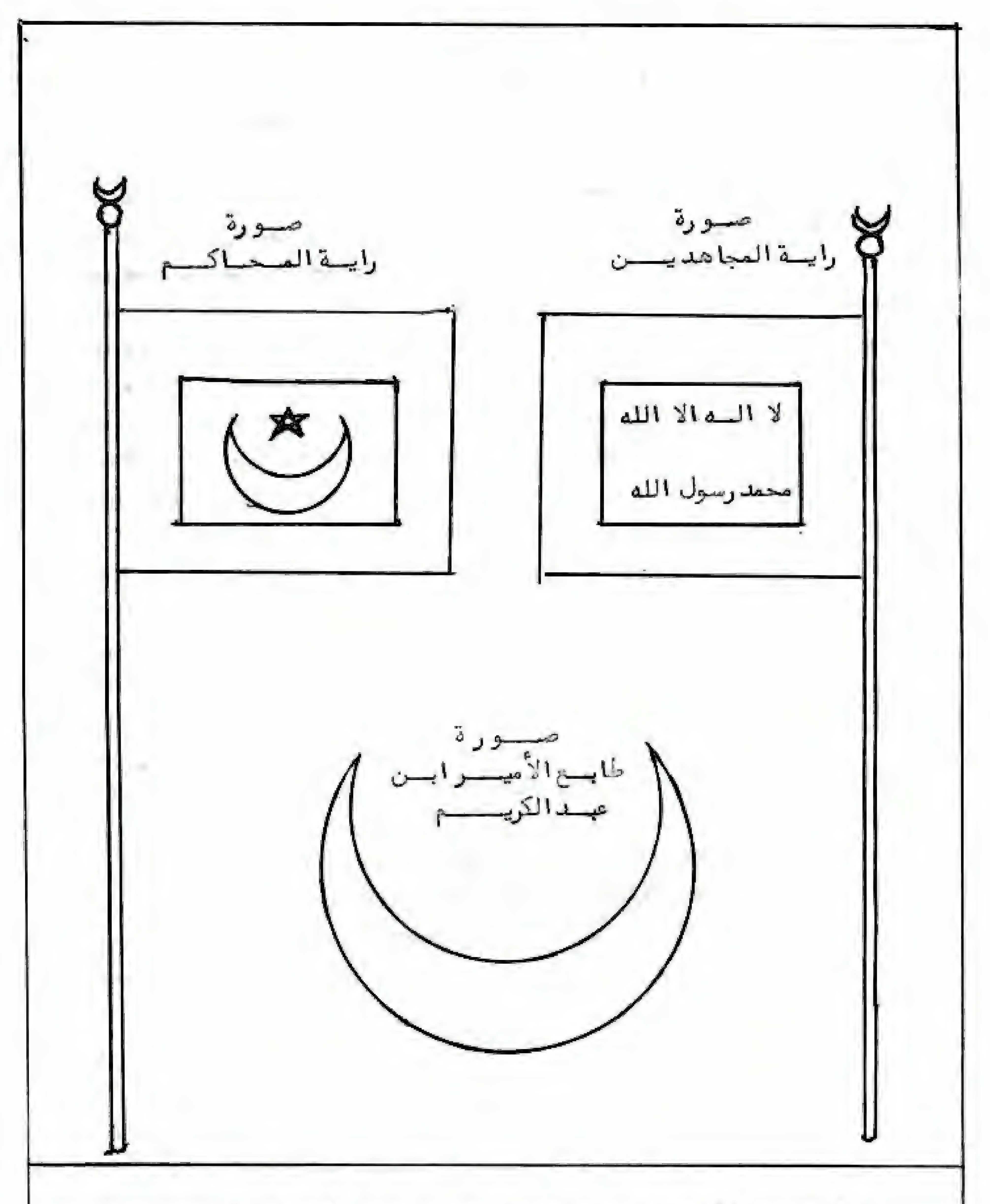
من

من قوة ومساعدة الجوار، ولكن لم يخطر ببالنا ذلك لاشتغالنا بما يهمنا، من دفاع عدونا الذي لنا بالمرصاد، ونحن له طبق الذي منا قد اعتاد، فالتن التي كانت بفاس ونواحيها لا تداخل للريفيين الحقيقيين فيها، كما يعلمه كل أحد يعلم حقائق الأشياء، ويقول بالواقع.

وصف رايات المجاهدين وما كانوا يلبسونه

بعد نصر الأمير ابن عبد الكريم توجه السيد محمد أزرقان الى تلمسان لاستعمال الرايات العسكرية الريفية، فاستعمل هناك خمسمائة راية، ما بين صغيرة وكبيرة، على يد التاجر المعلم الحاج المختار التلمساني، ووصلت للريف شيئا فشيئا، ووزعت على عسكر المجاهدين. ولما توجه السيد محمد أخو الامير لفرنسا أتى بواحدة كبيرة للأمير، ونحو المائة صغيرة. يحمل الواحدة قائد الخمسين وقائد المائة.

المجاهدون على قسمين: قسم العسكر النظامي دون الادالة، يلبس العسكري جلابة وحزام به قرطوس به 100، مع شكارة بها نحو 200 قرطاسة مع مينتين. على رأس العسكري طاكية صفراء، وعلى القائد سوداء.



الراية حمراء ، والكتابة بداخلها بالذهب في صحن أبيض ، والطابع من فضة

مؤتمر وجدة والذوات الذين حضروا فيه

لما اتفقت فرنسا مع الاسبان على الخروج للريف بالقوة الهائلة برا وبحرا، بعد اجتماع المارشال (فاتان) ورئيس وزارة الاسبان الجنرال (ابريمود يفيرا) بالخزيرات، وتمت مفاوضتهما على ذلك، وشرعوا في تنفيذ البرنامج الذي أجروه ولم يتم مقصدهم. وأدى الحال الى اتفاق بين فرنسا واسبانيا ثانيا، وجاءوا بجنود كثيرة من المنطقة الفرنسية، ومن ناحية البحر، ونزل الاسبان برأس العابد قرب أجدير، وبقي البارود مسترسلا نحو العام، وكاد الفشل أن يعم المجاهدين بسبب احتلال جل قبيلة بني وراياغل، غير أن ذلك الفشل لم يتظاهروا به، ورأت فرنسا من المصلحة استدعاء وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم والسيد محمد أزرقان الى حضور مؤتمر يعرض فيه شروط الصلح بين الريف وبين فرنسا واسبانيا، فظهر للأمير توجيهه الى تاوريرت الخارجة عن منطقة الريف، وكان اذ ذاك في قبيلة كتامة التي هي صنهاجة السرائر، فتوجه السيد محمد أزرقان صحبة حدو البقيوي حتى وصلا الى سبت عين عمر من قبيلة المطالسة، وهناك تلاقى مع حاكم تاوريرت المسيو (كابريالي) الذي كان هناك منتظرا لقدومه يومين في رفقة ترجمانه السيد عبد القادر بوزار الجزائري، وركبا صحبتهما في سيارتهما الى تاوريرت، وأطلعه الحاكم المذكور على كتاب من المقيم العام المسيو (ستيك) وجهه اليه من وجدة يقول فيه: اني مسرور كثيرا اذا كان حضر لديكم السيد أزرقان، فاني متشوف للاجتماع به، وذلك حين مروره لتونس من طريق تازى، وصادف الحال تأخر السيد محمد أزرقان عن حضوره لتاوريرت، بعد أن سافر المقيم الى تونس، فلم يمكن الاجتماع به هناك، بعد أن طير الاعلام الحاكم المذكور بحضور السيد محمد أزرقان لديه، فأجابه بأنه لا يمكنه الرجوع الى تاوريرت بنفسه، ولكن وجه نيابة عنه الى تاوريرت أحد أمنائه، وهو رئيس الاستعلامات بالمغرب المسيو (وكلو) في رفقته الكمندار (ماركو) مدير جريدة السعادة. وقبل حضورهما بتاوريرت قدم من الرباط الجنرال (موجان) وتفاوض مع السيد محمد أزرقان، وأطلعه على شروط الصلح التي ينبني عليها نتائج المؤتمر، فظهر للسيد محمد أزرقان قبول تلك الشروط على بعض تغيير، واتفق معه على أن يعرض الجنرال ذلك التغيير الذي ظهر للسيد محمد أزرقان على المقيم، وهو يعرض تلك الشروط مع تغييراته لها على أميره السيد محمد بن عبد الكريم، ورجع الى الريف بعد ما اتفقا على أن يكتب الجنرال له، اذا وقع قبول تلك التغييرات ليحضر للمؤتمر، ولما حضر المسيو (دوكلو) مع رفيقه وجد القضية تمت بما وقعت المخابرة فيه. ولما وصل السيد محمد أزرقان الى الأمير ابن عبد الكريم، وأطلعه على ما راج بينهم، فاستحسن الأمير نظره في قبول تلك الشروط، على ما يدخلها من التغيير. وبعد أيام وصل كتاب من الجنرال (موجان) الى السيد محمد أزرقان يخبره بأن الشروط المذكورة يمكن ادخال التغيير عليها حالة عقد المؤتمر الذي يأمل منه أن يحضره. فتوجه السيد محمد أزرقان بنفسه في رفقة السيد أحمد الشدي وحدو بن حمو، حتى وصلوا الى السبت المذكور، وهناك تلاقوا بالجنرال (موجان) ومن معه من الحكام، فتوجهوا جميعا الى تاوريرت، وأخبر الجنرال المذكور السيد محمد أزرقان بأن المؤتمر سينعقد بوجدة، ثم ظهر للجنرال المذكور ومن معه أن

أن يجعلوا أول اجتماع مع بقية أعضاء المؤتمر من الاسبان بالمحل المعروف بملقى الويدان قرب ملوية، فاجتمع هناك بقصد التعارف من الوفد الفرنسي الجنرال (سيمون) وهو رئيس الجمعية الفرنسية والاسبانية، والوزير المفوض المسيو (بونسو) الفرنسي والترجمان والكمندار (ماركو) ورئيس الاستعلامات المسيو (دوكلو) ومن الوفد الاسباني الوزير المفوض (أولبيا) مع الكمندار (اكيار) والترجمان (مارين) ومن الوفد الريفي وزير الخارجية السيد محمد أزرقان وكاتبه السيد أحمد، ومعينه السيد حدو بن حمو، والترجمان السيد عبد القادر بوزار الجزائري الذي طلبه السيد أزرقان ليلحق بمأموريته وساعده على ذلك الجنرال (موجان) الفرنسي، ولم يحضر معهم هذا الجنرال في الجلسة المنعقدة في هذا المحل. وقد كانت المخابرة تقدمت في شأن أربعة شروط يدخلها بعض تغيير. ولما حضروا في هذه الجلسة استظهروا بالشروط على ما هي عليه، مع زيادة شرطين آخرين، يكون تنفيذهما في أقرب وقت، فظهر من تلك الساعة للسيد محمد أزرقان بأن هذا المؤتمر لا ينجح أمره، وصار على بال مما يريده بقية الأعضاء، ثم رجع الوفد الريفي الى تاوريرت، والباقي توجه الى وجدة. وبعد أيام ظهر للجميع عقد جلسة تحضيرية أخرى بعيون سيدي ملوك، فحضر الجميع هناك، ولم يقع اتفاق بين الجميع فيما راجت فيه المفاوضة مما يرجع للزيادة والتغيير، وافترق الجمع على غير طائل، ورجع السيد محمد أزرقان الى تاوريرت، ورجع بقية الأعضاء الى وجدة. وبعد يومين وقع استدعاء للسيد محمد أزرقان على وجه العرضة الحبية للملاقاة بعيون سيدي ملوك مع الجنرال (سيمون) والكمندار (ماركو) والوزير المفوض الأسبنيولي (أولبيا) وترجمانه (مارين) فاجتمعوا هناك بالمحل الذي اجتمعوا فيه أولا، وتفاوضوا في كون هذا المؤتمر ينبغي أن يتساهل الشخص فيه بما أمكنه لتحصل النتيجة فيه، ويعود نفعه على الجميع، وأكدوا للسيد محمد أزرقان على هذا الملحظ الذي يتعين العمل بمقتضاه في حق الجميع، وتوعدوا على أن يتم المؤتمر بوجدة طبق ما وقع الاتفاق عليه قبل استقدام السيد محمد أزرقان من الريف، ثم رجعوا الى محلاتهم بوجدة، ورجع السيد محمد أزرقان الى تاوريرت. وبعد يومين تكلم السيد محمد أزرقان مع حاكم تاوريرت المسيو (كابريالي) ليعلم الوزير المفوض المسيو (بونسو) ومن معه بأنه اذا لم يحصل اتفاق على التعجيل بعقد المؤتمر بوجدة، فانه يرجع عشية يوم تكلمه معه الى الريف، فأجابه باستدعائه الى وجدة مع من معه، ورافقهم المسيو (كابريالي) الى وجدة، وكان محل اجتماعهم بها بدار القنصل العام هناك، فتعارفوا به، وتصافحوا مع بقية الأعضاء، ونزلوا هناك أضيافا لدى الحكومة. وفي الغد شرعوا في المذاكرة صباحا ومساء ثلاثة أيام، وكانت أفكار الجميع متطرفة في جميع الشروط التي كانت شديدة على الريف. ولما رأى السيد محمد أزرقان شدة الأمر استخلص من الجمعية بوجه لطيف، طالبا منهم أن يساعدوه في الذهاب الى الريف، بقصد عرض ما راج بينهم على الأمير، وان كان له التفويض التام فيما يبرمه معهم، ولكن قصده أن يخرج من المسئولية في القبول أو عدم القبول الا بعد المشورة في ذلك، فساعدوه على ذلك بضرب ثلاثة أيام أجلا في ذهابه ورجوعه، وتوجه على طريق البحر من الغزوات في البابور (طريبدو) سانكالي) الفرنسي الى أجدير. وبعد وصوله لأجدير، وأخبر الأمير

الأمير وأعيان الريف بالواقع، رجع الى وجدة في المركب المذكور على طريقه التي جاء منها، وحضر في جلسة المؤتمر مخبرا لهم بأنه لا يمكن قبول الشرطين المزيدين عاجلا. وحيث كان أساس المؤتمر مبنيا على أنه لا يمكن ابرام شيء الا بعد التزام نفوذ هذين الشرطين، تكلموا مع السيد محمد أزرقان في أن باب الرجوع للمذاكرة يبقى مفتوحا لمن يريد الرجوع للمؤتمر، وينفض الجميع من غير تحصيل على فائدة للجميع. وطلبوا من السيد محمد أزرقان أن يساعدهم على قبول الاطباء من جانب فرنسا واسبانيا ليقابلوا مرضاهم بالريف، فأخبرهم بأنه مستعد لقبول كل من حضر لديهم بهذه الصفة، ثم فارقهم مع رفقائه، وسافر بمن معه الى الريف على طريق الغزوات، ونزل بمرسى بوسكور من قبيلة بقيوة، ومنها الى أجدير. وبعد وصله وقع الهجوم على أجدير وتمتمان وأزلاف الى بوعلمة، وعلى بني عمارت وتاركيست وغير ذلك من المواقع والمواضع، وصادف الحال تفرق المجاهدين في جهات، وحصل من بعض الأعيان فشل، خصوصا من كان بالخط الشرقي من ناحية بني ورياغل، حيث لم يكن معهم حامية ورياغلية، وكان الأمير في ذلك الوقت بتاسينت قرب أجدير، وبقي البارود نحو خمسة عشر يوما. واقتضى الحال بارتحال عائلة الأمير وحاشيته الى مدشر كمون ببني عبد الله من بني ورياغل، وتوجه الأمير بنفسه ليعمل البارود على قبيلة تاركيست، بعدما كتب للمقيم العام الفرنسي والاسباني يطلب منهما أن يعود وزير خارجيته الى المؤتمر، وتأخر وصول جوابهما، ثم توجه الأمير الى قصبة سنادة قرب زاوية سيدي حميد والوزاني، وأقام بها حتى وقع ما وقع.

ذكر الأسباب الداعية الى استسلام الأمير ابن
عبد الكريم وبعض حاشيته الى فرنسا وانتقاله
من الريف مع وزير خارجيته السيد محمد أزرقان ومن معهم

بعدما قابل الريف أعداءهم الاسبان نحو الأربعة أعوام ليلا ونهارا، وتداخل الفرنسيس في اعانة الاسبان بما أمكنه من داخل الايالة وخارجها، حتى نزل الاسبان قرب أجدير برأس العابد في حدود بقيوة وبني ورياغل، وحضر في البحر ستون مركبا حربيا اسبانيي وفرنسي التي منها المركب الحربي المسمى بباريز الذي ضربه الريف بقنابل المدافع التي كانوا نصبوها بأجدير، عندما كان يحاول النزول هناك، مع حضور العدد الذي لا حصر له من الطيارات التي كانت ترمي محلات المجاهدين بالمقذوفات النارية والغازية الخانقة الفتاكة بالمسمومات، وجميع أنواع الفتك الذي لا يخطر ببال. ومع ذلك لم تجد هذه القوة سبيلا للنزول حتى وجدوا غفلة من المجاهدين فنزل العدو في موضع مرسى أوشرقي في غرب رأس العابد، عندما انتقل منها المجاهدون الذين كان عددهم مؤلفا من ثلاثمائة شخص مجاهد، وكان رئيسهم القائد علال المرابطي الذي توفي عندما تقدم الاسبان لأجدير. وسبب انتقال العدد المذكور هو استدعاء الأمير ابن عبد الكريم للرئيس المذكور، ليحضر لأجزناية على الساعة الثانية ليلا مع من معه للرباط أمام المحلات التي بلغه أن الفرنسيس مريدا احتلالها بالتقدم من ناحية أجزناية، ولم يعلم الأمير باستدعائه لمن ذكر وزير خارجيته المكلف بالنظر في التحصينات الدفاعيه في الخطوط الحربية، فتأسف لذلك، وأخبره بأن ذلك المحل سينزل به الاسبان، فوقع نزوله

نزوله بذلك المكان طبق ما أخبره به ، واحتل الاسبان هناك حيث خلا له الجو نحو ثمانية كيلومترات من شاطئ البحر الى ناحية أجدير ، وأوقفه المجاهدون عن التقدم هناك ، فاكتفى بتحصين المحلات التي احتلها . ولما رأى بنو رياغل النازلين بالشاطئ المذكور وقرب العدو منهم ارتحلوا بأولادهم الى داخل القبيلة معرضين عن جناناتهم وأراضيهم التي لم يخرجوا منها الا خوفا على دينهم ، وانتهاك حرمة حريمهم التي لا يراعيها الاسبان في كل محل احتله ، سيما والاسبان احتل الجبل المطل على النكور الذى بالساحل ، وفيه كانت غالب معيشة بني رياغل ، وصار يضرب بالمدافع وغيرها كل من خطر هناك من الريفيين من عسته التي نصبها هناك ، وبأعلى الجبل المسمى بظهر السلوم ، وظهر أمفران ، ومن المحل المسمى نقشا ، ومع ذلك فقد وقف المجاهدون في وجهه سنة كاملة ، بحيث كان لا يمكنه الخروج من العسة نهارا . وفي هذا الابان وقع الاتفاق على مؤتمر وجدة بين الريف والاسبان والفرنسيس، ولم يحصلوا فيه على فائدة .
ووقع الهجوم من اسبانيا على أجدير من الجانب الغربي ، ووقف أمامه ، مع امتداد خط الهجوم ، المجاهدون ، الى أن مات جل الحاضرين من بني رياغل هناك ، بما كانت تلقيه عليهم الطيارات من الصواعق والخانقات والمسمومات ، وما تقذفه المراكب الحربية من المدمرات ، حتى كانت القيامة قائمة هناك بانفتاح البراكين النارية الاسبانية التي يحكم كل من سفع بها ، فضلا عمن حضرها ، أنها خارجة عن الطاقة الانسانية .
ومع ذلك فان المجاهدين على كثرة الموت والقتل ، وعظيم ابتلائهم بالجراحات لم ينهضوا من خط الدفاع ، حتى أخبر الأمير ابن عبد الكريم بالتلفون المتصل بمحل اقامته في تماسينت من قبيلة بني رياغل المكلف بخط الدفاع بأيزفزافن القائد شعيب بن حدو البوهصي الورياغلي ، وفي جدير أوشريك القائد علال المرابطي ، وفي المحل الذى هو قرب ضريح الولي الصالح سيدى محمد وعلي القائد السيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقيا ضنسي البوعياشي ، ومع كل واحد من هؤلاء القياد نحو المائتين من المجاهدين ، مخبرا لهم الأمير بأنه أعطى الرخصة الى بعض الأعيان من بني رياغل الذين كانوا مع قياد القبائل المقابلة للخطوط الشرقية بالرجوع الى القبيلة لنقل أولادهم الى جبل الحمام لتحصينهم من العدو والذى تقدم لناحية أجدير بثلاثين الفا من العساكر المسلحة بالقوة الهائلة .
وقد خان القياد الذين كانوا بالخطوط الشرقية ، حيث لم يبق معهم أعيان بني رياغل المذكورون ، منهم القائد عمر بن بوعزة السعيدى ، والقائد شعيب بن حدو ، ومع قائدين آخرين ، وكلهم من بني سعيد ، ومنهم القائد السي أحمد التمرغنيتي التمتمانى ، والقائد صالح التمتماني ، والفقيه السي صالح الذى كان خليفة ناظر العدلية مع قياد آخرين ، فانقادوا للاسبان وساعدوه في التقدم من نواحيهم ، حتى احتل أنوال . كما خان القائد محمد بن حدو التوزاني ، والقائد حدو بن محمد أمزيان البوعلمي ، والقائد سي محمد بن عمر أوحتياض الجزنائي المكلفون بالدفاع عن خط بوعلمة ، الكائن في حدود أجزناية وبني تزين ، فلم يقاوموا الجيوش التي دهمتهم من ناحية سوق ثلاثاء أزلاق الى طريق بوعلمة لسوق اربعاء تاوريرت في تراب بني رياغل ، ونصبوا في المحلات التي مروا عليها العسة ، وتقدم الاسبان والفرنسيس الى محل أيمزورن الكائن في وسط قبيلة بني رياغل ليتلاقوا بالجيش

بالجيش القادم من أجدير . وقد خان أيضا أعيان قبيلة بني عمارت التي شق فيها الفرنسيس مارا الى تاركيست في حدود بني و رياغل وبني يطفت ، ليشرفوا على مرسى بادس ، وتمكنوا من ذلك مع الاسبان في الاحاطة بقبيلة بني و رياغل من سائر الجهات . وحينئذ لم يمكن للأمير ابن عبد الكريم الا اتخاذ الاحتياطات لنفسه وحريمه بالانتقال من محل نزوله بسيدي عبد الله بن يوسف قرب سوق اربعاء تاو ريرت الريفية الى فخذة بني عبد الله في مدشر كمون ، قاصدا جبل غمارة ، غير أنه وجد الطريق مقطوعا باحتلال تاركيست ، وطريق البحر الكائنة في بني يطفت وبني بوفرح ومسطاسة الى متيوة الريف ممنوع المرور منها بسبب المراكب الحربية القائمة قبالة كل مار ، يرمون عليه بالنيران ، مع ما تحققه المجاهدون بتربص هذه القبائل لهم حين المرور بها ، لينهبوا كل من قدروا عليه من المارين بحريمهم ، والقبض على بعض الأعيان ليسلموهم لاعدائهم ، لتحصل لهم بذلك يد بيضاء عند حكام الجيوش التي حلت بترابهم . ولما تحقق السيد محمد بن عبد الكريم بالواقع ، لم يمكنه الا اتخاذ الاحتياطات اللازمة في انقاذ حريمه وحريم اخوانه ، خصوصا الملازمين له في السراء والضراء ، وقد صادفه الحال في زاوية السيد حميد و الو زاني الكائنة في بني يطفت في المحل المسمى سنادة ، فتفاوض مع الحكام الفرنسيين الذين جاء بهم الو زاني المذكور ، حيث طلب من الأمير أن يذهب الى تاركيست ، بقصد أن يعمل لنفسه تأويلا مع الحكام هناك ، وتوجه لهذا القصد بسبب ما داخله من الجزع من قرب الجنود الفرنسية من زاويته ، ولما رأى الامير جزعه وتخوفه قال له : لك أن تفعل بنفسك ما بدا لك . ثم كتب الامير الى السيد محمد أزرقان ، حيث كان بالمحل المسمى توفيست الذى هو أحد مراكز التلفون بتاركيست ، مخبرا له بما أراده الو زاني المذكور . وقد توجه بالفعل الى الحكام آمرا له بأن يكتب له بأن لا يبرم معهم في شأنه وشأن حاشيته شيئا ، خشية أن تصدر منه أمور من غير أن يأذنه بها ، فكتب السيد محمد أزرقان كتابا للو زاني المذكور ، ووجهه اليه صحبة حدو بن حمو البقيوى مع الدكتور (كو) الفرنسي الذى حضر في ذلك الوقت عنده . ولما وصل حدو المذكور لتاركيست وجد الو زاني المذكور متهيئا للرجوع لزاويته صحبة بعض الحكام الفرنسيين ، وبيدهم كتاب من الكولونيل (كوراب) الذى هو كبير المحلة النازلة بتاركيست ، وجهه صحبتهم للأمير ابن عبد الكريم ، وأخبر الكولونيل المذكور حامل كتاب السيد محمد أزرقان بأن المسألة تمت بالاتفاق مع الشريف الو زاني المذكور ، فرجع حدو المذكور مع الطبيب الى السيد محمد أزرقان وأخبراه بما وقع ، كما توجه الو زاني المذكور بمن معه الى زاويته لاتمام المخابرة مع الامير ابن عبد الكريم . وقبل مفاوضة الو زاني المذكور مع الكولونيل المذكور في مسألته ومسألة الأمير كان اقتضى نظر الأمير مع و زير خارجيته السيد محمد أزرقان حين اجتمعا معا في المحل المعروف بكمون ، بأن يرجعا للمخابرة مع اسبانيا وفرنسا في شأن صلح المؤتمر مرة ثانية ، طبق ما وقع الاتفاق عليه في مؤتمر وجدة ، بأن من أراد الرجوع للمخابرة بشروط أخرى تعرض على لجنة المؤتمر ، فله ذلك . وقد كتب الأمير للمقيم العام بتطوان الجنرال (سان خورخو) والمقيم العام بالرباط المسيو (ستيك) يخبرانهما بأنهما يحبان الرجوع للمخابرات بينهم . وقد كان السيد محمد أزرقان المفوض له في حضور المؤتمر بوجدة أولا

تكلم

تكلم مع الجنرال (سيمون) الفرنسي والنائب الاسباني (أوليبا) اللذين حضرا معه في المؤتمر المذكور بأنه يساعدهما على ما طلبا منه من قبول الريف لطبيبين :أحدهما فرنسي والآخر اسباني لمقابلة المساجين بالريف، وقد حضر للريف الدكتور (كو) المذكور صحبة رئيس معتوهي الحرب المسيو (باران)ومع هذا الأخير وجه الامير كاتبه للمقيمين المذكورين على يد المسيو (باق)من مدشر كمون الى أجديرالتي بينها وبين كمون نحو ساعتين بسير البغال ، وأصحب معه القائد العربي البقيوي .وحين وصوله صحبته الى قشلة أيمزوران التي احتلتها الاسبان ،أراد الاسبان أن يقتلوا القائد المذكور ،وقد مكروا به لولا وجود هذا الفرنسي معه لقتلوه ،وقد أخرجوه من محلتهم ،ورفيقه معه حتى تخلوا عنه .ومن أجدير توجه راكبا بالطيارة الى رباط الفتح ،وعمل معهما أجلا ،قدره ثلاثة أيام ،ولم يحضر بعد ذلك لموانع سياسية ،الا أن القبطان (شيمت) الذى كان رابطا قرب مدشر بني حذيفا من تراب بني ورياغل الذى بينه وبين تاركيست نحو سبع كلومترات ،كتب كتابا للمجاهدين يخبرهم بأنه مستعد لقبول المخابرات فيما يرجع لدخولهم في الأمان لتراب المنطقة الفرنسية ،وبينما المفاوضات جارية في هذه الامور توجه الأمير الى زاوية السيد حميد والوزاني المذكور ،لتفقد أحوال قصبة سنادة ،فطلب منه الوزاني المذكور أن يساعده على الذهاب لحكام تاركيست ،فكان ما كان منه من تداخله في شأن الأمير ،حتى جاء اليه بالحكام الذين حضروا لديه ،وبيدهم كتاب الكولونيل المذكور ،من غير اذن له منه في ذلك ،ولما حضر الحكام المذكورون لديه أخبرهم بأنه لا يمكنه أن يتم المفاوضة في استسلامه لفرنسا الا بعد مشورة أخيه السيد محمد ووزير خارجيته السيد محمد أزرقان وبعض الأعيان .وبعد مشاورتهم في هذه القضية اتفق رأيهم على الانقياد لفرنسا بالاستسلام لها ،خصوصا عند استشارته للسيد محمد أزرقان الذى أشار عليه باستسلامه لفرنسا ،وقد فرح السيد محمد أزرقان بكون هذه القضية جاءت من جهة الأمير المذكور ،ولم يكن هذا الأمر من عندياته .ثم توجه الأمير الى تاركيست صحبة الحكام المذكورين ،واجتمع هناك بالكولونيل (كوراب) المذكور ،ثم وجه الكولونيل جيشا تحت رئاسة الكولونيل "(جيرو)الى مدشر كمون في بني عبد الله من بني ورياغل لحماية عائلة الأمير ،حتى يتيسر للعائلة أن تتقدم على الأمير ،بعد أن اجتمع به السيد محمد أزرقان هناك ،ودبر الأمر معه في انتقال العائلة المذكورة ومن معها ، فانتقلت العائلة المذكورة صحبة السيد محمد أزرقان والسيد عبد السلام بن محمد عم الأمير ليلا الى تاركيست .وفي الصباح قدم لتاركيست أخو الأمير صحبة الكولونيل المذكور وبعد أن اجتمع شمل العائلة هناك توجهوا الى تازى مع جيش من الخيالة ،بعدما توجه الأمير اليها على طريق أجزناية وبني عمارت الى سوق الاربعاء قرب مدشر بورد ومن هناك ركب على متن سيارة عسكرية ،حتى وصل الى تازى ،وأقام الى أن وصلت العائلة ومن معها .
ثم توجهوا الى فاس ،واجتمعوا هناك بالجنرال (دوشمبران) وأقاموا هناك تحت المراقبة التي لم تسمح لأحد بالاجتماع بواحد منهم مدة نحو ستة أشهر ،الى أن تعين توزيعهم في المحلات المعدة لاقامتهم بها .فسافر الأمير الى جزيرة (الرونيو) صحبة أخيه السيد محمد ،وعمه السيد عبد السلام مع أهليهم وأولادهم ،وسافر السيد محمد أزرقان

أزرقان بعد أيام الى الجديدة صحبة السيد محمد بوجيار، ورحل الفقيه بولحية الى كرمة، ثم منها الى أسفي، كما رحل السيد محمد الى أسفي.

ذكر رسالة من الأمير السيد محمد بن عبد الكريم في التفويض
لوزير خارجيته ومن رافقه للمفاوضة مع فرنسا واسبانيا
نص كتاب من الأمير ابن عبد الكريم

الحمد لله وحده. تمسينت 14 أبريل 1926
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير السكان المشمولين بخطوط دفاعنا من الجبل والريف، أشهد على نفسي بشكلي أني فوضت لسفيرنا، وناظر خارجيتنا السيد محمد بن محمد أزرقان في المذاكرة مع نواب دولتي فرنسا واسبانيا، وعقد الصلح وابرامه مع الدولتين، تفويضا يخوله المخابرة في جميع الأمور اللازمة لعقد الصلح. والسلام. محمد ابن عبد الكريم الخطابي كان الله له.

الحمد لله وحده. تمسينت 14 أبريل 1926
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير سكان الجبل والريف المشمولين بخطوط دفاعنا أشهد على نفسي أني قد عينت السيد أحمد بن الحاج الشدي كاتبا لسفارتنا للمفاوضة مع دولتي فرنسا واسبانيا، مما يخص الصلح بيننا وبينهما، والسلام. محمد بن عبد الكريم الخطابي كان الله له.

الحمد لله وحده. تمسينت 14 أبريل 1926
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير السكان المشمولين بخطوط دفاعنا من الجبل والريف، أشهد على نفسي أني قد عينت السيد القائد حدو بن حمو ملحقا في سفارتنا للمخابرة مع دولتي فرنسا واسبانيا في شأن الصلح، ومعينا لها فيما أنيط بها والسلام. محمد بن عبد الكريم الخطابي كان الله له.

تقريظ العالم الكبير الشيخ عبد الله بن العباس
الجراري لكتاب (الظل الوريف في محاربة الريف)

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

بينما الكاتب الجراري يفكر ويجول فيما أوتيه عزيز المغرب والمغاربة ، ذي الصيت الطائر في العالم العربي ، الشيخ السكيرجي ، من السعة الفكرية ، والذكاء الفطري ، والبركة النادرة في التقييد والطي ، الباهر في التحرير والتحبير ، اذا به ازداد غبطة وهياما فيما يقفه عليه حسر الفقهاء والمؤرخين من جرأته العاصرة ، وآثاره القيمة المتكاثرة ، التي أصبح من أجلها محب الجناب السكيرجي يتمذهب برأي القائل :

اذا قلت شارفنا أواخر علمه تفتقت حتى قيل هذي أوائله

لا يستطيع أن يكابر في القدر الملموس الكرامة ، ولو معاندا ، وأنى له ذلك ، والحس يسفه أحلامه ، والمشاهدة تجابهه علانية ، ألا لا سبيل لجحودك ، ولا مبرر لتعنتك ، غالب نفسك الأمارة ، وارجع عن غيك ، والا فصارم (الظل الوريف ، في محاربة الريف) يعلو مفرقك ، ذلك التاريخ الوحيد في وقعة الريف المهولة المؤرخة ب 1343 هـ 1924 م الذي أتى فيه أخونا السكيرجي بحقائق ناصعة ، أزالت غياهب غامضة ، كانت تقف قبل حجر عثرة في فهم حقائق تلك الوقائع الهائلة ، بالمغرب الشمالي ، استاقها من مصدر وثيق ، وينبوع عريق ، في الأمانة التاريخية ، الملزوم بأدائها كل مؤرخ صريح ، لا تصادمه الأغراض كمؤرخنا أثناء عرضه لتلك الوقائع الدامية المدهشة ، التي اهتز لها العالم أجمع اذ ذاك في قالب رائع ، بقلم فارع ، وروعة بارعة ، حية مرقصة ، تتحدى أقلام بلغاء العصر الذين ولعوا برمي الشيوخ بالعي والجمود ، وكساد القريحة في التعبير . فهذا الظل الوريف ، وما أدراك ما الظل الوريف ، برهن في صدق أسلوبه ، وحسن تعبيره ، ومتانة كلمه الفصيحة ، بما حفزه للتحليق في أجواء تلك الأقلام ، التي يخالها شباب النهضة وحيا يسديه خيال الابتكار الحادث ، والمخترعات الجديدة ، فبربك أنصف أيها الشاب المثقف ، ان ساعدك الحظ المنيف ، وقرأت كتاب الظل الوريف ، لا بد أن تؤمن بآياته الصادقة ، وتسجد لسحر بيان تحقيقاته الساطعة ، اذ هناك تتجلى لك أقدار الشيوخ ، وترى بعين الحقيقة مكنون سرهم المحجوب عن ادراك امعة الشباب المولع بميوعة القول ، والثرثرة الجوفاء ، آه عليك ، خدعوك بعبارات محدودة ، وسلبوك الصواب والرشد في مستقبل شبابك ، وغض أيامك ، تحسبها شيئا ، حتى اذا حاولت الاطمئنان لتمويهاتها المزخرفة فشلت مواهبك ، وأطلقت للحين على أم رأسك تتخبط في أوحال الندامة ، ولات ينفع الندم . فنصيحتي لك أيها الشاب المغرور هي الاستسلام لأمثال عين الأمة العالمة في العصر الحاضر ، الشيخ الأكبر أبي العباس سيدي أحمد بن المرحوم بكرم الله المفضال سيدي الحاج العياشي سكيرج ، دام للعلم ، وخدماته في سلامة تامة .

بقلم خديم العلم والعلماء عبد ربه : عبد الله بن العباس الجراري الرباطي وفقه الله . في 23 جمادى الثانية عام 1357 هـ 20 غشت سنة 1938

فهرست كتاب الظل الوريف في محاربة الريف

الصفحة

الصفحة

الصفحة